| | | |
|---|---|---|
| **The Islamic University of Gaza**<br>**Deanship of Research and Graduate Studies**<br>**Faculty of Ossoul Ed-deen**<br>**Master of Interpretation & Sciences of Quran** |  | **الجــامعة الإســلاميــة بغـــــزة**<br>**عمادة البحث العلمي والدراسات العليا**<br>**كـليـــــة أصـــول الـــديـــــن**<br>**مـاجستير التفسيـر وعلـــوم القـــرآن** |

# المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها

# ( دراسة موضوعية)

# The Educational Implications Derived from Surat Muhammad and its Effects (An Objective Study)


**إِعْدَادُ البَاحِثِ**

**أسامة عوني شعبان المقيد**

**إشـــــراف**

**الدكتور/ وليد محمد حسن العمودي**


**قُدِّمَت هَذِه الرِّسَالَةُ اسْتِكْمَالاً لِمُتَطَلَّبَاتِ الحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ المَاجِسْتِير فِيْ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ بِكُلِيّةِ أُصُولِ الدّيْنِ فِي الجَامِعَةِ الإسْلَامية بِغَزّة**

**جمادى الآخرة/ 1439هـ – فبراير/2018م**

# إقـــــــرار

**أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:**

# المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها
# ( دراسة موضوعية)

# The Educational Implications Derived from Surat Muhammad and its Effects (An Objective Study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

## Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

| Student's name: | أسامة عوني المقيد | اسم الطالب: |
|---|---|---|
| Signature: | أسامة عوني المقيد | التوقيع: |
| Date: | 2018/03/13م | التاريخ: |





الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2018/04/09م Date:

# نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **أسامة عوني شعبان المقيد** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

**المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها "دراسة موضوعية"**

**The Educational Consequences Deducted from Mohammed's Surah and it's Impacts "Objective Study"**

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 23 رجب 1439**هـ الموافق **2018/04/09**م الساعة **التاسعة صباحاً**، في قاعة مبنى **القدس**، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

| | | |
|---|---|---|
| **د. وليد محمد العمودي** | **مشرفاً ورئيساً** | ............................ |
| **أ. د. زكريا ابراهيم الزميلي** | **مناقشاً داخلياً** | ............................ |
| **د. عبد الله علي الملاحي** | **مناقشاً خارجياً** | ............................ |

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

**واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.**

**والله ولي التوفيق،،،**



**عميد البحث العلمي والدراسات العليا**

**أ. د. مازن إسماعيل هنية**

+97082644400 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza
P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

## ملخص الدراسة

**هدف الدراسة:**

هدفت الدراسة إلى إثراء المكتبات العربية والإسلامية، وذلك بدراسة قرآنية موضوعية تربوية لسورة محمد.

**منهج الدراسة:**

اعتمد الباحث في هذا البحث على طريقة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي.

**عينة الدراسة:** المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها.

**وكانت أهم نتائج الدارسة:**

- التعرف على أهم المبادئ والأسس التربوية المستنبطة من السورة.
- التعرف على القيم التربوية المستنبطة من السورة، وتطبيقها واقعاً عملياً في حياة المسلم.
- التعرف على الأساليب التربوية المستنبطة من السورة، واستعملها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.
- التعرف على الأثار التربوية المستنبطة من السورة التي ذكرت في نهاية كل مبحث من الدراسة.
- بيَّن الباحث أهمية العلم بكلمة التوحيد والعمل بها، وذلك بتحقيق شروطها وأركانها.

**وكانت أهم التوصيات:**

- أوصي طلبة العلم الشرعي بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم المختلفة لما لها أثر في بناء الشخصية الإسلامية المستقيمة.
- الاهتمام بالقرآن الكريم قراءة وحفظاً وفهماً وتدبراً وتطبيقاً، فإن النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة تكمن في التمسك بكتاب الله عز وجل.

## Abstract

**Objective of the study**:

The study aims at enriching the Arab and Islamic library by studying objectively the educational implications of Sura Muhammad.

**Research Methodology:**

In this study, the researcher used the deductive approach, which is a method of the descriptive inductive approach according to the methodology of objective interpretation.

**Study Sample**:

The educational implications derived from the Surat Muhammad and its effects.

**The most important findings of the study:**

- To identify the most important educational principles derived from the Surat Mohammed.
- To identify the educational values derived from the Sura, and apply them practically in the life of Muslims.
- To identify the educational methods derived from the Sura, and use it in the calling people to Islam.
- To identify the educational effects derived from the sura, that were mentioned at the end of each section of the study.
- The researcher explained the importance of knowing Allah, its conditions and elements.

**The most important recommendations of the study:**

- The study recommends the students of forensic sciences to pay attention to the different topics of the Quran because it has an impact on the construction of the straight Islamic personality.
- Showing interest in the Holy Quran reading, memorization, understanding, and application because the survival and happiness in this life and the Hereafter lies in the adherence to the book of Allah Almighty.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

[الإسراء:9 ]

## الإهداء

- فإلى نبراس الهداية، وسيد المرسلين محمد رسول الله ﷺ.
- إلى روح أبي الحبيب رحمه الله، والذي أسال الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته وحسناتنا جميعًا.
- إلى أمي التي كانت معي في كل الطريق التي اجتزتها وبدعواتها كانت ولا تزال تفتح لي سككًا مقفلة، فليحفظ الله قلبك وأطال الله عمرك وأحسن الله عملك.
- إلى شقيق الروح الغالي الشهيد بإذن الله محمد عوني المقيد رحمه الله، مكانك يا أخي في القلب باقي.
- إلى إخواني وأخواتي العزيزات ملئ بالامتنان نحوكم.
- إلى زوجتي الغالية التي شاركتني الحياة بحلوها ومرها، بارك الله فيكي وجزاك الله خيراً.
- إلى فلذات كبدي، أقماري الأربعة محمد وأنس وعوني وعمر حفظكم الله وجعلكم من الصالحين.
- وأخيراً لكل من علمني حرفاً وسدد خطاي بنصيحة أو دعوة.

**إليهم جميعاً .. أهدي هذا الجهـد المتواضــع**
**والله أسأل أن يجعله في مواضع القبول**
**وأن يثقل به موازيني يوم القيامة.**

## شكر وتقدير

الحمد الله رب العالمين حمد الشاكرين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد،،،

قال الله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ النمل:19 وبعد،،،

انطلاقاً من حديث النبي ﷺ **(مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)**[1]، فإني في هذا المقام، أنسب الفضل إلى أهله، وأتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير لمشرفي وشيخي فضيلة الدكتور/ وليد محمد العمودي، أطال الله عمره في طاعته، والذي تكرم مشكوراً بقبول الإشراف على رسالتي، فكان نعم المشرف والموجه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة، كل من:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله وسدد على الحق خطاه.

فضيلة الدكتور/ عبد الله علي الملاحي حفظه الله وسدد على الحق خطاه.

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

والشكر موصولٌ إلى الجامعة الإسلامية، هذا الصرح العلمي الشامخ، أبقاها الله صرحًا يصدح بالعلم والعلماء، وأخص بالشكر والتقدير عمادة الدراسات العليا، وخالص شكري وامتناني لمن أناروا لنا الطريق، منارات العلم أساتذتي في كلية أصول الدين ممثلًا بعميدها الأستاذ الدكتور: رياض قاسم، فبارك الله فيكم وجزاكم الله عني خير الجزاء، سائلاً المولى أن يديم عطائكم ويزيدكم من فضله.

وخالص شكري وامتناني إلى صديقي الحبيب: محمد خير الدين الذي شق معي الطريق من بداية كتابة هذه الرسالة، فبارك الله فيه وجزاه الله عني خير الجزاء.

**الباحث**

**أسامة عوني المقيد**

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، البر والصلة/ ما جاء في الشكر لمن احسن إليك، 339/4، رقم الحديث: 1954، قال الترمذي هذا حديث صحيح.

## قائمة المحتويات

# المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد.

فقد أنعم الله سبحانه وتعالى على عباده ببعثه ﷺ، وأنزل عليه القرآن ليهديهم به، ويعلمهم، ويزكيهم، ويربيهم.

فهو كتاب الله العظيم، الجامع لعقيدة الإسلام وشريعته، وقيمه، ومبادئه، الذي لا يعتريه نقصٌ ولا يصيبه خللٌ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهو دستور حياة متكامل يشمل جميع جوانبها، فلا يغفل منها شيئًا، قال الله تعالى ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: 38]، والمصدر الأول للتربية الذي طبقه الرسول ﷺ واقعًا وسلوكًا وجسده الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم– سيرةً وعملًا فمكنهم في الأرض، وسخر لهم به السيادة عليها، فواجبنا نحن المسلمين أنْ نستنبط المضامين التربوية وقيمها وأساليبها من هذا الكتاب، ونتبع سنة نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وحتى يتحقق ذلك، وتجني الأمة ثمار الأخذ به كان ضروريًا الوقوف على المبادئ والقيم والأساليب المتضمنة بالقرآن الكريم ولا يكون ذلك إلا بعد التدبر والتأمل.

ولَمّا كانت كل سورة من سور القرآن الكريم تحتوي على كثير من المبادئ التربوية كان موضوع دراستنا إحدى سور القرآن الكريم، ألا وهي سورة محمد لننهل من نعيم تربيتها الفريدة، ولنستنبط منها المضامين التربوية التي احتوتها.

وفي ضوء ما عرضته السورة من مضامين تربوية عديدة ومتنوعة كانت دراستنا على المبادئ والقيم والأساليب التربوية وآثارها.

وباستقراء آيات سورة محمد هناك مبادئ تربوية عديدة مثل: تشريف النبي صلى الله عليه وسلم، والايمان بالله، وجوب العلم والعمل بمقتضى كلمة التوحيد، وغيرها، وقيم تربوية: منها حب الجهاد والشهادة في سبيل الله، واستشعار معية الله واليقين بنصره، والتقوى وأثرها على الفرد والمجتمع، والحذر من أمراض القلوب، والثبات على دين الله، والإنفاق في سبيل الله، وأهمية العلم، وغيرها وأساليب تربوية مفيدة مثل: أسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب ضرب الأمثال، وأسلوب الاستفهام، وأساليب التربية بالآيات القرآنية؛ الأمر الذي يبرز أهمية تناول

السورة للكشف عن مضامينها التربوية والاستفادة منها واقعًا عمليًا، فاخترت الكتابة في هذا البحث المرسوم بـ

**المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها دراسة موضوعية.**

**أولًا: أهمية الموضوع**

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة، منها:

1- هذه الدراسة تتعلق بكتاب الله وهو أشرف الكتب على الإطلاق.

2- إنَّ كل سعادة دنيوية أو أخروية تتعلق بفهم كلام الله تعالى ثم تطبيق أحكامه.

3- القرآن منهج حياة وبه تصلح أحوال المسلمين إذا تمسكوا به وعملوا بما جاء فيه.

4- بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد، إذ إنها تحتوي على جوانب تربوية في حياة المسلم وتوجيه سلوكه.

**ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع**

1- رغبتي بالبحث في أحد موضوعات القرآن الكريم التي ترسخ مبادئ وقيم وأساليب تربوية يستفيد منها المسلم.

2- الاستفادة من التوجيهات التربوية القرآنية؛ لتعبئة الجيل وتوعيته في مجابهة الانحراف الفكري.

3- توضيح الدور التربوي في سور القرآن؛ والذي يعمل على بناء الأمة الإسلامية.

4- التعرف على سورة محمد وموضوعاتها ومقاصدها وأهدافها.

5- افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث علمي محكم يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة في إطار دراسة قرآنية موضوعية.

6- أراد الباحث أنْ ينحو منحىً قلّما يسلكه الباحثون في قسم التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الإسلامية، ألا وهو دراسة موضوع قرآني من ناحية تربوية، حيث شجعني في الاتجاه مشرفي الدكتور وليد محمد العامودي حفظه الله.

## ثالثًا: أهداف البحث وغاياته

توجد أهداف عدة لهذا البحث أذكر أهمها فيما يأتي:

1- نيل رضا الله عز وجل، لأنَّه أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من دراستي وكتابة هذه الرسالة.

2- معرفة المضامين التربوية المستفادة من سورة محمد وكيفية الاستفادة منها.

3- خدمة القرآن الكريم؛ وذلك عن طريق إبراز الدور التربوي، إذ إن القرآن منهج حياة.

4- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني تربوي يتحدث عن المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد.

5- بناء الفرد والأسرة والمجتمع بناءً تربويًا من خلال إبراز المضامين التربوية لسورة محمد.

6- المحافظة على المبادئ والقيم والأساليب التي تم استنباطها من هذه السورة.

## رابعًا: الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري في الدراسات الجامعية والرسائل العلمية، لم أجد مَنْ أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، غير أنه توجد بعض الرسائل العلمية التي تناولت هذا الموضوع في سور أخرى منها: الفاتحة، البقرة، الإسراء، الكهف، التحريم.

## خامسًا: منهجية البحث

اعتمد الباحث في هذا البحث- بعد عون الله سبحانه وتعالى- على طريقة المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي، ووفق الخطوات التالية:

1- دراسة تفسير سورة محمد من كتب التفاسير الأصلية والحديثة.

2- اعتماد المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي؛ وذلك بهدف استخراج المبادئ والقيم والأساليب التربوية.

3- توزيع الآيات القرآنية على فصول البحث ومباحثه ومطالبه ما أمكن.

4- وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب.

5- تفسير الآيات القرآنية تفسيرًا إجماليًا وربطها بالواقع المعاصر.

6- بيان معاني مصطلحات البحث بالرجوع إلى مصادرها الأساسية.

7- الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وتخريجها من مصادرها مع ذكر حكم العلماء عليها إنْ لم ترد في الصحيحين أو أحدهما.

8- الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين والمفسرين مع التوثيق بالحاشية حسب الأصول.

9- كتابة الآيات القرآنية مَشْكولة بالرسم العثماني وتوثيقها في متن البحث تجنبًا لإثقال الحواشي.

10- الوقوف على المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تخدم موضوع البحث وربطها بواقعنا المعاصر.

11- الترجمة للأعلام المغمورة التي وردت في البحث.

12- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق؛ وذكر المصادر والمراجع في الحاشية مبتدئة بذكر المؤلف ثم الكتاب ثم الجزء ثم الصفحة.

13- إعداد الفهارس اللازمة للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات، وذلك لتسهيل الانتفاع بهذه الرسالة.

**سادسًا: خطة البحث**

يتكون هذا البحث بإذن الله من: مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو التالي:

**المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

**الفصل التمهيدي**

**بين يدي السورة**

ويشتمل على أربعة مباحث:

**المبحث الأول: تعريف عام بالسورة**

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسماء السورة وفضائلها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة ونوعها.

**المبحث الثاني:** هدف السورة الرئيس وموضوعاتها

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: هدف السور الرئيس.

المطلب الثاني: موضوعات السورة.

**المبحث الثالث:** مناسبات تتعلق بالسورة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

المطلب الثاني: مضمون ومناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثالث: مضمون ومناسبة السورة لما بعدها.

**المبحث الرابع: تعريف المصطلحات الواردة في البحث**

ويشمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المضامين لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف التربية لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث: تعريف المبادئ لغة واصطلاحًا.

المطلب الرابع: تعريف القيم لغة واصطلاحًا.

المطلب الخامس: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحًا.

## الفصل الأول

## المبادئ التربوية المستنبطة من سورة محمد

**ويشتمل على خمسة مباحث:**

**المبحث الأول:** تربية المسلم على تكريم وتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانة النبي ﷺ.

المطلب الثاني: وجوب طاعة الرسول ﷺ.

المطلب الثالث: الآثار التربوية لتكريم وتشريف النبيﷺ.

**المبحث الثاني:** تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالله تعالى.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أركان الإيمان.

المطلب الثاني: أهمية الإيمان بالله.

المطلب الثالث: الامتثال إلى أمر الله.

المطلب الرابع: الآثار التربوية للإيمان بالله.

**المبحث الثالث:** وجوب العلم والعمل بمقتضى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معني وشروط كلمة التوحيد.

المطلب الثاني: فضل وأهمية كلمة التوحيد .

المطلب الثالث: الآثار التربوية للعلم والعمل بمقتضى كلمة التوحيد.

**المبحث الرابع:** اليقين بنصر المؤمن وعلو منزلته .

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب النصر والتمكين.

المطلب الثاني: أسباب علو المؤمن.

المطلب الثالث: موانع النصر

المطلب الرابع: الآثار التربوية لنصر المؤمن وعلو منزلته.

**المبحث الخامس:** تربية المسلم على ذم الهوى والتحذير منه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الهوى لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: آفات اتباع الهوى.

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على اتباع الهوى.

**الفصل الثاني**

**القيم التربوية المستنبطة من سورة محمد**

**ويشتمل على عشر مبحثًا.**

**المبحث الأول:** حب الجهاد والشهادة في سبيل الله.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجهاد لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أنواع الجهاد.

المطلب الثالث: أهمية الجهاد.

المطلب الرابع: ثواب المجاهدين والشهداء.

المطلب الخامس: الآثار التربوية لحب الجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى.

**المبحث الثاني:** تحقيق التقوى

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التقوى لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مراتب التقوى.

المطلب الثالث : الآثار التربوية للتقوى وأثرها على حياة المسلم.

**المبحث الثالث:** دفع الناس إلى التوبة والاستغفار

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوبة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: شروط التوبة.

المطلب الثالث: الاستغفار فضله وأهميته.

المطلب الرابع: الآثار التربوية للتوبة والاستغفار.

**المبحث الرابع:** الحذر من أمراض القلوب

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أنواع القلوب.

المطلب الثاني: علامات صحة القلب وسلامته.

المطلب الثالث: علامات فساد القلب.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لصحة وسلامة القلب.

**المبحث الخامس:** الثبات على دين الله تعالى

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الثبات لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الثبات على الإيمان والابتلاءات.

المطلب الثالث: الآثار التربوية للثبات على دين الله.

**المبحث السادس:** الإنفاق في سبيل الله تعالى

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإنفاق لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: فضل الإنفاق وآدابه.

المطلب الثالث: الافتقار إلى الله وحده.

المطلب الرابع: الآثار التربوية للإنفاق في سبيل الله تعالى.

**المبحث السابع:** أهمية العلم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العلم لغة اصطلاحًا.

المطلب الثاني: فضل العلم والعلماء.

المطلب الثالث: الآثار التربوية للعلم وأثره على حياة المسلم.

**المبحث الثامن:** الإخلاص وإتقان العمل

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإخلاص لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: منزلة الإخلاص.

المطلب الثالث: درجات الإخلاص.

المطلب الرابع: الآثار التربوية للإخلاص وإتقان العمل.

**المبحث التاسع:** الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الزهد لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة.

المطلب الثالث: التحذير من طول الأمل.

المطلب الرابع: الآثار التربوية للزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

**المبحث العاشر:** تدبر القرآن

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التدبر لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أهمية التدبر وأثره على القلوب.

المطلب الثالث: التعلق بالقرآن الكريم واليقين بكونه هدىً ونورًا ومنهج حياة.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لتدبر القرآن.

## الفصل الثالث

## الأساليب التربوية المستنبطة من سورة محمد

**ويشتمل على أربعة مباحث.**

**المبحث الأول:** أسلوب الترغيب والترهيب

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب.

**المبحث الثاني:** أسلوب ضرب الأمثال

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف ضرب الأمثال لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أنواع المثل في القرآن الكريم

المطلب الثالث: أهمية ضرب الأمثال.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب ضرب الأمثال.

**المبحث الثالث:** أسلوب الاستفهام

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب الاستفهام لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام.

المطلب الثالث: أهمية أسلوب الاستفهام.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب الاستفهام.

**المبحث الرابع:** أساليب التربية بالآيات القرآنية.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: العتاب.

المطلب الثاني: الذم.

المطلب الثالث: التعريض والتلميح.

المطلب الرابع: النداء القرآني.

**سابعًا: الخاتمة.**

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

**ثامنًا: الفهارس**، وتتضمن:

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام والتراجم.

4- فهرس المصادر والمراجع.

# الفصل التمهيدي

# المبحث الأول

# تعريف عام بســـورة محمد

## المطلب الأول: أسماء السورة

سورة محمد: سميت بسورة محمد، وهو أشهر أسمائها؛ لأنَّه ذكر فيها اسم النبي ﷺ، ولبيان أنَّ تنزيل القرآن فيها على محمد ﷺ قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ محمد:2 ، وفيها إظهار لشأن محمد ﷺ، وإن كان ذكر في آل عمران اسمه ﷺ إلا أن هذه سابقة لسورة آل عمران، فسميت بذلك، أما سورة آل عمران فسميت باسمها المعروف [1] .

ومن أسمائها سورة القتال: "سميت بسورة القتال؛ لبيان أحكام قتال الكفار فيها في أثناء المعارك وبعد انتهائها"[2]، ﴿ **فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ محمد:4 .

ومن أسمائها سورة الذين كفروا: "سميت بسورة الذين كفروا باعتبار أول آية فيها، ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ محمد: 1 ، والسورة قد تُسمى بما يذكر في أولها، أو بما يشتهر ذكره فيها ببعض الأحكام التي تدل عليها السورة"[3]، وسميت بهذا الاسم حيث "وقعت في أكثر روايات صحيح البخاري سورة الّذين كفروا"[4].

---

(1) انظر تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة، ج493/2.

(2) تفسير المنير، الزحيلي، ج75/26.

(3) تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة، ج493/2.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج71/26.

## المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة، ونوعها، وعدد آياتها، وترتيبها في المصحف

### أولًا: الجو الذي نزلت فيه السورة

سورة محمد ﷺ هدفها ومقصدها الأساسي هو القتال في سبيل الله، حيث نزلت السورة في جو جهادي خاص، وفيه الحث على الإعداد والجهاد والثبات في قتال الكفار، إذ إنَّ الآية الأولى هي إعلان حرب منه سبحانه وتعالى على أعدائه وأعداء دينه، وهذا واضح منذ اللحظة الأولى في السورة، ومع هذا الجو الجهادي بيَّن الله سبحانه أنَّ النصر والتمكين للفئة المؤمنة المجاهدة الثابتة على طريق الحق، وبيَّن لهم أجر الشهداء وإكرامهم في الآخرة، وأنَّ الهزيمة للكفار في الدنيا والعذاب لهم في الآخرة.

وبيَّن الله سبحانه وتعالى من خلال السورة خطر المنافقين على النبي ﷺ وبُعدهم عن حديث النبي ﷺ وعدم الاهتمام بما يقول، ويعقب عليهم بما يدمغهم من الضلال والهوى ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ محمد:16 ، وهذا هو ديدن المنافقين على الجماعة المؤمنة هو بث التحبيط والتثبيط ، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى حثَّ الفئة المؤمنة على الصدق والسمع والطاعة في المنشط والمكره، لذا فإنَّ السورة اشتملت على الجو الإيماني والجهادي الدعوي والتربوي[1].

### ثانيًا: نوع السورة

سورة محمد من السورة المدنية والتي نزلت بعد الهجرة، إلا أنَّ بعض العلماء لم يتفقوا على مدنيتها بالكامل، فقد استثنى بعضهم قوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ**﴾ محمد:13، أنَّ هذه الآية مكية، ومنهم من يرى أنَّ سورة محمد مكية، قاله الضّحّاك، والسّدّيّ[2] .

إلا أنَّ ابن عطية يرى أنَّ "هذه السورة مدنية بإجماع، غير أنَّ بعض الناس قال في قوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ**﴾

---

(1) انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6/3278-3279.

(2) انظر زاد المسير، الجوزي، تحقيق: المهدي، ج4/115.

محمد:13، إنَّها نزلت بمكة في وقت دخول النبي ﷺ فيها عام الفتح أو سنة الحديبية، وما كان مثل هذا فهو معدود في المدني؛ لأنَّ المُراعى في ذلك إنَّما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها"[1].

لذا فإنَّ السور المدينة تمتاز بطول الآيات وذكر الفرائض والحدود والعبادات، وذكر المنافقين والكشف عن سلوكهم، وكذلك مخاطبة أهل الكتاب واليهود والنصارى، كل ذلك من ضوابط ومميزات السور المدنية، لذا فسورة محمد ﷺ بكاملها من السور المدنية والله تعالى أعلم.

**ثالثًا: ترتيبها**

"يعد ترتيبها في المصحف العثماني السابعة والأربعون، ومن حيث نزولها من سور القرآن الكريم السادسة والتسعون، نزلت قبل سورة الحديد وبعد سورة الرعد، وهي السورة التاسعة حسب النزول المدني"[2].

**رابعًا: عدد آياتها**

عدد آيات سورة محمد: "ثمان وثلاثون آية، وخمسمائة وتسع وثلاثون كلمة، وألفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون حرفًا"[3].

---

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق: عبد السلام محمد، ج109/5.

(2) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد منصور، م222/1.

(3) السراج المنير، للشربيني الشافعي، ج21/4.

## المبحث الثاني

## هدف السورة الرئيس وموضوعاتها

### المطلب الأول: هدف السورة الرئيس

**أولًا: هدف السورة الرئيس**

اتباع الحق هو مقياس قبول العمل، لذا فلابًّد للحق من قوة تحميه، ألا وهي الفئة المؤمنة المجاهدة الصابرة، وذلك بقتال من يصد عن سبيل الله حتّى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، إذ إنَّ القتالَ عنصرٌ بارز فيها، وأنَّ الله ناصر عباده الموحدين، ومذل الجبابرة الكافرين والمنافقين وهازمهم، وهذه حقيقة ثابتة في تقدير الله سبحانه وتعالى[1].

### المطلب الثاني: موضوعات السورة

**ذكر صاحب الظلال سيد قطب موضوعات وأهداف السورة، وهي على النحو التالي:**[2]

- الحث والتحريض على قتال المشركين، وترغيب المؤمنين في ثواب أجر الجهاد.
- بيان أنَّ الله سبحانه مسدد ومصلح أمر المؤمنين وأنَّ الله وليهم وناصرهم.
- بيان أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يسدد المشركين في أعمالهم وأنَّه محبطها لهم في الدينا ومعذبهم في الآخرة.
- بيان حكم الأسرى بعد الإثخان في المعركة.
- وصف الجنة ونعيمها، ووصف جهنم وعذابها.
- بيان دور المنافقين في بعدهم وتلهيهم عن حديث النبي ﷺ، ودورهم في التحبيط والتثبيط حال نزول سورة تحثهم وتدعوهم للقتال.
- حث الفئة المؤمنة على الصبر، والطاعة، والصدق، والثبات، وتحذيرهم من أن يصيبهم مثل ما أصاب أعدائهم.
- بيان حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة.
- الحث على الإنفاق في سبيل الله.

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج3278/6.

(2) انظر: المرجع السابق، ج3278/6-3279-3280.

## المبحث الثالث

## مناسبات تتعلق بالسورة

### المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس

سُميت السورة بسورة محمد وهو الاسم المشهور لها، وهو اسم توقيفي، وشخصية السورة هي الجهاد في سبيل الله، ومقصدها التربية الجهادية، وإعداد المؤمنين لمواجهة الكفار والارتقاء بمستواهم الجهادي، ودعوتهم إلى حسن الاتباع والاقتداء بالنبي ﷺ[1].

### المطلب الثاني: مناسبة مضمون السورة لما قبلها

سورة الأحقاف هي آخر سورة من سور الحواميم وهي سورة مكية، وموضوعها الكافرون بالله تعالى، وكفرهم بالقرآن، وبالآخرة، وبالرسول ﷺ[2]، والمتأمل في سورة الأحقاف يرى أنَّها جاءت لعرض الأدلة على الوحدانية والرسالة والوحي، وتقوم على نقض الشرك ودحض شبهاته[3]، وبذلك تأتي سورة محمد لتعرض حال الكافرين الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، ومنعوا غيرهم عن الدخول في دين الله، وأنَّ الله سبحانه وتعالى محبط أعمالهم في الدنيا ومعذبهم في الآخرة، وتكون هذه الجملة كأنَّها جواب لسؤال نشأ عن قوله تعالى في خاتمة سورة الأحقاف قبل هذه السورة، وهي ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ﴾ الأحقاف:35؛ أي ما يهلك إلا القوم الفاسقون، فإنْ قال قائل من هم القوم الفاسقون؟ فكان الجواب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، وهو وجه ارتباط حسن بين السورتين [4].

### المطلب الثالث: مناسبة مضمون السورة لِمَا بعدها

سورة الفتح من السورة المدنية، وترتيبها في المصحف العثماني الثامنة والأربعون، وموضوعاتها تتحدث عن صلح الحديبية، وبيعة الرضوان، والجهاد في سبيل الله، ودور المنافقين في التثبيط والتحبيط وخذلان الجماعة المؤمنة[5]، فلما كانت سورة محمد سورة قتال كانت سورة

---

(1) انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، ص252.

(2) انظر: التفسير المنهجي ، أحمد نوفل وآخرون، م9، ج1، ص115.

(3) انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، ص261.

(4) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج70/5.

(5) انظر: التفسير المنهجي، أحمد نوفل وآخرون، م9، ج2، ص7.

الفتح سورة انتصار وبشارة للمجاهدين الصادقين من أهل هذا الدين بالفوز النصر والتمكين على كل من كفر واستعلى، فأخبر الله سبحانه عن قتال الكافرين، وإحباط عملهم، وتدميرهم وإهلاكهم بالقتال، والنصر والتمكين للفئة المؤمنة التي تقاتل من أجل إعلاء كلمة الحق وسفول كلمة الباطل، محذرًا ومهددًا لهم بالاستبدال لِمَنْ بدَّل وغيَّر وأعرض[1]، فكان في سورة الفتح بيان النصر والتمكين لمحمد ﷺ الذي كان هو المقاتل في سورة محمد، والمنتصر في سورة الفتح وتحقق هذا الوعد الرباني للنبي ﷺ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ محمد:7 بالوعد الميداني ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ الفتح:1[2]، فالمناسبة بين السورتين وثيقة، رغم أنَّ سورة الفتح نزلت بعد سورة محمد بفترة تقدر بنحو ثلاث سنوات، كما ذكر ذلك سيد قطب في تقديمه لسورة الفتح[3].

---

(1) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، ج274/18.

(2) انظر: التفسير الموضوعي، صلاح الخالدي، ص263.

(3) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج3306/6.

## المبحث الرابع

## تعريف المصطلحات الواردة في البحث

### المطلب الأول: تعريف المضامين لغةً واصطلاحًا

#### أولًا: المضامين لغةً

جاء في لسان العرب: والمَضامِين: "مَا فِي بطونِ الْحَوَامِلِ مِنْ كلِّ شَيْءٍ كأَنهن تضَمَّنَّه،" وقَالَ أَبو عبَيْدٍ قَالَ: هِيَ مَا فِي أَصلاب الْفحولِ، وَهِيَ جَمْع مَضْمون؛ وَيقَال: ضَمِنَ الشيءَ بِمَعْنَى تَضَمَّنَه؛ وَمِنْه قَوْلهمْ: مَضْمون الْكِتَابِ كَذَا وَكَذَا، وَضَمَّنْت الشَّيْءَ كَذَا جَعَلْته محْتَوِيًا عَلَيْهِ فَتَضَمَّنَه أَيْ فَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ وَاحْتَوَى"[1].

#### ثانيًا: المضامين التربوية اصطلاحًا

هي "كافة المغازي، والأنماط والأفكار، والقيم، والممارسات التربوية، التي تتم من خلال العملية التربوية؛ لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقًا؛ للأهداف التربوية المرغوب فيها"[2].

ومن خلال هذا التعريف للمضامين التربوية، يرى الباحث أنَّ المضامين هي: ما تضمنته واحتوت عليه سورة محمد من مبادئ وأسس وقيم وأساليب تربوية، من خلال الرجوع إلى كتب التفاسير وكتب التربية الإسلامية، والاستفادة منها في بناء وإصلاح الفرد والمجتمع المسلم.

### المطلب الثاني: تعريف التربية لغةً واصطلاحًا

#### أولًا: التربية لغةً

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أنَّ كلمة تربية من "رَبَا ربوًّا، كعلوٍّ، ورِباءٌ: زادَ، ونَمَا، وارْتَبَيْته"[3]؛ أي من النمو والزيادة، "وَيقَال رَبَّيْته وَتَرَبَّيْته، إِذَا غَذَوْته"[4]؛ أي بمعنى النشئ والرعاية.

وهي تأتي أيضًا بمعنى "التنمية، فيقال: رباه نمّاه وربى فلانًا، غذاه ونشأه وربي، نمى قواه الجسدية العقلية، والخلقية"[5]، وتأتي بمعنى " الرَّبُّ: الْمُصْلِحُ وَالْمُدَبِّرُ وَالْجَابِرُ وَالْقَائِمُ ويقال

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج13/258.

(2) العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية، الغامدي، ص40

(3) القاموس المحيط، الفيروز آبادى، تحقيق: التراث، ص1284.

(4) معجم مقايس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ج2/483.

(5) مقدمة في التربية الإسلامية، أبو دف، ص2.

لمن قام بإصلاح شيء وَإِتْمَامِهِ، قَدْ رَبَّهُ يَرُبُّهُ فَهُوَ رَبٌّ لَهُ وَرَابٌّ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّبَّانِيُّونَ لِقِيَامِهِمْ بِالْكُتُبِ"[1].

**ثانيًا: التربية اصطلاحًا**

هي: "تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا"[2].

فالتربية هي: "عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح وفقًا لغاية الخلق"[3] .

ومن خلال التعريف السابق للتربية يرى الباحث بأن التربية : هي مجموعة من المبادئ القيم والأساليب التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم، التي تعمل على تنشئة الإنسان المسلم وتوجيهه في مراحل حياته المختلفة، من حيث النشأة إلى الشيخوخة، وتربيته تربية إسلامية صالحة كما يريد الله سبحانه وتعالى، فبتربية الفرد وصلاحه يكون صلاح الأسرة والمجتمع.

**المطلب الثالث: تعريف المبادئ لغةً واصطلاحًا**

**أولًا: المبادئ لغةً**

المبدأ: والجمع مبادئ، "وهو مبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها كالنواة مبدأ النخل أو يتركب منها كالحروف مبدأ الكلام، وهو القَوَاعِد الأساسية الَّتِي يقوم عَلَيْهَا وَلَا يخرج عَنْهَا"[4].

**ثانيًا: المبادئ اصطلاحاً**

هي المقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها من الضروريات والمسلمات، وهي التي لا تحتاج إلى البرهان[5].

فالمبادئ هي الأسس والقواعد التي يُبنى عليها، فهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج137/1.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: المرعشلي، ج28/1.

(3) مقدمة في التربية الإسلامية، محمود أبو دف، ص3.

(4) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج42.

(5) التعريفات، الجرجاني، تحقيق: نصرالدين تونسي، ص312.

**المطلب الرابع: تعريف القيم لغةً واصطلاحًا**

**أولًا: القيمة لغةً**

الْقِيمَة: "وَاحِدَة الْقِيَمِ، لُغةً من قَوَّمَ السِّلْعَةَ تَقْوِيمًا وَقَوَّمَ الشَّيْءَ تَقْوِيمًا فَهوَ قَوِيمٌ أي مستقيم، ومنه وَقَوْلُه سبحانه تَعَالَى: ﴿**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ**﴾ فصِّلت:6 ، وَالِاسْتِقَامَةُ الِاعْتِدَالُ يُقَالُ: (اسْتَقَامَ) لَهُ الْأَمْرُ "[1].

"وَالْقِيمَةُ الثَّمَنُ الَّذِي يُقَاوَمُ بِهِ الْمَتَاعُ أَيْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَالْجَمْعُ الْقِيَمُ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ، وَقَوَّمْتُ الْمَتَاعَ جَعَلْتُ لَهُ قِيمَةً مَعْلُومَةً"[2] .

**ثانياً: القيمة اصطلاحًا:**

القيمة هي: "مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانًا يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية"[3].

فالقيم التربوية: هي مجموعة من القيم التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم، والتي تعمل على تنظيم علاقة العبد بربه، ونفسه، ومجتمعه، وتعمل على بناء الشخصية المسلمة التي تحافظ على قيمها ومبادئها.

**المطلب الخامس: تعريف لأسلوب لغة واصطلاحًا**

**أولًا: الأسلوب لغةً:** الأسلوب هو: "الفن أو المذهب"[4]، "والأسلوب هو الطَّرِيق وَيقَال سلكت أسلوب فلَان فِي كَذَا طَرِيقَته ومذهبه وَطَرِيقَة الْكَاتِب فِي كِتَابَته وجمعها أساليب"[5].

**ثانيًا: الأسلوب اصطلاحًا:** الأسلوب هو: فن ومذهب وطريقةٍ كلامية يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ليتحقق المعنى والمقصد[6].

---

(1) مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف محمد، ص262.

(2) المصباح المنير، الفيومي، ج520/2.

(3) القيم التربوية في القصص القرآني، سيد طهطاوي، ص43.

(4) مناهل العرفان، الزرقاني، ج303/2.

(5) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج441/1.

(6) انظر: مناهل العرفان، الزرقاني، ج303/2.

# الفصل الأول

# المبادئ التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها

## المبحث الأول

## تربية المسلم على تكريم وتشريف النبي محمد ﷺ

بعد أنْ تناول الفصل التمهيدي تعريف للمصطلحات الواردة في البحث، والتعريف بسورة محمد، وأسماء السورة وفضائلها، والجو الذي نزلت به السورة، ومقاصدها والمناسبات المتعلقة بالسورة، تناول هذا الفصل أهم المبادئ والأسس التربوية التي تمّ استنباطها من سورة محمد ﷺ وآثارها التربوية، وتعزيزها في حياة الفرد والمجتمع المسلم، لاسيَّما أنَّ الأسس والمبادئ مطلقة لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الأحوال، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانة النبي ﷺ.

المطلب الثاني: وجوب طاعة الرسول ﷺ.

المطلب الثالث: الآثار التربوية لتكريم وتشريف النبي ﷺ.

### المطلب الأول: مكانة النبي ﷺ

**أولًا:** إنَّ للنبي ﷺ مكانةٌ وكرامةٌ وتعظيمٌ عند ربه سبحانه وتعالى، بأنْ كرّمه ربه وزكاه في بصره، وسمعه، وفؤاده، وصدقه، وعلمه، وصدره، بل زكاه وكرمه كله فقال سبحانه وتعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم:4.

**ثانيًا:** المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى والسنة النبوية، يجد الكثير من الأدلة التي تبيّن مكانة وتعظيم النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ومن التعظيم والتكريم للنبي ﷺ، أنَّ الله سبحانه وتعالى خلَّد اسمه في كتابه العزيز في أكثر من موطن، فقد حملت السورة اسم محمد ﷺ، فهذا توقير له وإعلاء لمكانته في الدنيا والآخرة، وهذا مما يفرض على المسلم تشريفه وتكريمه واتباعه ﷺ سواء في حال حياته، أو بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عند ربه، وباتباع محمد ﷺ يكون الثبات على الإيمان، والتكفير عنهم، وإصلاح البال لهم، قال عزّ وجلّ: ﴿ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ محمد:2، "وخصّ سبحانه الإيمان بما أنزل على محمد ﷺ بالذّكر مع اندراجه تحت مطلق الإيمان المذكور قبله تنبيهًا على شرفه وعلوّ مكانه"[1] وأنَّ محمدًا ﷺ وما جاء به من الحق هو من عند

(1) فتح القدير، الشوكاني، ج36/5.

الله، وهذا هو ثمرة الإيمان الدالة على وجوده وحيويته وانبعاثه، وهكذا تظهر مكانة النبي ﷺ وتعظيم شأنه[1]، وجعل الضلال وإحباط العمل للذين لم يؤمنوا به وبما أُنزل عليه ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ محمد: 8–9

فالله سبحانه تعالى امتنَّ على نبيه بجملة من المكارم والخصائص، التي تدلل على قدره ومكانه وتشريفه وتفضيله على العالمين، لذا فلابّد من كُل مسلم أنْ يتعرف على مكانة النبي ﷺ عند ربه، إذ إنَّ هذه المعرفة تنير القلوب وتبصرها، وتزيدها إيمانًا وحبًا وتعظيمًا ودفاعًا عنه ﷺ، والاقتداء به، والسير على نهجه، والتمسك بسنته.

وهذه بعض الخصائص التي خصّ الله، بها نبيه ﷺ في الحياة الدنيا والآخرة[2]:

**أولًا:** امتنَّ الله عز وجل على نبيه ﷺ، بأنْ أسبغ عليه الحكمة والعلم والفضائل التي أعطاه الله إياها وميّزه بها عن بقية أنبيائه ورسله وسائر خلقه، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾ النساء: 113.

**ثانيًا:** فضّل الله سبحانه بعض الرسل على بعض، فكان لنبينا محمد ﷺ النصيب الأوفر من هذا الفضل الذي ميّز به عن سائر الأنبياء ومن سواهم من البشر، قال الله عز وجل: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾ البقرة: 253.

**ثالثًا:** أخذ العهد له ﷺ على جميع الأنبياء والرسل– عليهم الصلاة والسلام– فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ آل عمران:81، وهذه من الأمور التي تدل على عظيم وقدر ومكانة النبي عند ربه، بأنَّ الله أخذ العهد من الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– بأنْ يؤمنوا به، ويتبعوه وينصروه.

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج3281/6.

(2) انظر: حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، التميمي، ج410/393/2.

**رابعًا:** إنَّ الرسول ﷺ أكثر الأنبياء تبعًا، فعن أبي هريرة– رضي الله عنه– أنَّ النبي ﷺ قال: **(مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ)**[1].

**خامسًا:** إنَّ قرنه ﷺ خير قرون بني آدم، كما أنَّه خير قرون أمته والقرون التي تلي قرنه ﷺ، فعن ابن مسعود– رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: **(خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم)**[2].

**سادسًا:** إنَّ الله سبحانه أقسم بحياة النبي ﷺ فقال عز وجل ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ الحجر: 72، أقسم الله عز وجل بحياة النبي ﷺ، تشريفًا وتكريمًا له، لأنه أكرم البشر عند الله سبحانه وتعالى [3].

**سابعًا:** إنَّ الله وقّره في ندائه، فناداه بأحب أسمائه وصفاته فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيّ**﴾ الأنفال: 64، وقال الله سبحانه ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**﴾ المائدة:41، وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره، بل ثبت أنَّ كُلًا منهم نودي باسمه.

**ثامنًا:** أنَّ الله سبحانه وتعالى نهى الأمة أنْ يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ، ولا يجهروا له بالقول، فقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ**﴾ الحجرات: 2، حتى لا تحبط أعمالهم، وأمر الله الأمة بأنْ لا ينادونه باسمه بل ينادونه: يا رسول الله، يا نبي الله ، قال الله تعالى ﴿**لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ النور: 63، ففي هذه الآية أمور كلها حق، وهي أنْ يحذر المؤمنون من غضب رسول الله ﷺ بسبب مخالفتهم له، فإنَّ في غضبه هلاكًا لهم، وأنْ لا يُنادى النبي ﷺ باسمه بل يُنادى بأفضل

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، فضائل القرآن/ كيف نزل الوحي وأول ما نزل، 182/6: رقم الحديث: 4981.

(2) صحيح البخاري، البخاري، الرقائق/ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، 98/8: رقم الحديث: 6429.

(3) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج166/3.

الأسماء وأحسنها، وأنْ لا يغلظوا بالحديث معه ﷺ، وأنْ لا يكون خطابهم للنبي ﷺ كخطابهم فيما بينهم، وأنْ يلينوا عند مخاطبتهم له ﷺ، وذلك إكبارًا وتعظيمًا وتشريفًا له ﷺ[1].

**تاسعًا:** تميزه عن غيره ﷺ، فوهب الله له من المعجزات التي تميزت على معجزات مَنْ قبله من الأنبياء، فمعجزة سيد الأولين والآخرين هي القرآن العظيم الباقي إلى يوم الدين، الذي لا تنضب معانيه، ولا تفنى عجائبه، ولا تنقطع فوائده، وهو المحفوظ بحفظ الله له من التغيير والتبديل والتحريف، فيه دواء وشفاء، ومواعظ وأحكام، فيه خبر مَنْ سبقنا، وأحوال مَنْ بعدنا، وهو حبل الله المتين، فهي معجزة خالدة باقية ما بقي الإنسان في هذه الدنيا، قال السيوطي: "قال العلماء ما أُوتيَ نبي معجزة ولا فضيلة إلا ولنبينا ﷺ نظيرها أو أعظم منها"[2].

**عاشرًا:** فضّل أمته ﷺ بفضله وعلو مكانته وقدره عند ربه، حيث جعل أمته شطر أهل الجنة، فقد جاء في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: **(أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ)** قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: **(أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ)** قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: **(أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ)** قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: **(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ)**[3].

**الحادي عشر:** لا يكتمل إيمان العبد إلا بحبه ﷺ، جاء في الحديث: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)**[4].

**الثاني عشر:** أنَّ الله سبحانه تعالى صلّى على نبيه محمد، وأمر ملائكته بالصلاة عليه فقال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ الأحزاب: 56، وجعل الصّلاة عليه مقرونة بالصّلاة المفروضة وهذه من الخصائص التي ميّز بها النبي ﷺ عن غيره من الأنبياء.

**الثالث عشر:** أنَّه سيد ولد آدم يوم القيامة، وأُعطي لواء الحمد، وصاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة، فقد جاء في الحديث: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَنَا**

(1) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج594/3.

(2) الخصائص الكبرى، السيوطي، ج304/2.

(3) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق/ كيف الحشر، ج110/8: رقم الحديث: 6528.

(4) صحيح البخاري، البخاري، الإيمان/حب الرسول صل الله عليه وسلم، ج12/1: رقم الحديث: 15.

**سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ)**[1].

هكذا تظهر مكانة النبي ﷺ جلية واضحة في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تدل على رفع قدره وشرفه عند ربه، وعظيم ما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، فالله سبحانه وتعالى أعلى ذكره وشأنه في الدنيا والآخرة.

**المطلب الثاني: وجوب طاعة الرسول ﷺ**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: 33.

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بلزوم الطاعة الكاملة؛ لما لها الأثر الكبير في نفوس الصحابة، فكانت قلوبهم تضطرب وتخاف أنْ يقع منهم ما يبطل أعمالهم[2]، لذا وجب على المؤمنين أنْ يطيعوا رسولهم ﷺ؛ لأنَّ طاعته من طاعة الله سبحانه وتعالى، فإذا علموا ذلك حرصوا على طاعة ربهم وطاعة رسولهم، وحصنوا أنفسهم وأعمالهم، فتكون عبادتهم وأعمالهم صحيحة[3]، وهذه إشارة إلى العمل بعد حصول العلم، كأنه قال سبحانه يا أيها الذين آمنوا علمتم الحق فلتزموا به واثبتوا عليه وافعلوا الخير حتى لا تحبط أعمالكم[4]، فطاعته صلى الله عليه وسلم سبب لقبول العمل وتكفير السيئات وإصلاح البال.

وهناك جملة من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تدل على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنَّ طاعته واجبة فيما يأمر به وفيما ينهى عنه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ الحشر: 7، لم أتعرض لذكرها خشية الإطالة، فطاعته ﷺ سبب في دخول الجنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: **(كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى)**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: **(مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ،**

(1) سنن الترمذي، الترمذي، المناقب/في فضل النبي صل الله عليه وسلم، ج587/5: رقم الحديث: 3615، قال الترمذي وهذا حديث حسن.

(2) انظر: تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب ج3300/6-3301.

(3) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، ج60/28.

(4) انظر: المرجع نفسه، ج60/28-61.

**وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)**[1]، ولقد حذَّر الله سبحانه وتعالى الذين يخالفون أمر رسوله ﷺ، وتوعدهم بالعقاب، قال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ النور: 63.

**المطلب الثالث: الآثار التربوية لتكريم وتشريف النبي**

لاشكَّ أنَّ للمسلم في هذه السورة الكريمة دروسًا وعِبرًا وآثارًا تربوية، لا تستقيم حياة المسلمين إلا بها، وذلك لأنَّ القرآن الكريم هو المنهج القويم لهذه الحياة الدنيا، الذي غرس مبدأ أساسيًا في دستور هذه الأمة ألا وهو تكريم وتعظيم وتشريف وطاعة النبي ﷺ، والتي لا تصلح حياة الأمة إلا به، وذلك باتباع سنته وهديه التي تجلب محبته عليه الصلاة والسلام، وشفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون، ومن هذه الآثار ما يلي:

- تعظيم النبي ﷺ وتوقيره، وهو ما يقتضيه مقام النبوة والرسالة، ومن أعظم مظاهر التكريم والتشريف هو تعظيمه ﷺ بالقلب واللسان والجوارح مما يزداد تشريفًا وتكريمًا في قلب المسلم.
- حب النبي ﷺ، ومن أحب شيء أكثر من ذكره، وإنَّ أقوى وأوثق شاهد على صدق الحب هو موافقة المحب لمحبوبه، مما يقع في قلب المسلم أَثرُ الاتباع بعد المحبة فليلتزم سنة نبيه، إذ إنَّ الحب اتباع وليس ادعاء، ويؤكد القاضي عياض[2].
- على ارتباط هذه المحبة بالموافقة والاتباع فيقول: "اعلم أنَّ من أحب شيئًا آثره وآثر موافقته"[3]، وهذا يكون في القلب اعتقادًا وتُصدقه الجوارح عملًا.
- الحرص على طاعة الرسول ﷺ، والاقتداء به في الأقوال والأفعال، في العسر واليسر، وفي المنشط والمكره، جاء في الحديث عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ)[4]، إذ إنَّ في طاعته ﷺ صلاحًا لأمر المسلم في

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة/الاقتداء بالسنن الرسول، ج92/9: رقم الحديث: 7280.

(2) ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي المقلب بالشيخ الإسلام، ولد: 118 هـ عاش حياته بين الجهاد والحج والتجارة، فكان عابدًا مجاهدًا تاجرًا، جمع الحديث الفقه والعربية، وهو أول من صنف في الجهاد، توفي: 181هـ. انظر الأعلام للزركلي: ج115/4 .

(3) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف عثمان ص67.

(4) صحيح البخاري، البخاري، الأحكام/كيف يباع الأمام الناس، ج77/9: رقم الحديث: 7199.

الدنيا وفوزًا في الآخرة، وأنَّه لا قبول للعمل إلا ما كان خالصًا لله وموافقًا للشرع.

- لابًد أنْ يدرك المسلمون أنَّ صلة القرآن بالسنة النبوية هي بمثابة الروح في الجسد، وأنَّ السنة النبوية هي الشارحة والموضحة للقرآن الكريم التي تزيد المسلمين إيمانًا وحبًا لله ورسوله في قلب المسلمين.

- الحرص على دعوة الناس إلى الله تبارك وتعالى، إذ إنَّ الدعاة والعلماء هم ورثة الأنبياء، وفي الحديث عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ، مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (:**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**)[1]، وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ ﷺ، قَالَ: (**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**)[2]. وهذا في مقام التشريف والتعظيم للنبي ﷺ أن يُبَلِغ العلماء والدعاة دعوة نبيه محمد ﷺ.

- حرص المسلم على الأخلاق الحميدة التي أصَّلها وغرسها النبي ﷺ في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى، وقد أثنى الله على نبيه ﷺ بحسن الخلق، فقال سبحانه وتعالى ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ القلم:4، ودعوة السماء دعوة أخلاق وقيم ومبادئ، في المعاملات والسلوكيات، ففي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**)[3]، وفي السلم والحرب نهى النبي ﷺ قتل النساء والصبيان، ففي الحديث عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (**وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ، "**فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**)[4].

- تطبيق سنته ﷺ، لأنَّ المنهج الإيماني ونظامه قائم على مبدأ طاعة وتكريم وتشريف النبي ﷺ[5].

---

(1) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، فضل العلماء والحث على طلب العلم ، 81/1: رقم الحديث: 223، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج1079/2: رقم الحديث 6297.

(2) صحيح البخاري، البخاري، أحاديث الأنبياء/ما ذكر عن بني إسرائيل، 170/4: رقم الحديث 3461.

(3) مسند الإمام أحمد، أحمد، مسند المكثرين من الصحابة/مسند أبي هريرة، 513/14: رقم الحديث 8952، صححه المحقق شعيب الأرناؤوط.

(4) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/قتل النساء في الحرب، 61/4: رقم الحديث 3015 .

(5) انظر: التربية الإسلامية في ظلال القرآن، سيد قطب، ص19.

## المبحث الثاني

## تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالله تعالى

ويشتمل على أربعة مطالب:

### المطلب الأول: أركان الإيمان

المتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ السورة الكريمة تضمنت أركان الإيمان؛ وذلك في دعوتها إلى التوحيد والإيمان بما نَزَل على محمد ﷺ، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وقد تكرر الخطاب للمؤمنين في السورة أربع مرات، وهذا دليل على أنَّ المخاطبين هم الذين حققوا أركان الإيمان في قلوبهم وصدقوها في أعمالهم، فكانوا هم أهل الإيمان الذين امتدحهم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، والإيمان له أركان ستة:

**الركن الأول: الإيمان بالله تعالى**

"هو الإيمان بوجود الله عز وجل، وأنَّه تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنَّه الواحد المستحق أنْ يفرد بجميع أنواع العبادة، وهو المتصف بصفات الكمال، والمسمى بأسماء الجلال، المتنزه عن كل نقص وعيب"[(1)].

والإيمان بالله عزّ وجّل يتضمن:[(2)].

- الإيمان بروبيته سبحانه وتعالى، وهو توحيد الربوبية.
- الإيمان بالألوهية، وهو توحيد الألوهية.
- الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، وهو توحيد الأسماء والصفات.

**الركن الثاني: الإيمان بالملائكة**

هو الاعتقاد الجازم بوجود الملائكة، وأنَّهم خلقٌ لله تعالى، خلقهم من نور، ففي الحديث عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)**[(3)]، وهم لا يعصون الله تعالى ما أمرهم، وأنَّهم قائمون بوظائفهم التي كلّفهم الله بها خير قيام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا**

---

(1) شرح العقيدة الإسلامية، نسيم ياسين، ص31.

(2) انظر: تهذيب شرح العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص6.

(3) صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقائق/ أحاديث متفرقة، ج2294/4: رقم الحديث: 2996.

**يُؤْمَرُونَ﴾** التحريم: 6، فالإيمان بالملائكة ركنٌ من أركان الإيمان ، وهو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان العبد ولا يقبل إلا بتحقيقه، وبما ورد في حقهم من صفات أعمال، في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ[1]، ويتضمن الإيمان بملائكة الله تعالى أربعة أمور:

1- الإيمان بوجودهم.

2- الإيمان بِمَنْ علمنا باسمه (كجبريل) عليه السلام، ونؤمن بِمَنْ لا نعلم أسماءهم.

3- الإيمان بما علمنا من صفاتهم كصفة (جبريل)، فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على الصفة التي خلق عليها وله ستمائة جناح، ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: **﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾** النجم: 18، قَالَ: **(رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ)**"[2]، وقد يتحول المَلَك بأمر الله – سبحانه وتعالى- إلى هيئة رجل كما حصل لجبريل- عليه السلام-، فقد جاء في الحديث عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فأسند رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ: **(الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)**، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ:**(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ:**(أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)**، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: **(مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)**، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: **(أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)**، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: **(يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟** قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **فَإِنَّهُ جِبْرِيل أَتَاكُم يعلمكم دينكُمْ)**[3].

(1) انظر: سلسلة أركان الإيمان، الصلابي م1/ج11/2.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/باب في ذكر سدرة المنتهى، ج158/1: رقم الحديث: 174.

(3) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/باب معرفة الإيمان والإسلام، ج36/1: رقم الحديث: 8

4- الإيمان بما علمنا من أعمالهم الموكل إليهم بأمر الله تعالى، ومنها[1]:

- الخضوع لله والتسبيح له والتعبد ليلًا ونهارًا من غير ملل ولا فتور، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾ الأعراف: 206.

- حملة العرش، قال تعالى: ﴿الّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبّحُونَ بِحَمْدِ رَبّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلّذِينَ آمَنُواْ رَبّنَا وَسِعْتَ كُلّ شَيْءٍ رّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلّذِينَ تَابُواْ وَاتّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ غافر: 7.

- التسليم على أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ الرعد: 24.

- الملك الموكل بنزول الوحي على أنبياء الله ورسله عليهم السلام، وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأَمِينُ**﴾ الشعراء: 193.

- الملك الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل عليه السلام، ففي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ**) قَالَ المُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (**قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا**)[2].

- الموكلون بالسحاب والقطر والنبات والأرزاق، قال تعالى: ﴿**فَالزّاجِرَاتِ زَجْراً**﴾ أي الملائكة التي تزجر السحاب يسوقونه إلي حيث شاء الله، والزجر يعني السوق.

- القيام على النار وتعذيب أهلها، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ التحريم: 6.

والمتأمل في سورة محمد ﷺ يرى بعضًا من أعمال الملائكة التي ذكرت في هذه السورة، والتي هي ركن من أركان الإيمان الستة، وهذه إشارة إلى حال هؤلاء الذين أعرضوا عن

---

(1) انظر: الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، محمد إمام، ص38-54.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، تفسير القرآن/ما جاء في سورة الزمر، ج5/372: رقم الحديث: 3243، قال الترمذي هذا حديث حسن.

الله وكرهوا رضوانه، كيف تتوفاهم الملائكة؛ أي الملك الموكل بقبض الأرواح وأعوانه في قبض أرواحهم في أبشع وأشنع صورة لهم، قال الله تعالى: ﴿**فَكيف إِذا توفتهم الْمَلَائِكَة يضْربُونَ وُجُوههم وأدبارهم**﴾ محمد: 27.

**الركن الثالث الإيمان بكتب الله تعالى**

والمراد بها هي الكتب المنزلة من عند الله تعالى على رسله، رحمة للخلق وهداية للناس، ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة، فما دام المؤمن يؤمن بالله وملائكته ويصدق ما نزل به الوحي من عند الله، فالواجب عليه أنْ يؤمن بهذه الكتب المنزلة، ويعتقد يقينًا أنَّها من عند الله، ولو شكَّ في هذه الحقيقة أو كذب بها فلا يكون مؤمنًا على الإطلاق(1)، والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

**أولًا:** الإيمان بأنَّ الله أنزل إلى كل نبي ورسول كتابًا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ الحديد:25.

**ثانيًا:** الإيمان بما علمنا اسمه من كتب الله تعالى باسمه، كالقرآن نزل على محمد ﷺ، والإنجيل نزل على سيدنا عيسى، التوراة نزلت على سيدنا موسى، ونؤمن بما لا نعلم به من الكتب.

**ثالثًا:** الإيمان والتصديق بجميع الكتب الذي التي نزلت من عند اللهّ، وأنَّ جميع كتب الله قد دخلها التغيير والتحريف سوى القرآن الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾ البقرة:79، فالله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم، قال الله عز وجل ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ الحجر:9.

**رابعًا:** الإيمان بأنَّه يجب على كل أمة أنْ تعمل بكتابها، وأنَّه بعد نزول القرآن نسخت جميع الكتب السابقة وأصبح القرآن مهيمنًا عليها، ووجب على الأمة العمل بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**

(1) انظر: سلسلة أركان الإيمان، للصلابي، الإيمان بالقرآن والكتب السماوية، ج140/1.

﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ المائدة: 48[1]، وقد تبيّن ذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ محمد: 2؛ "أي الذين آمنوا بما أنزل الله على رسله عموماً، وعلى محمد ﷺ خصوصاً"[2]، ولما كان الإيمان بما نزل على الرسل عمومًا، وبما نزل على محمد ﷺ خصوصًا، كان لهم الجزاء من الله جلّ وعلا بأنْ كفّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم، وهكذا تحقق الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة، والذي هو ركن من أركان الإيمان.

**الركن الرابع: الإيمان برسل الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام**

"الإيمان بالأنبياء والمرسلين ركن من أركان الإيمان لا يتم الإيمان إلا به، وقد أوجب الله تعالى على كل مسلم أنْ يؤمن بجميع أنبيائه ورسله دون تفريق بينهم"[3]، قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: 285، والإيمان برسل الله تعالى يتضمن ثلاثة أمور:

**أولًا:** أنَّ الله بعث في كل أمة رسولًا، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ النحل: 36.

**ثانيًا:** الإيمان بِمَنْ ذكرت لنا أسماؤهم من رسل الله تعالى وأنبيائه بأسمائهم، مثل: أُولي العزم من الرسل، ومن لم يذكر اسمه منهم نؤمن به على وجه الإجمال، قال الله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: 84.

(1) أنظر: تهذيب شرح العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص36-37.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ص784.

(3) شرح أصول العقيدة، نسيم ياسين، ص135.

**ثالثًا:** أنَّ عقيدة رسل الله واحدة، وأما شرائعهم فمختلفة في تفصيلات أحكامها، قال الله تعالى:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: 48، ويجب على أهل الأرض إنسهم وجنهم بعد بعثة خاتم أنبياء الله ورسله محمد ﷺ أنْ يتبعوا شريعته[1].

وهذا ما حققته سورة محمد ﷺ، وهو الإيمان بمحمد ﷺ وبما أنزل عليه، لذا وجب على المؤمنين اتباعه وتصديقه فيما يبلغ به، لأنَّه الحق من ربه جلَّ وَعَلا.

**الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر:**

الإيمان باليوم الآخر: هو "الإيمان بكل ما أخبر الله به عزّ وجلّ عن طريق الوحي، مما يكون بعد الموت"[2]، ويتضمن أمورًا كثيرة، أهمها ستة أمور: فتنة القبر، نعيم القبر وعذابه، النفخ في الصور، البعث، ما يكون يوم القيامة من حساب وغيره، الجنة والنار[3]، وقد اهتم القرآن الكريم بتقرير الإيمان باليوم الآخر اهتمامًا بالغًا يظهر لنا من خلال الأمور التالية:

- ربط الإيمان باليوم الآخر بالله عزّ وجلّ، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ﴾ البقرة: 117.

- إكثار القرآن الكريم من ذكر اليوم الآخر، فلا تكاد سورة تخلو من الحديث عن اليوم الآخر وما سيكون فيه من أحداث، وفي القرآن الكريم أسماء كثيرة تحدثت عن اليوم الآخر، والتي يدل كل اسم منها على ما سيقع من أهوال وأحداث، فمن أسمائه: يوم البعث، يوم القيامة، والساعة وغيرها من الأسماء التي تدل على أهمية هذا اليوم لِمَا له من أثر عظيم في حياة الإنسان[4]، لذا يتضح لدى الباحث تعزيز مبدأ الإيمان باليوم الآخر في هذه السورة الكريمة، ولا سيّما الحديث عن الجنة والنار، وتقرير عقيدة البعث والجزاء، وأنَّ لا مماثلة بين أهل السعادة وأهل الشقاء، وهذا لا يكون إلا في اليوم الآخر، والذي هو ركن من أركان الإيمان الستة، والذي لا يكتمل إيمان العبد إلا به.

---

(1) انظر: تهذيب شرح العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص3.

(2) شرح أصول العقيدة الإسلامية، نسيم ياسين، ص171.

(3) انظر: تهذيب شرح العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص3.

(4) انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية، نسيم ياسين، ص172.

**الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره**

القضاء والقدر: هو "تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنَّها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك، ومشيئته لها ووقوعها على حسب ما قدّرها الله جلّ وَعَلا، وخلقه لها"[1]، لذا فمراتب القدر أربع[2]:

أولًا: علمه سبحانه وتعالى بالأشياء.

ثانيًا: كتابته سبحانه وتعالى لها.

ثالثًا: مشيئته سبحانه وتعالى لها.

رابعًا: خلقه سبحانه وتعالى لها.

الجهاد والقتال قدر الله على المؤمن فهو لا يجزع ولا ييأس من قدر الله وقضاءه، ففي الحديث عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)**[3]، لذا فهي القاعدة الكلية الدائمة؛ ذلك أنَّ الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة [4]، فالله سبحانه تعالى قدر لنبيه محمد ﷺ ومَنْ معه من المؤمنين القتال والجهاد في سبيله لإعلاء دينه سبحانه، إذ إنَّ الصراع بين الحق والباطل إلى يوم القيامة، لذا نجد أنَّ سورة محمد تضمنت أركان الإيمان كلها، والإيمان بالقضاء والقدر ركن منها لا يكتمل الإيمان إلا به.

**المطلب الثاني: أهمية الإيمان بالله**

إنَّ الإيمان بالله سبحانه وتعالى من أفضل الأعمال وأسماها، ففي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: **(الإيمان بالله والجهاد في سبيله)**[5]، فالقرآن جُلُّ حديثه عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، "لأنَّه أصل الأصول وقاعدة الدين، وكلما كان حظ المرء من الإيمان بالله عظيمًا كان حظه في الإسلام كبيرًا".[6]

---

(1) سلسلة أركان الإيمان، للصلابي، ص13/2.

(2) انظر: شفاء العليل، لابن القيم، تحقيق: محمد الحلبي، ص29.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزهد والرقائق/ المؤمن أمره كله خير، 2295/4: رقم الحديث: 2999.

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج3285/6.

(5) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، 89/1، رقم الحديث: 84.

(6) العقيدة في الله، عمر الأشقر، ص76.

لذا نجد في هذه السورة الكريمة أنَّ الخطاب للمؤمنين "فهي دعوة للمؤمنين باسم الإيمان، هذا الوصف المحبب إليهم، والذي يميزهم ويفردهم، ويصلهم بالله سبحانه وتعالى الذي يدعوهم إليه"[1]. وقد تكرر خمسة مرات في مواطن عدة، وفي كل موطن يختلف عن الآخر، ولكن الغاية واحدة وهو تحقيق الإيمان بالله والعمل بما أمر الله سبحانه وتعالى، فالإيمان بالله سبحانه هو طريق كل خير، ومصدر السعادة في الدنيا والآخرة، وسبب كل فلاح، قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ الأنعام: 125، فكلما تعرف العبد على ربه ازداد قلبه إيمانًا ومحبةً لله سبحانه وتعالى، قال الله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ محمد: 17، فيه دلالة على أنَّ الإيمان يزيد وينقص، فيزيد بالمجاهدة والطاعة، وينقص بالمعصية واتباع الهوى، فالذين ساروا على الطريق الذي أمر الله به زادهم الله هدىً وكرمًا منه، وزادهم بصيرة وعلمًا، وزادهم انشراح الصدر ونورًا في القلب، وأعانهم على التقوى وتحقيق الإيمان لأنَّ الإيمان قول وعمل، قال ابن برجان[2] التقوى عمل الإيمان كما أنَّ أعمال الجوارح عمل الإسلام[3]، فللإيمان أهمية كبيرة في حياة المسلم، فينعكس ذلك على سلوكه وتصرفاته، فيكون قويًا بإيمانه، عزيز النفس، واثقًا بها، فالمؤمن عزيز بعز الإيمان شعاره قول الله سبحانه وتعالى:﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ الأنعام: 162 وكذلك قول الفاروق عمر ابن الخطاب- رضي الله عنه-: "إِنَّا كُنَّا أذلّ قوم فأعزنا الله بِالْإِسْلَامِ فمهما نطلب الْعِزّ بِغَيْر مَا أعزنا الله بِهِ أذلنا الله"[4]، ثم جعل الله لأهل الإيمان جزاء لا مثيل له، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الجُنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ

(1) التربية الإسلامية في ظلال القرآن، سيد قطب، ص69.

(2) ابن برجان: أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن ابن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي، المغربي، الإفريقي، ثم الأندلسي، الإشبيلي، شيخ الصوفية، الشيخ، الإمام، العارف، القدوة، ولد سنة 536هـ، كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث، والتحقيق بعلم الكلام والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة، له تصانيف مفيدة منها، تفسير القرآن الكريم، شرح أسماء الله الحسنى، كان من أحفظ أهل زمانه للغة، مسلما ذلك له، ثقة، صدوقا، له رد على ابن سيده، وكان صالحا، مقبلا على شأنه، توفي: سنة سبع وعشرين وست مائة، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ج72/20-73، وانظر الأعلام للزركلي: ج6/4.

(3) انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوّى، ج5312/9.

(4) الترغيب والترهيب، لزكي الدين المنذري، كتاب الأدب وغيره، ج351/3.

لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ محمد: 15، فهذا جزاء أهل الإيمان.

**المطلب الثالث: الامتثال إلى أمر الله**

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالطاعة والامتثال لأمره سبحانه وتعالى، فالامتثال لأمر الله تعالى هو المنهج الوحيد الذي يكسب الناس صفة الهداية، لذا فإنَّ من أول مفاهيم هذا الدين أنْ يستسلم المؤمنون بكلياتهم لله سبحانه وتعالى، تلك الطاعة الواثقة المطمئنة الراضية، التي تقودهم إلى الخير والنصح والرشاد، فهم مطمئنون إلى هذا الطريق واثقون بوعد الله لهم في الدينا والآخرة[1]، لذا فإنَّ سورة محمد رسّخت أمر الامتثال في مواطن عدة، وهي:

- الجهاد في سبيل الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ محمد: 4. فهذا أمر من الله للمؤمنين، في قتال الكفار، وفي هذا الأمر ابتلاء وتمحيص للمؤمن في سرعة الاستجابة والانقياد للأمر لله، فهو يمضي بقدر الله، وفي طاعة الله لتحقيق ما يريده الله، لذا فهو يسير في هذا الطريق بلا خوف، فيشعر بالسلام في روحه وهو يقاتل أعداء الله وأعدائه، لأنَّه يقاتل لإعلاء كلمة الله[2] .
- الإيمان بما نزل على محمد ﷺ، كونه الحق من الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ محمد: 2.
- إقامة شرع والله ونصرة دينه، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد: 7.

(1) انظر: التربية الإسلامية في الظلال القرآن، سيد قطب، ص 69.
(2) انظر: المرجع السابق، ص72.

- وجوب العلم لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ محمد: 19.

- وجوب تدبر القرآن والعمل بما جاء به، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد: 24.

- طاعة الله سبحانه وتعالى ومن ثم طاعة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: 33.

- الدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ محمد: 38.

فإنَّ قضية الامتثال إلى أوامر الله عز وجل ورسوله ﷺ، من الأمور المهمة في حياة المسلم، لذا وجب على كل مسلم أنْ يلتزم أمر الله عز وجل ورسوله ﷺ، فإن الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة في الامتثال إلى أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: 71.

**المطلب الرابع: الآثار التربوية للإيمان بالله**

إنَّ للإيمان آثارًا تربوية عظمية، ومن أجل المحافظة على الإيمان فلابّد من تقويته في نفوس المسلمين، فالإيمان بالله يترك أثرًا في قلب المسلم حتّى يبقى متمسكًا بدينه، ثابتًا على عقيدته إلى أنْ يلقى الله عز وجل ومن هذه الآثار التربوية:

- الإيمان بالله عز وجل يعمل على تحرير الإنسان من العبودية إلا لله عز وجل قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ البينة: 5[(1)].
- الإيمان بالله عز وجل يملأ قلب المسلم حُبًا لله سبحانه وتعالى.
- الإيمان بالله عز وجل يملأ قلب المسلم طمأنينة وسكينة وراحة، قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: 28.

(1) الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج6623/11

- الإيمان بالله عز وجل أساس الثابت على دين الله، قال الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ﴾ إبراهيم: 27.

- الإيمان بالله عز وجل يدفع المسلم إلى حب الجهاد والتضحية والشهادة في سبيل الله، وقد جاء في الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله - عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:(**الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ**)[1]، فجعل الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان.

- الإيمان بالله عز وجل يجعل المسلم يشعر بنعم الله عليه التي تستوجب الشكر والحمد عليها.

- الإيمان بالله عز وجل يرسخ مبدأ اليقين في قلب المسلم.

- الإيمان بالله عز وجل يجعل المسلم دائمًا مستشعرًا بمراقبة الله له.

- الإيمان بالله عز وجل يدفع المسلم أنْ يقوم بأداء العبادات في أوقاتها، والتي تعمل على توثيق العلاقة بين العبد وربه سبحانه وتعالى.

- الإيمان بالله يعمل على تنظيم المجتمع المسلم على أساس التكافل والتراحم والتناصح والتسامح والعدل والمودة، وهذا كله قائم على مبدأ الإيمان[2].

- الإيمان بالله عز وجل يعمل على توحيد القيادة الإسلامية في المجتمع المسلم، إذ أنَّ القيادة الربانية قائمة على أساس واحد ومنهج واحد نابع من العقيدة الإسلامية الصحيحة[3].

- الإيمان بالله عز وجل يربي المسلم على الطاعة والامتثال إلى أمر الله.

- الإيمان بالله عز وجل من أفضل الأعمال، لذا نجد المؤمن قوي الإيمان محافظًا عليه.

- الإيمان بالله عز وجل يصنع من الإنسان العزيمة والشجاعة .

- الإيمان بالله عز وجل يُغذي الجانب الروحي للمسلم، من قراءة القرآن، والذكر، والدعاء فيحيى قلب المسلم، ففي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**)[4] .

---

(1) سبق تخرجه، ص36.

(2) انظر: التربية الإسلامية في ظلال القرآن، سيد قطب، ص9.

(3) انظر: المرجع السابق، ص9.

(4) صحيح البخاري، البخاري، الدعوات/فضل ذكر الله عز وجل، ج86/8: رقم الحديث: 6407.

- الإيمان بالله عز وجلّ يحيي النفوس، فيجعله يميز بين الحق والباطل، بين الخير والشر، فيمشي بنور الإيمان والقرآن، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: 122[1].
- الإيمان بالله عز وجل يصنع جيلًا لا يخاف في الله لومة لائم، فيغرس في قلب المسلم خلق الصبر في المحنة والابتلاءات، وتحمل الأذى في سبيل الله.
- الإيمان بالله عز وجل يربي المسلم الاستقامة على دين الله، وتجنب ما يغضب الله عز وجل وحفظ اللسان من هتك أعراض الناس ففي الحديث عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: **(قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ)**[2].
- الإيمان بالله عزّ وجلّ يكفر السيئات ويصلح النفس والبال، ويرفع الدرجات، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ محمد:2.
- الإيمان بالله عز وجل يزرع الوعي في قلب المسلم بمعرفة أعدائه، وحقيقة المعركة التي يخوضها مع اعدائه، أنَّها معركة العقيدة والإيمان بالله[3].

الإيمان بالله عزّ وجلّ يدفع المؤمن إلى العمل الصالح، إذ إن الإيمان لا يكتمل إلا به وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففي الحديث عن طارق بن شهاب - وهذا حديث أبي بكر - قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان. فقام إليه رجل، فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإنْ لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[4].

---

(1) انظر: التفسير الواضح، الحجازي، ص659.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، الزهد عن رسول الله/ما جاء في حفظ اللسان،607/4: رقم الحديث 2410، قال الترمذي هذا الحديث حسن صحيح.

(3) انظر: التربية الإسلامية في ظلال القرآن، سيد قطب، ص39.

(4) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/النهي عن المنكر، 69/1: رقم الحديث 49.

## المبحث الثالث

## وجوب العلم والعمل بمقتضى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى وشروط كلمة التوحيد.

المطلب الثاني: فضل وأهمية كلمة التوحيد .

المطلب الثالث: الآثار التربوية للعلم والعمل بمقتضى كلمة التوحيد.

قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ محمد:19.

الخطاب في هذه الآية للنبي ﷺ، لما له من أهمية عظيمة وهو الثبات على علم التوحيد والعمل به، فهو أيضًا خطابٌ موجهٌ لأمته ﷺ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وعلى أساس هذا العلم تبدأ التوجيهات الربانية له ﷺ، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**﴾ محمد19، فهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ففي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: (**أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ**)[1]، فالنبي ﷺ كان يستغفر في اليوم أكثر من سبعين مرة، ففي الحديث عن أَبُو هُرَيْرَةَ- رضي الله- عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**)[2]، ففيه دليل على كثرة الاستغفار، وأنَّ الأمر غير محصور بالعدد، ففي الحديث الآخر عن الأغر المزني، أنَّ رسول الله ﷺ، قال: (**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**) وهذا تلقين مستمر لِمَنْ خلف رسول الله ﷺ، فالمؤمن يشعر دائمًا بتقصير مهما بلغ من الأعمال، فيستغفر ويتوب، والاستغفار ذكر وشكر على الغفران، فيشعر بالطمأنينة وبالخوف معًا، فهو مطمئن لأنَّه في كنف الله ورعايته، وخائفٌ من إحباط العمل، فهذه التربية التي غرسها

(1) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/سورة الفتح، 135/6: رقم الحديث 4837.

(2) صحيح البخاري، البخاري، الدعوات/استغفار النبي، 67/8: رقم الحديث 6307.

النبي ﷺ في نفوس المؤمنين، التربية باليقظة الدائمة والحساسية المرهفة، والتطلع والحذر والانتظار [1] .

### المطلب الأول: معنى وشروط كلمة التوحيد

لا إله إلا الله محمد رسول الله، بها يدخل الإنسان الإسلام، وبها يصل إلى أصول التوحيد، ويرتقي فيها مراقي العبودية، التي بموجبها يعترف العبد لله عزّ وجلّ وحده بالربوبية والألوهية ولمحمد ﷺ بالرسالة، وبها يدخل الجنة، ففي الحديث عن عثمان، قال: قال ﷺ: **(مَنْ مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة)**[2] ، فهي بوابة الإسلام وبوابة الجنان وبدونها يكون الإنسان في أسفل سافلين لا قيمة له[3].

**أولًا: معنى لا إله إلا الله**

"معنى شهادة (لا إله إلا الله) إجمالًا: لا معبود بحق إلا الله"[4] "أي اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه، كما قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى**﴾ البقرة:256، وهذا معنى (لا إله إلا الله) فإنَّها هي العروة الوثقى"[5] وهذه الكلمة العظيمة تشتمل على ركنين أساسيين[6]

**الأول:** "(النفي)، وهي نفي الإلهية عن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى، ويدل على ذلك (لا إله) فهي تنفي أنْ يكون غير الله مستحقًا للعبادة".

**الثاني:** "(الإثبات)، وهو إثبات الإلهية لله تعالى، ويدل على ذلك (إلا الله) فهي تثبت أن الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له"، والقرآن الكريم له طريقةٌ خاصة حيث، جمع بين النفي والإثبات في شهادة التوحيد للدلالة على حقيقة التوحيد، فالنفي المحض ليس بتوحيد، وكذلك الإثبات بدون النفي، فلا يكون التوحيد إلا إذا تضمن النفي والإثبات معًا وهكذا حقيقة لا إله إلا الله [7] .

---

(1) انظر: بتصرف في ظلال القرآن، سيد قطب ج3295/6-3296.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/من لقي الله بالإيمان، ج55/1:رقم الحديث 26.

(3) انظر: سلسلة أركان الإيمان، الصلابي، ج15/1.

(4) تهذيب شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص66.

(5) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الفقي، ص16.

(6) تهذيب شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص66.

(7) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، ج134/1.

لذلك حقيقة كلمة التوحيد تكمن في الإثبات والنفي، إثبات الألوهية له سبحانه وتعالى، ونفي الشرك عنه جلَّ وعلا، ولا يكون ذلك إلا بالعلم بها والعمل بشروطها، وهذا ما تضمنته الآية في سورة محمد ﷺ.

**ثانيًا: شروط لا إله إلا الله**[1]

**الشرط الأول:** العلم بمعناها، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ محمد:19، أي ليعلم أنَّه لا أحد يستحق العبادة إلا الله تعالى، فيعلمون ويعملون بها.

**الشرط الثاني:** اليقين المنافي للشك، فلابَّد أنْ يؤمن إيمانًا ويقينًا جازمًا بها، دون تردد أو شك.

**الشرط الثالث:** القبول المنافي للرد، فيقبل بقلبه ولسانه جميع ما دلت عليه كلمة التوحيد، فلابُدَّ أنْ يوافق لسانه قلبه.

**الشرط الرابع:** الانقياد لِمَا دلّت عليه كلمة التوحيد، فينقاد بجوارحه إلى عبادة الله وحده، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ لقمان:22.

**الشرط الخامس:** الصدق المنافي للكذب، فلابُدَّ أنْ يكون صادقًا من قلبه، يوافق قلبه لسانه.

**الشرط السادس:** الإخلاص المنافي للشرك، فلابُدَّ من الإخلاص في النية والقول والعمل قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ الزُّمر :2.

**الشرط السابع:** المحبة، فلابُدَّ للمسلم أنْ يحب كلمة التوحيد، وما دلّت عليه، ويحب أهلها وكل من يعمل بها.

### المطلب الثاني: فضل وأهمية كلمة التوحيد

لا إله إلا الله، ورد في حقها فضائل جمة وخصال عديدة وأوصاف حميدة يصعب حصرها في هذا الموضع، فهي كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل، وأنزل كتبه وشرع شرائعه، وبها يدخل الإنسان الإسلام، وبها يعصم دمه وماله وعرضه، وبها يدخل الجنة، فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار

(1) انظر: شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، الجبرين، ص ص68- 70.

السّلام، ومما ورد في فضل كلمة التوحيد في القرآن الكريم أنَّها وصفت بالكلمة الطيبة والقول الثابت كما قال الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ إبراهيم:24.

وأنها العروة الوثقى، كما قال الله عز وجل: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى ﴾ البقرة:256.

ومن فضائلها أنَّ الرسل جميعهم أرسلوا بها مبشرين ومنذرين، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء:25 .

وقد ورد في السنة النبوية في فضل كلمة التوحيد أحاديث كثيرة منها ما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)**[1] ومن فضلها أنَّ الجهاد أُقيم من أجلها، ففي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)**[2] ومن فضائلها أنَّها أفضل الحسنات، ففي الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْصِنِي قَالَ رسول الله ﷺ: **(إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً، فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا)** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟ قَالَ: **(هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ)**[3].

ومن فضائلها أنَّها أفضل الذكر، ففي الحديث عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ)**[4].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/شعب الإيمان، 63/1: رقم الحديث 35.

(2) صحيح البخاري، البخاري، الإيمان/ فإن تابوا وأقاموا الصلاة، 14/1: رقم الحديث 25.

(3) مسند أحمد، الإمام أحمد، مسند الأنصار/ حديث ابي ذر، 386/35: رقم الحديث 21487، صحيح، صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، ج227/3: رقم الحديث3162

(4) سنن الترمذي، الترمذي، الدعوات/ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، 325/5: رقم الحديث 3383، قال الترمذي هذا الحديث حسن غريب.

ومن فضائلها أنَّ كلمة التوحيد ترجح في الميزان كما جاء في حديث البطاقة، لذا فهي مفتاح الجنة، لَمّا سأل وهب بن المنبه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإنْ جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك[1].

**المطلب الثالث: الآثار التربوية للعلم والعمل بمقتضى كلمة التوحيد.**

**ولهذه الكلمة العظيمة التي هي بوابة الإسلام ومفتاح الجنان آثار تربوية جمة إذا قيلت بصدق، وإخلاص، وعمل، ومن هذه الآثار:**

- تعديل سلوك المسلم، وذلك كلما حقق المسلم كلمة التوحيد في قلبه علمًا وعملًا كما ازداد بصيرةً وقربًا ومعرفة بربه.
- تنير طريق السالكين إلى الله سبحانه وتعالى، لأنَّ لا إله إلا الله بداية الطريق وبها تضيء قلب مسلم وبها توهب الحياة، فَمَنْ صحت بدايته صحت نهايته.
- بمقتضى لا إله إلا الله يكون الفلاح والنجاة، الأمن والأمان في الدنيا والآخرة .
- بلا إله إلا الله يكون النصر والتمكين في الأرض، فهي عقيدة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، فالله سبحانه وتعالى وعد عباده المؤمنين الذين يؤمنون به ويقومون شرعيته بالإستخلاف والتمكين في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ** ﴾ النور :55[2].
- بلا إله إلا الله يعصم الإنسان ماله ودمه وعرضه، فهي حصن حصين له.
- بلا إله إلا الله يتحقق العلم النافع، واليقين المنافي للشك، والإخلاص الذي لا رياء فيه، والمحبة التي تجلب الانقياد إلى العمل.

---

(1) انظر: سلسلة أركان الإيمان، الصلابي، ج1/19-20.

(2) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، ج2/1767.

- لا إله إلا الله، بها تطمئن القلوب، وتنجلي الأحزان والهموم، ولا يشعر من عمل بها باليأس والقنوط، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ الرعد:28[1].
- لا إله إلا الله تربي المسلم على العزة، والرفعة، والقوة، الصبر، والتوكل، والثبات.
- لا إله إلا الله بها تتوحد الأمة من مشرقها إلى مغربها.

(1) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج282/6.

## المبحث الرابع

## اليقين بنصر المؤمن وعلو منزلته

لابُدَّ من تربية المسلم على عدم الضعف والوهن أمام ترسانة الكفر، وغرس مبدأ الغالب والظاهر والمنتصر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد:35، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد:7، "فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله ورسوله عن جهاد المشركين، وتجْبُنوا عن قتالهم، وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم، والله تعالى معكم بنصره وتأييده، وفي ذلك بشارة عظيمة بالنصر والظَّفَر على الأعداء ولن يُنْقصكم الله ثواب أعمالكم"[1] .

فالمؤمن قويٌ بإيمانه، منتصر بعقيدته، لا يخاف في الله لومة لائم، لا يضعف ولا يستسلم لأنه متسلح بعقيدة الإيمان التي من أجلها يقاتل وفي سبيلها يموت، فهو يكون في مصدر قوة وعزة وعلو ورفعة؛ لأنَّ الله معه ناصره ومؤيده، ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب النصر والتمكين.

المطلب الثاني: أسباب علو المؤمن.

المطلب الثالث: موانع النصر.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لنصر المؤمن وعلو منزلته

### المطلب الأول: أسباب النصر والتمكين

لابُدَّ للمؤمنين أنْ يبحثوا عن أسباب النصر والتمكين، ويسعوا جاهدين لتحقيقها، ولا يتحقق لهم وعد الله، إلا إذا نصروا دين الله وطريقه، وحزب الله وفريقه، ونصرة دين الله بحقيقته في نفوسهم وأسرهم ومجتمعاتهم[2]، لذا فأسباب النصر والتمكين كثيرة نذكر منها التالي:

---

(1) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص510.

(2) بتصرف انظر: مفاتيح الغيب، الرزاي، ج42/28.

- تحكيم شرع الله في الأرض، وتطبيق دينه كمنهج حياة واقعية، فالله ناصر من ينصره قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج:40.

- اليقين بوعد الله للمؤمن، أنَّ الله ناصر دينه، وأنَّ المستقبل لهذا الدين، وأنَّ الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلًا، قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ النساء:141[1].

- وحدة صف المؤمنين، فإنَّ الأمة لن تنتصر إلا إذا كانت موحدة، لذلك عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة عمل على وحدة صف المؤمنين بين المهاجرين والأنصار، فوحدة الصف سبب من أسباب النصر والتمكين.

- الجهوزية وإعداد العدة الإيمانية والقتالية والمالية، سبب من أسباب النصر والتمكين قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال:60[2]

- التوكل على الله والأخذ بالأسباب، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ الطَّلاق:3.

- القيادة الإيمانية الحكيمة القوية صاحبة القدوة في القول والفعل.

- الحرص على الجنة والسعي لها والترغيب فيها من خلال القائد القدوة، كما فعل النبي ﷺ مع الصحابة رضي الله عنهم.

- الجهاد في سبيل الله، لما فيه عز وتمكين للأمة، وتركه ذل وهوان وتعذيب للأمة، فهو سبب من أسباب النصر، فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **(ما تركَ قومٌ الجِهادَ، إلَّا عمَّهُمُ اللهُ بالعَذابِ)**[3].

(1) بتصرف انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج441/5.

(2) بتصرف انظر : أيسر التفاسير، الجزائري، ج323/2.

(3) صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، الجهاد/فصل، 149/2: رقم الحديث 1392، حسنه الإمام الألباني.

- الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى لِمَا فيه من الثبات في المعركة واطمئنان القلب، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ الأنفال:45

- الدعاء سبب من أسباب النصر والتمكين، كما أخبر النبي ﷺ، ففي الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)**[1]، فالدعاء سلاح المؤمن المعنوي.

**المطلب الثاني: أسباب علو المؤمن**

لابُدَّ للمؤمن أنْ يعلم أنَّه في علو واستعلاء بسبب إيمانه، فهو مستعلٍ على كل قوة حائدة عن منهج الإيمان، وعلى كل قيم الأرض التي لم تنبثق من أصل الإيمان، على قوانين الأرض التي لم يشرعها الإيمان، وعلى أوضاع الأرض التي لم ينشئها الإيمان، فالاستعلاء قائم على الحق الثابت من أجل إصلاح الفرد والمجتمع، فهو ثابت بطبيعته لأنَّه من الله، ومرجعه إلى الله، ويسير على منهج الله، فهو الأعلى سندًا ومصدرًا[2]، ومن أسباب علو المؤمن ما يلي:

- الإيمان بالله ورسوله، قال الله عز وجل: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ آل عمران:139، فهو الأعلى بمتعة الإيمان ولذة اليقين بالله سبحانه وتعالى

- تقوى الله ﷻ، قال الله ﷻ : ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ النحل:128.

- السمع والطاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ، قال سبحانه وتعالى مخاطبًا المؤمنين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾ محمد:33 .

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى سبحانه وتعالى، وكأني بذلك الصحابي ربعي بن عامر –رضي الله عنه عندما دخل على رستم قائد جيوش الفرس، بفرسه ويغرس رمحه في النمارق قائلًا لقائد الفرس، إنَّ الله ابتعثنا لنخرج مَنْ شاء مِنْ عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فواجه أعداء الله بقوة إيمانه لا يفارقه شعوره أنه هو الأعلى.

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود، الجهاد/الدعاء عند اللقاء، 21/3: رقم الحديث: 2540، صححه الإمام الألباني.

(2) انظر: معالم في الطريق، سيد قطب، ص164.

- ولاية وحفظ الله للمؤمن قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ محمد:11.

**المطلب الثالث: موانع النصر**

لا شكَّ أنَّ البعد عن منهج الله وتطبيق شرعه من موانع النصر، بل سبب من أسباب انتكاس الأمة، لذا فإنَّ موانع النصر كثيرة، نذكر أهمها:

- عدم تطبيق منهج الله في الأرض، وعدم الاحتكام إلى شرع الله سبحانه وتعالى.
- الاغترار بالعدد والقوة، إذ إنَّ القوة المادية تنفع مع قوة العقيدة والإيمان فلا عبرة لقوة خالية من الايمان، فالغلبة للأتقى، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ التوبة:25.
- التنازع والاختلاف يزعزع وحدة المسلمين ويفرقه، لذا فلابد من التمسك بحبل الله المتين والاعتصام به قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران:103، وقوله تعالى :﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال:46[1].
- الذنوب والمعاصي، وعدم السمع والطاعة للقيادة الحكيمة وعصيان الأوامر سبب من أسباب الهزيمة، وأكبر دليل ما حدث للمسلمين في غزة أحد، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران:165[2].
- ترك الجهاد في سبيل الله ، والركون إلى الدنيا، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التوبة:38

---

(1) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج370/2.

(2) انظر الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج925/2.

**المطلب الرابع: الآثار التربوية لنصر المؤمن وعلو منزلته**

لعلو المنزلة آثار مترتبة على حياة المؤمن في الدنيا والآخرة، ومن هذه الآثار:

- عدم الركون والمهادنة في حال القوة والغلبة والعزة، لأنَّ ذلك يضعف العزيمة، ويمزق الصف، ويؤدي إلى تكالب الأعداء على الفئة المؤمنة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ** ﴾ محمد:35[1].

- تربية المسلم على أنْ يكون دائمًا قويًا، وأنْ لا يكون ضعيفًا ولا يعجز، فالخيرية للقوي التقي جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)**[2] .

- اطمئنان قلب المؤمن أنَّه هو الأعلى والمنتصر في اعتقاده وإيمانه ومنهجه وهدفه وأخلاقه وسلوكه، فعلام الخوف والوهن والعجز والضعف[3].

- اطمئنان قلب المؤمن، أنَّ الله لا يضيع له أجرًا ولا تضحية ولا جهادًا، فهو يستمد قوته من ربه، قويا بقوة الله، قال الله عز وجل: ﴿ **وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ** ﴾ محمد:35.

- اطمئنان قلب المؤمن، أنَّ الله مع الجماعة المؤمنة، فالمؤمن يستمد قوته من إخوانه المؤمنين، فهم كتلة واحدة تجمعهم كلمة واحدة وراية واحدة، وهدفهم واحد، قال الله تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ التوبة:71.

- إنَّه في ميدان القتال يتحقق ما لم يتحقق في ميدان الحوار والمسالمة والمهادنة.

---

(1) انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ج290/7.

(2) صحيح مسلم، مسلم، القدر/ في الأمر بالقوة وترك العجز، 2052/4: رقم الحديث: 2664.

(3) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج3302/6.

## المبحث الخامس

## تربية المسلم على ذم الهوى والتحذير منه

ذكر الله سبحانه وتعالى الهوى في سورة محمد ﷺ مرتين، المرة الأولى وهي على وجه المقارنة والموازنة بين الفريقين، فريق المؤمنين وفريق المشركين فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: 14، فهو فارق أصيل بين فريق الإيمان وفريق الكفر في المنهج والسلوك، فالمؤمن على هدى من ربه، عرف الحق والتزم به، فهو على يقين دون أدنى شك مما يتلقاه من ربه، أما فريق الكفر فهم في ضلال، يرون الباطل حسنًا، فزين لهم سوء أعمالهم، واتبعوا الهوى الذي هو أصل الضلال، فشتان بين هؤلاء وهؤلاء، فهو اختلافٌ في المنهج والفكر والاتجاه المصير.

والمرة الثانية الأمر يختلف من حيث الشكل ولكن المضمون والهدف واحد، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: 16، وكأن الله جل وعلا يخبرنا أنَّ الكفر ملة واحدة، فهؤلاء الكفار اتبعوا أهواءهم في صدهم عن دين الله، مثلهم كمثل هؤلاء المنافقين الذين هم أشد خطرًا من الكفار، لأن الكافر يظهر كفره علانية، وأما هؤلاء يظهرون الإيمان ويتآمرون مع الكفار واليهود سرًا للإيقاع والنيل من المؤمنين، فهم في الحقيقة فرقة من الكفار مستورة الظاهر، أو أنَّهم من المسلمين باعتبارهم مندمجين فيهم، يظهرون الإسلام، في كلا الحالتين هم يريدون النيل من الإسلام والمسلمين[1]، ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الهوى لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: آفات اتباع الهوى.

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على اتباع الهوى.

---

(1) بتصرف انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6/3291-3294.

**المطلب الأول: تعريف الهوى لغةً واصطلاحًا.**

**أولًا: الهوى لغةً**

"(هَوِيَ) الْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوٍّ وَسُقُوطٍ. أَصْلُهُ الْهَوَاءُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُمِّيَ لِخُلُوِّهِ. قَالُوا: وَكُلُّ خَالٍ هَوَاءٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**﴾ إبراهيم: 43، أَيْ خَالِيَةٌ لَا تَعِي شَيْئًا، وَيُقَالُ هَوَى الشَّيْءُ يَهْوِي: سَقَطَ، وَهَاوِيَةُ: جَهَنَّمُ، لِأَنَّ الْكَافِرَ يَهْوِي فِيهَا "[1]، وقيل الْهَوَى :"هَوَى النَّفْسِ، فَمِنَ الْمَعْنَيَيْنِ جَمِيعًا، لِأَنَّهُ خَالٍ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَيَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي"[2].

**ثانيًا: الهوى اصطلاحًا**

"هو السير وراء ما تهوى النفس وتشتهي، أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل أو الرجوع إلى شرع أو تقدير لعاقبة"[3] .

والهوى عند الإطلاق: هو الميل عن الحق، فجميع البدع والمعاصي إنما تنشأ من تقديم الهوى على شرع الله ومحبته سبحانه ومحبة رسوله كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ ص: 26 [4]، وقد يأتي الهوى بمعنى محبة الحق والانقياد له، لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ**﴾ الأحزاب: 51، قَالَتْ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ، وهذا مما جاء في اسْتِعْمَالِ الْهَوَى بِمَعْنَى الْمَحَبَّةِ الْمَحْمُودَةِ"[5].

فالهوى: ميل النفس على ما تشتهيه وتحبه، فإنْ كان موافقًا للحق فهو على الإيمان فكان محمودًا، ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ)** [6]، وإنْ كان موافقاً للهوى الذي فيه الزيغ عن الحق واتباع

---

(1) معجم مقايس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ج15/6.

(2) المرجع السابق، ج16/6.

(3) آفات على الطريق، لسيد محمد نوح، ج15/2.

(4) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، م1،ج2،ص397-398.

(5) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، م1،ج2،ص399.

(6) السنة، بن أبي عاصم، تحقيق: الألباني، باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعا، ج12/1: رقم الحديث 15، قال الألباني سنده ضعيف.

الباطل فهو مذموم قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ص:26، والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ الهوى الذي اتبعه الكفار والمنافقين هو هوى الشبهات وهو أشد خطرًا من هوى الشهوات، فشككوا وحقدوا وحسدوا فهم اغتروا بأعمالهم وصدوا عن سبيل الله بسبب اتباعهم الهوى، وهكذا حال المنافقين ختم الله على قلوبهم فهم لا يعقلون بسبب اتباعهم الهوى[1].

**المطلب الثاني: آفات اتباع الهوى**

صاحب الهوى تميل نفسه لما يحب ولما يشتهيه قلبه ويعشقه من أفعال وأقوال؛ لأن طبيعة النفس تأمر إلى ذلك لذا فآفات اتباع الهوى كثيرة منها[2] :

- صاحب الهوى قليل المعرفة بربه سبحانه وتعالى، فارغ المضمون، يهتم بالمظهر دون الجوهر، يضيع وقته فيما تهواه نفسه.
- صاحب الهوى كثير الإعجاب بنفسه، فهو لا يرى إلا نفسه مغترًا متكبرًا بأقواله وبأفعاله، وهذا ما كان من المشركين والمنافقين، قال سبحانه وتعالى ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى**﴾ غافر:29.
- صاحب الهوى يبغض ما لا تهواه نفسه، فمعيار القبول على حسب هواه، أن يقبل هذا ويرفض هذا.
- صاحب الهوى يعتبر أقواله وآراءه وأفعاله كلها صحيحة، وغيرها فيه غير مقبولة وفيها نظر، فهو كثير النقد لغيره.
- صاحب الهوى كثير المدح لِمَنْ لا يستحق وهذا من أجل أن يحقق مبتغاه، وقليل المدح لِمَنْ يستحق، ففي الحديث أنَّ النبي ﷺ نهى عن المدح بهذه الطريق بل أمر بِحَثْو التراب على وجوه المداحين، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ، فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمِ التُّرَابَ)**[3]

(1) انظر: تفسير الماوردي، الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج304/5.
(2) بتصرف انظر: آفات على الطريق، لسيد محمد نوح، ج16/2-20.
(3) صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقائق/النهي عن المدح، 2297/4 :رقم الحديث 3002 .

- صاحب الهوى يلوي أعناق النصوص من القرآن والأحاديث ويفسرها بما تهواه نفسه.
- صاحب الهوى يجيد التبرير لنفسه، ولكن لا يقبل أعذار الآخرين ولا يلتمس لهم الأعذار.
- صاحب الهوى يستمد علمه من أهل الهوى، فهو لا يجالس ولا يصاحب إلا أمثاله، وقد حذر السلف– رضي الله عنهم– من مجالستهم ومصاحبتهم، فقد جاء في الأثر عن الحسن وابن سيرين قولهما: (لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ)[1].
- صاحب الهوى يحب الدنيا ويركن إليها وينسى الآخرة، فهو في سعي حثيث لأجل الدنيا، ففي الحديث عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **(الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ)** [2].

## المطلب الثالث: الآثار المترتبة على اتباع الهوى

اتباع الهوى له مضار وعواقب كثيرة على المسلم في الدنيا والآخرة وبسببه يكون الهلاك، ومن هذه الآثار ما يلي:

- عدم استكمال إيمان المؤمن إلا إذا كان هواه تبعًا لما جاء به محمد ﷺ، ففي الحديث عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به)** [3].
- الاغترار بالعمل والاعراض عن الحق واتباع الهوى، لذا فصاحب الهوى يزين الشيطان له علمه فيراه حسنًا، فلا يستوي هو والذي على بصيرة ويقين من أمر الله ودينه بما أنزل في كتابه من الهدى والعلم، فلا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، فالاغترار بالعمل وعدم قبول الحق سببه اتباع الهوى، وهذا ما بينته سورة محمد ﷺ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ** ﴾ محمد:14[4].

---

(1) سنن الدارمي، الدارمي، المقدمة ، اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة، 391/1: رقم الحديث415، صححه محقق الكتاب.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، صفة القيامة/ باب منه، 638/4: رقم الحديث 2459، وقال حديث حسن.

(3) السنة، بن أبي عاصم، تحقيق: الألباني، باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعا، ج12/1: رقم الحديث 15، قال الألباني سنده ضعيف.

(4) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج289/7.

- الطبع على قلوب أصحاب الهوى، فهم لا يعقلون بقلوبهم، بل أعمى الله بصيرتهم وذلك باتباعهم الهوى، فهم يسمعون بآذانهم ولا تعي قلوبهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد:16.

- عدم تدبر وفهم القرآن، لأنَّ صاحب الهوى متكبر والله سبحانه وتعالى حجب عن المتكبر فهم القرآن، لأنَّ التكبر نابع من الهوى، " قال سُفْيَان بن عُيَيْنَة[1] فِي قَوْله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ﴾ الأعراف:146، يَقُول: "أنزع عَنْهُم فَهمَ الْقُرْآن"[2].

- الإقبال على الذنوب والمعاصي، ونقصان في الطاعات والعبادات، فهو يطيع نفسه وهواه، والنفس أمارة بالسوء، فكلما أطاع نفسه وهواه زادت معاصيه وذنوبه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ ص:26، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى، فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾ النَّازعات: 40-41.

- اتباع الشهوة، فصاحب الهوى كثير الابتداع، كثير التضليل يشوه الحقائق، فهو لا يقبل بمنهج الله طريقًا، بل يبتدع طريقًا يكون مطابقًا لهواه ونفسه، فيتخذ هواه قدوة له في أعماله لا يأتي عملًا إلا إذا كان موافقًا لشهوته فكأن هواه إلهه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ الفرقان:43[3].

- التخبط وعدم الهداية إلى طريق الحق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الجاثية:23[4].

---

(1) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد، ولد بالكوفة عام 107هـ، وسكن مكة، طلب علم الحديث فأتقن، وَجَوَّدَ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَعُمِّرَ دَهْراً، فكان محدث الحرم المكي، قال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب العلم من الحجاز، له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير)، توفي في مكة عام 198هـ. انظر الأعلام للزركلي: ج105/3، سير أعلام النبلاء: ج455/8.

(2) الدر المنثور، السيوطي،ج562/3.

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج35/19.

(4) انظر: آفات على الطريق، لسيد محمد نوح، ج22/2.

- الإفتاء بغير علم، فصاحب الهوى بسبب جهله يضل غيره، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ الأنعام:119.

- إنَّ صاحب الهوى يلوي أعناق النصوص لما يوافق هواه ونفسه، فقد يكون كافرًا، وقد يكون مبتدعًا، وقد يكون جاهلًا، فهؤلاء يتبعون المتشابه من القرآن ويعرض عن المحكم من أجل إثارة الفتنة ليفتنوا الناس، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ آل عمران:7[1].

بسبب أصحاب الهوى وبسبب أفكارهم وزيغهم عن الحق، يتشتت الصف ويتفرق، لذا فلابُدَّ من التخلص من هذا المرض القاتل الذي بسببه تكون الانتكاسات وتكالب الكفار والمنافقين على وحدة المسلمين، وذلك بالرجوع إلى منهج الله فهو الطريق الذي لا يضل فيه الإنسان ولا يشقى، وبه تتحقق وحدة المسلمين وبه يتحقق النصر والتمكين.

(1) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، تحقيق: عبد الله الخالدي، ج145/1.

# الفصل الثانـي

# القيم التربويـة المستنبطة من سورة محمد وآثارها

## المبحث الأول

## حب الجهاد والشهادة في سبيل الله

بعد أنْ تناول الفصل الأول بعض المبادئ والأسس التربوية المستنبطة من سورة محمد ﷺ، تطرقت في هذا الفصل بإذن الله تعالى إلى بعض القيم التربوية التي تمّ استنباطها من سورة محمد ﷺ، وتناول هذا الفصل عشر قيم تم استنباطها من السورة، والتي ستأخذ شيئًا من التفصيل أثناء البحث والدارسة، والله أسال التوفيق والسداد.

سورة محمد ﷺ موضوعها ومقصدها الجهاد في سبيل الله عز وجل، فهي تحمل اسم القتال، وسورة محمد ﷺ تحرض المؤمنين وتحثهم على قتال الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله، قال الله عز وجل: ﴿ **فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ محمد:4، فإذا التقى المؤمنون والكافرون في ساحة المعركة، فلابُدَّ للمؤمنين أنْ يضربوا رقابهم ضربًا، لأنَّهم صدوا عن سبيل الله بكل أنواع الصد، وحاربوا المؤمنين، لذا فالله سبحانه وتعالى أمر عباده المؤمنين بالجهاد، وحثهم على قتالهم وقطع رقابهم وكسر شوكتهم حتى لا تقوم لهم قائمة، فإذا وجدتموهم فاحصدوهم بالسيوف حصدًا، فإذا أثخنتم في قتلهم، فلجئوا إلى الأسر والاعتقال وفيها إشارة واضحة للمؤمنين ألا يلجأوا إلى الأسر إلا بعد الإثخان وكثرة وقوع القتل في صفوفهم[1]، فللَّه في هذا الأمر حكمة عظيمة وهي اختبار، وابتلاء، وتمحيص المؤمنين، إذ إنَّ الله سبحانه وتعالى قادر على إهلاك الكافرين بالخسف والرجفة دون قتال، ولكن هنا موطن الانقياد إلى أوامر الله سبحانه، قال سبحانه وتعالى ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** ﴾ آل عمران:142، وفي نهاية المعركة الحاسمة بين المؤمنين والكافرين ينصر الله الفئة المؤمنة التي تقاتل من أجل رفعة الدين وأعلاء كلمة التوحيد، ويهزم الكفرة المتجبرين بالقتل والأسر وفرض الجزية، ثم يبن الله أجر المجاهدين الشهداء الذين قضوا نحبهم من أجل إعلاء كلمة الله، بأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجرهم ولا جهادهم ولا تضحياتهم، بل إنَّ الله سبحانه وتعالى أكرمهم بالهداية وإصلاح بالهم في الدنيا وفي الآخرة يدخلهم الجنة

(1) بتصرف انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد شمس الدين، ج284/7.

التي عرَّفها لهم، فالجهاد في سبيل الله أحد الطرق الموصلة إليها، قال مجاهد[1]: "يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسّم الله لهم منها، لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا"، ففي الحديث عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا)**[2]، فالله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين بالنصر والتمكين في الدينا، والمنزلة الرفيعة والدرجات العليا التي أعدها الله للمجاهدين في الجنة [3]، ويشتمل هذا المبحث على خمسة مطالب:

**المطلب الأول: تعريف الجهاد لغة واصطلاحًا.**

**المطلب الثاني: أنواع الجهاد.**

**المطلب الثالث: أهمية الجهاد.**

**المطلب الرابع: ثواب المجاهدين والشهداء.**

**المطلب الخامس: الآثار التربوية لحب الجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى.**

---

(1) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي الأسود، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس، وأخذ عنه القرآن والتفسير والفقه، ولد: 21هـ، توفي: 104هـ. انظر سير أعلام النبلاء: 449/4، والأعلام، للزركلي: 278/5.

(2) صحيح البخاري، البخاري، المظالم/قصاص المظالم، 128/3: رقم الحديث 2440.

(3) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج5301/9-5303.

## المطلب الأول: تعريف الجهاد لغة واصطلاحًا.

### أولًا: الجهاد لغة

جهد الْجِيمُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلُهُ الْمَشَقَّةُ، يُقَالُ جَهِدْتُ جِهَادًا بَلَغْتُ الْمَشَقَّةَ، وَالْجُهْدُ الطَّاقَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ التوبة: 79 [1]، "والجِهَاد: مُحارَبة الكُفار، وَهُوَ المُبَالَغة واسْتِفْراغ مَا فِي الوُسْع والطَّاقة مِنْ قَوْلٍ أَوْ فعْل"[2].

### ثانيًا: الجهاد اصطلاحًا

قال الحافظ ابن حجر: والجهاد: "بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق"[3]، وعرَّفه القسطلاني[4]: "قتال الكفار لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله، ويطلق أيضًا على جهاد النفس والشيطان وهو من أعظم الجهاد"[5].

فالمسلم يقاتل في سبيل الله وهدفه ابتغاء مرضاة الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء:76، فشتان بين مَنْ يقاتل في سبيل الله وبين من يقاتل في سبيل الشيطان.

## المطلب الثاني: أنواع الجهاد

ذكر ابن القيم، في كتابه زاد المعاد بأنَّ الجهاد أربعة مراتب "جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين"[6].

---

(1) انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ج486/1 وانظر: فتح الباري، لابن حجر، تحقيق: محب الدين الخطيب، ج3/6.

(2) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق: الزاوي و الطناحي، ج319/1.

(3) فتح الباري، لابن حجر، تحقيق: محب الدين الخطيب، ج3/6.

(4) القسطلاني: أبوبكر محمد بن أحمد الشامي القسطلاني، ولد614هـ، عالم بالحديث، تولى مشيخة دار الحديث في القاهرة، له من المصنفات: الإفصاح عن المعجم من الغامض والمبهم، توفي: 686هـ. انظر الأعلام، للزركلي: 322/5-323.

(5) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، تحقيق: محمد عبد الباقي، ج31/5.

(6) زاد المعاد، ابن القيم، ج9/3.

**أولًا: جهاد النفس:** وهو أنْ يجاهد الإنسان نفسه في ترك الذنوب المعاصي، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ**﴾ العنكبوت: 6، وفي الحديث عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (**:الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ)**[1] .

**وجهاد النفس يترتب عليه أربعة مراتب:**

**إحداها:** أنْ يجاهدها على تعلم أمور الدين واتباع الهدى؛ لأنَّ فيها الفلاح والسعادة في الدارين الدنيا والآخرة.

**الثانية:** لا يكتفي بالعلم بها بل يجاهد نفسه على العمل بما علم.

**الثالثة:** أنْ يدعو إلى الله بعلمه حتى لا يكون من الذين يكتمون العلم .

**الرابعة:** لا بُدَّ أنْ يتحلى بالصبر ويجاهد نفسه على مشاق الدعوة إلى الله وعلى أذى الخلق ويتحمل ذلك كله في سبيل الله، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ[2]، لذا فلابُدَّ أنْ يتحقق ذلك عند المسلم حتى ينتصر على أعدائه، لأنَّ العدو الأول للمسلم نفسه فإذا انتصر عليها كان على غيرها أقدر، وجهاد النفس من أعظم الجهاد، وذلك بأنْ يبذل هذه النفس رخيصة لله سبحانه تعالى قال عز وجل: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ**﴾ التوبة:111.

**ثانيًا: جهاد الشيطان ويترتب عليه أمران**

**1-** جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشّبهات والشّكوك القادحة في الإيمان، فهذا يكون بعدة اليقين ألا وهي القرآن الكريم والسنة النبوية [3].

**2-** جهاده بالصبر على ما يكون من دوافع وإرادات وشهوات فاسدة، وباليقين على دفع الشبهات والشكوك، والمسلم يصل إلى إمامة الدين بالصبر واليقين، قال الله ﷻ: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ السجدة:24 [4].

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، فضائل الجهاد/ما جاء في فضل من مات مرابطاً، 165/4: رقم الحديث 1621، قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح.

(2) انظر: زاد المعاد، ابن القيم، ج9/3.

(3) انظر: فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد ابن محسن، تحقيق: بكر أبوزيد، ص175.

(4) انظر: زاد المعاد، ابن القيم، ج10/3.

فالمسلم لابُدَّ أنْ يكون قوي العقيدة راسخ الإيمان مجاهدًا للشيطان ونزاعاته وشبهاته فلا يستسلم له ولا يصيبه الشكوك فيما يوسوس الشيطان في قلبه، لأنَّ ذلك يضعف البصيرة وقوة العقيدة ويهزمه أمام نفسه وأعدائه، فالعدو الحقيقي للمسلم بعد نفسه هو الشيطان، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فاطر:6.

**ثالثًا: جهاد الكفار والمنافقين أرباب الظّلم والبدع والمنكرات.**

"وأمّا جهاد الكفّار والمنافقين فأربع مراتب: بالقلب، واللّسان، والمال، والنّفس، وجهاد الكفّار أخصّ باليد، وجهاد المنافقين أخصّ باللّسان " [1].

- **جهاد الكفار يكون على ثلاث مراتب**[2].

**إحداها:** إذا التقى الصفان في ساحة المعركة، فيحرم على من حضر الانسحاب إذا لم يكن الكفار أكثر من ضعفين، وتعين عليه البقاء والقتال لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ محمد:4، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾ الأنفال:15، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال:45.

**الثانية:** جهاد الدفع، وهو دفع الكفار عن دخول بلاد المسلمين وقتالهم وردهم.

**الثالثة:** استنفار الإمام للقتال، وهو ما يسمى جهاد الطلب، وذلك بالغزو لبلاد الكفر من أجل دعوتهم إلى دين الله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التوبة:38.

---

(1) زاد المعاد، ابن القيم ، ج10/3.

(2) انظر: المغني، لابن قدامة، ج197/9.

وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)** [1].

- **جهاد المنافقين يكون باللسان واليد**

فأما المنافقين فهم أخطر من الكفار على المؤمنين، لأنَّ المنافق يظهر الإيمان ويبطن العداء والحقد على المؤمنين، قال ابن القيم– رحمه الله–: " فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفّار، وهو جهاد خواصّ الأمّة وورثة الرّسل، والقائمون به أفرادٌ في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلّين عددًا فهم الأعظمون عند اللّه قدرًا "[2]، فإذا بادر المنافق في القتال وجب على المسلم قتاله ورد عدوانه، فالله سبحانه وتعالى أمر نبيه محمد ﷺ بالغلظة في قتال المنافقين، قال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ التَّحريم:9.

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمنافق يبقى منافقًا سواء كان في عصر النبي ﷺ، أو في عصرنا هذا، فولاؤه للكفار وعداؤه للإسلام، ومن صفات المنافق إذا خرج للقتال هو التخذيل والترجيف والتحبيط والجبن والفساد والفتنة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ التوبة:47[3].

وهذا ما وضحته سورة محمد ﷺ وكشفت مخططاتهم وفضحتها، وتآمرهم على النبي ﷺ وأصحابه وهم يضمرون الحقد والبغضاء على الفئة المؤمنة، فالمنافق يجبن ويخاف من القتال والمواجهة، حتّى لو نزلت عليه سورة واضحة تدعوهم إلى القتال رأيت الجبن والخوف والهلع في وجهوهم كالذي أغشى عليه من الموت إذا خرج فسد وغدر وبغى، ثم يكون الجهاد باللسان والبيان، وذلك بدعوتهم إلى التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، والنصح لهم[4].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير، فضل الجهاد، 15/4: رقم الحديث 2783

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، ج5/3.

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، تحقيق: تصحيح محمد شاهين، ج368/2.

(4) بتصرف أنظر: إلى زاد المعاد، ابن القيم الجوزية، ج10/3.

- **جهاد أرباب الظّلم والبدع والمنكرات**

وجهاد أرباب الظّلم والبدع والمنكرات فيكون، "باليد إذا قدر، فإذا عجز كان باللسان، فإن عجز جاهد بقلبه"[1]، ففي الحديث عن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)**[2]، وكلمة حق في وجه سلطان جائر من الجهاد في سبيل الله ففي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)**[3].

ومن أنواع الجهاد أيضًا الجهاد بالمال، فالله سبحانه وتعالى جعل لِمَنْ يجاهد ويضحي بماله بأنَّ له الجنة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ**﴾ التوبة:111، وتجهيز المجاهد بما يلزم من سلاح وعتاد، جهادٌ بالمال، ففي الحديث عن بُسْرُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا)**[4] .

والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ السورة الكريمة حققت مراتب الجهاد وأنواعه، من جهاد النفس والكفار والمنافقين والجهاد بالعلم والمال والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

### المطلب الثالث: أهمية الجهاد

- الجهاد في سبيل الله له أهمية عظيمة، فبالجهاد يكون عز الأمة الإسلامية وقوتها وتماسكها، وبتركه يكون الذل والهوان ففي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ،**

---

(1) البيان في مداخل الشيطان، عبد الحميد البلالي، قدم له: محمد أحمد الراشد، ص171.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/النهي عن المنكر، 69/1: رقم الحديث 49، وانظر المرجع السابق، ج10/3

(3) سنن الترمذي، الترمذي، الفتن/أفضل الجهاد، 471/4: رقم الحديث 2174، قال الترمذي هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه.

(4) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/من جهز غازياً، 27/4: رقم الحديث 2843.

وَتَرَكْتُمُ **الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)**[1]، فهو مطلوب لتحقيق الإيمان وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ونشر الإسلام وإعلاء راية التوحيد التي من أجلها يقاتل المجاهد بالنفس والمال والعلم، ففي الحديث عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ)**[2].

- الجهاد في سبيل الله يعد من أفضل الأعمال وأعظمها عند الله سبحانه وتعالى بعد الصلاة وبر الوالدين، ففي الحديث عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **(الصَّلاَةُ عَلَى مِيقَاتِهَا)**، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **(ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ)**، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **(الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[3]، والجهاد في سبيل أعلى وأرفع درجة فهو سنام الإسلام، ففي الحديث عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " : **وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ:** "[4].
- والجهاد في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)**[5].
- الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، فهو باقٍ لحماية الدين ونصرة الحق المبين، قال صاحب الظلال سيد قطب: "فهي القاعدة الكلية الدائمة، ذلك أنَّ الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة حتى تكون كلمة الله هي العليا"[6].

لذا فقد برز في سورة محمد ﷺ أهمية الجهاد في سبيل الله، وهذا واضح من سياق الآيات، أنَّ السورة تعزز قيمة الجهاد، وذلك لأهميته في نشر الدين وأعلاء كلمة لا إله إلا الله ، ويتحقق هذا الأمر بقتال المعرضين الصادين عن دين الله، كما بين الله سبحانه وتعالى في مطلع السورة.

---

(1) سنن أبي دواد، أبي داود، الإجارة/العيلة، 274/3: رقم الحديث 3462، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، لألباني، ج42/1:رقم الحديث 11.

(2) صحيح البخاري، الجهاد والسير/دعاء النبي إلى الإسلام، 48/4: رقم الحديث 2946.

(3) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/فضل الجهاد والسير، 14/4: رقم الحديث 2782 .

(4) سنن الترمذي، الترمذي، الإيمان عن رسول الله/ما جاء في حرمة الصلاة، 308/4: رقم الحديث 2616، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

(5) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/الغدوة والروحة في سبيل الله، 16/4: رقم الحديث 2792.

(6) في ظلال القرآن، سيد قطب، م6، ج26، ص3285.

**المطلب الرابع: ثواب المجاهدين والشهداء**

لا شكَّ أنَّ الله سبحانه وتعالى أعدَّ للمجاهدين المرابطين أجرًا كبيرًا وجعل للشهداء في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فالآيات والأحاديث في فضائل الجهاد والمجاهدين والشهداء كثيرة نذكر منها أهم ما ذكره ابن النحاس[1] في كتابه[2].

**أولًا: ثواب المجاهدين**

- المجاهد من أفضل الناس عند الله، قال الله تعالى: ﴿ **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ **النساء**:95، وفي الحديث عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ)** قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **(مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ)**[3]، فالمجاهد في سبيل الله من أفضل الناس، فالله سبحانه ونبيه محمد ﷺ فضل المجاهد على غيره.

- الجهاد في سبيل الله أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ لِطِيبِهَا، فَقَالَ: لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ، فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: **(لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ، اغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ)**[4]، لذا كان حرص الصحابة– رضي الله

---

(1) ابن النحاس: أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي، مشهور بابن النحاس، مجاهد، فقيه من فقهاء الشافعية، ولد في دمشق، ثم انتقل إلى مصر ولازم المرابطة والجهاد بثغر دمياط، له من المؤلفات: المغنم في الورد الأعظم، مشارع الأشواق الى مصارع العشاق، استشهد في معركة مع الفرنج بتاريخ 814هـ. انظر الأعلام، للزركلي: ج 87/1.

(2) انظر: تهذيب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد، ص ص 57–78.

(3) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/أفضل الناس، 15/4: رقم الحديث 2786.

(4) سنن الترمذي، الترمذي، فضائل الجهاد/فضل الغدو والرواح، 181/4: رقم الحديث 1650، قال الترمذي هذا حديث حسن.

عنهم- على الجهاد في سبيل الله لِمَا فيه من أجر عظيم أعدَّه الله للمجاهدين في سبيله، وهذا كان واضحًا في تربية النبي ﷺ لهم وحثهم وتشويقهم للجهاد، وكذلك حرص التابعين على الجهاد، فكان الإمام ابن المبارك[1] حريصًا على الجهاد والرباط في سبيل الله، وكان يحث عليه ويعاتب المعتكف للعبادة التارك للجهاد، فخاطب الفضيل بن عياض[2] وكان معتكفًا في المسجد الحرام فقال له:

| | |
|---|---|
| يـــا عابــدَ الحــرمينِ لــو أَبْصَــرْتَنا | لعلمـــت أنَّـــكَ فـــي العبـــادة تَلعـــبُ |
| مَــنْ كــان يخضــب خــده بدموعـــه | فنحورنـــــــا بـــــــدمائنا تتخضـــــــب |
| أو كـــان يتعـــب خيلـــه فـــي باطـــل | فخيـــولهم يـــوم الصـــبيحة تتعـــب |
| ريـــح العبيـــر لكـــم ونحـــن عبيرنـــا | رهـــج الســـنابك والغبـــار الأطيـــب |
| ولقـــد أتانـــا مـــن مقـــــال نبينـــا | قـــول صحيـــح صـــادق لا يكـــذب |
| لا يســـتوي غبـــار خيـــل الليـــل فـــي | أنـــف امـــرىء ودخـــان نـــار تَلْهَـــبُ |
| هـــذا كتـــــاب الله ينطـــق بيننـــا | لـــيس الشـــهيد بميـــت لا يكـــذب"[3] |

فذرفت عيناه فقال صدق أبو عبد الرحمن ونصحني.

- إنَّ المجاهد في سبيل الله من أعظم الناس درجة، وخيرهم منزلًا وأكرمهم على الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ**﴾ التوبة: 20

---

(1) سبق ترجمته في ص69.

(2) الفضيل: أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، المقلب بشيخ الحرم المكي، ولد: 105هـ في سمرقند، توفي في مكة عام: 187هـ. انظر الأعلام للزركلي: ج 153/5.

(3) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، أشراف: شعيب الأرناؤوط، ج412/8.

- المجاهد في سبيل الله ما دام ينصر دين الله ويجاهد في سبيله، فالله سبحانه سيثبت قلبه وينصره على أعدائه، وهذا وعد من الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد:7.

- المجاهد في سبيل الله يكون في تجارة رابحة لا خسارة فيها، فهو يؤمن بالله ورسوله ويقدم ماله ونفسه في سبيل الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ* وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ﴾ الصَّف:10-13[1].

- المجاهد في سبيل الله أفضل عند الله من رجلٍ قائمٍ صائمٍ، ففي الحديث عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ)**[2]، فإذا كان هذا أجر المجاهدين في سبيل الله فما بالكم في أجر المجاهد الصائم القائم منهم.

- في الجنة مائة درجة أعدها الله سبحانه وتعالى للمجاهدين في سبيله، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا)**، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: **(إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)**[3].

---

(1) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج444/3.

(2) سنن النسائي، النسائي، الجهاد/مثل المجاهد، 18/6:رقم الحديث 3127، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ج1018/2: رقم الحديث 5850 .

(3) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/درجات المجاهدين، 16/4: رقم الحديث 2790.

- المجاهد في كنف الله ورعايته وعونه وهدايته من حين خروجه إلى عودته أو استشهاده ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ العنكبوت: 69، أي الذين جاهدوا الكفار طلبًا لمرضات الله سبحانه وتعالى، قال سفيان بن عيينة[1] لابن المبارك: إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله تعالى يقول: "لَنَهْدِيَنَّهُمْ"[2] وفي الحديث عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ)[3].

**ثانيًا: ثواب الشهداء**

الشهداء لهم منزلة عظيمة، فهم أحياء عند ربهم يرزقون، وهم المُنَعمون في جنات النعيم، وخصَّهم الله بخصال ميّزهم عن غيرهم، ووفقهم الله سبحانه وتعالى قبل موتهم للعمل لطاعته والجهاد في سبيله، فهم قاتلوا في سبيل الله وقتلوا، وهؤلاء لا يحبط الله أعمالهم، بل يكرمهم بالجنة التي عرَّفها الله لهم[4]، وهذا ما بيّنته سورة محمد ﷺ في فضل وثواب الشهداء، فالآيات والأحاديث التي تحث على الشهادة وفضلها في سبيل الله كثيرة، نذكر منها أهمها كما ذكرها ابن النحاس في كتابه[5].

- حث النبي ﷺ على الشهادة في سبيل الله والحرص عليها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ النساء:74 ، وفي الحديث عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ)**[6].

---

(1) سبق ترجمته، ص57.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج364/13.

(3) صحيح البخاري، البخاري، فضل الجهاد والسير/أفضل الناس، 15/4: رقم الحديث 2787.

(4) انظر: تفسير الوسيط، الزحيلي، ج2433/3.

(5) انظر: تهذيب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد، تهذيب: صلاح الخالدي، ص 259_267.

(6) صحيح مسلم، مسلم، الإمارة/استحباب طلب الشهادة، 1517/3: رقم الحديث 1908.

- الشهداء لا يموتون، بل هم أحياء عند ربهم قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران:169، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة:154.

- أكرم الله سبحانه وتعالى الشهداء الذين باعوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله بأنَّ لهم السلعة الغالية التي يسعى إليها كل مجاهد في سبيل الله، فسلعة الله غالية ألا إنَّ سلعة الله هي الجنة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة:111[1].

- مَنْ يدخل الجنة لا يحب أنْ يخرج منها ولو عرض عليه حمر النعم، إلا الشهيد يتمنى أنْ يرجع إلى الدنيا ليقاتل في سبيل الله مرات ومرات، لِمَا رأى من فضل وعظيم الشهادة في سبيل الله، ففي الحديث عن شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ)**[2].

- الشهيد يغفر له جميع ذنوبه إلا الدَّيْن، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ آل عمران:157، وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ **(يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ)**[3].

- الذين يقاتلون في سبيل إعلاء كلمة الله وجبت لهم الجنة قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ* سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ* وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ محمد:4-6.

- للشهداء خصال عند ربهم ميّزهم بها عن غيرهم، ففي الحديث عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ**

---

(1) بتصرف انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد شمس الدين، ج191/4.

(2) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/ تمني المجاهد، 22/4: رقم الحديث 2817.

(3) صحيح مسلم، مسلم، الإمارة/من قتل في سبل الله، 1502/3: رقم الحديث 1886.

**تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ)**[1].

فهذه مجموعة من الآيات والأحاديث التي حثت ورغّبت في فضل الجهاد والشهادة، وما لهم من منازل عظيمة عند ربهم سبحانه وتعالى.

**المطلب الخامس: الآثار التربوية لحب الجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى.**

للجهاد والشهادة في سبيل الله آثار تربوية نافعة ودروس وعبر عظيمة، من خلالها يتعلم المسلم ويتعرف على صفات المجاهدين الصادقين الذين يقتالون من أجل إعلاء لا إله إلا الله، ليقتدوا بها ويمضوا على الطريق نفسه الذي أراده الله لهم، ومن هذه الآثار ما يلي:

- تربية المسلم على حب الجهاد والشهادة في سبيل الله والرغبة في ذلك، وحثه وترغيبه في بالتضحية بالنفس والمال، وأنَّ له الجنة، فيكون شعاره إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة.
- الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، فالمسلم يقاتل في كل زمان ومكان من أجل تحقيق الهدف الذي يسعى إليه، فبالجهاد يتحقق عز الأمة ونهضتها وكرمتها، ويتحقق الأمن والعدل، و ينتشر الإسلام، وتقام الدولة الإسلامية.
- تعلق قلب المسلم بالآخرة، فالمسلم يكون مُمسكًا بسلاحه، وهو على أتم استعداد لأي هيعة وفزعة يبتغي القتل والموت في سبيل الله.
- الرباط في سبيل الله والحرص على ذلك، لِمَا فيه من الأجر العظيم الذي أعدَّه الله للمرابط في سبيل الله.
- لا يتحقق الجهاد إلا إذا استكمل العبد باقي العبادات والطاعات لله سبحانه وتعالى، لذا فالجهاد يجعل المسلم حريصًا على عبادته وطاعته لربه، لأنَّه يعلم أنَّ طريق العبادات هو الطريق الموصل للجهاد والشهادة في سبيل الله .
- الجهاد في سبيل الله يزيد المسلم حبًا لله ولرسوله؛ لأنَّه ذروة الإيمان ودليل التقوى والإسلام.

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، فضائل الجهاد/في ثواب الشهيد، 187/4: رقم الحديث 1663، قال الترمذي هذا الحديث صحيح غريب.

- الحرص على طلب الشهادة في سبيل الله، لِمَا سيلقى من أجر عظيم ومنزلة رفيعة في الجنة أعدت للشهداء، فهو يحرص على الإثخان في العدو، فيكثر القتل فيهم، ثم يُقْتل في سبيل الله، لأنَّه يعلم كلما أثخن في العدو كلما ارتقى في درجات الجنة.
- الجهاد في سبيل الله يربي المسلم المجاهد على السمع والطاعة في المنشط والمكره.
- الجهاد في سبيل الله يؤدي إلى النصر والتمكين، وهزيمة المشركين، ويشفي صدور قومٍ مؤمنين.
- بالجهاد يكون التمحيص والاختبار، ليميز الله الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق، فيثبت الله الذين آمنوا على الحق.
- تحقيق أعظم وأرفع الدرجات عند الله لِمَنْ جمع بين الإيمان والجهاد في سبيل الله.
- تحقيق وعد الله لِمَنْ قُتل في سبيل الله، بأنَّ الله لَنْ يُضل أعمالهم كما وضحتها سورة محمد.
- تربية المسلم على فقه المعركة والقتال في سبيل الله، فالجهاد يرسخ مفهوم الأخلاق في القتال، بحيث لا يقتلون رجلًا كبيرًا ولا طفلًا صغيرًا ولا امرأة، ولا يقطعون شجرًا، فهذه أخلاق المجاهد التي تربى عليها.
- الموت في سبيل الله ينقل المسلم إلى الحياة الحقيقة، فهو ذاهب إلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم، فيستقبل الموت والقتل في سبيل الله بفرح بما سينعم الله عليه من فضله، قال الله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ آل عمران:170[1].

(1) بتصرف انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج236/6.

## المبحث الثاني

## تحقيق التقـوى

﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد:15.

التقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَللهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ النساء:131، وأمر المؤمنين بتقوى الله، فقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران:102، والمتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى يجد أنَّ التقوى ذُكرت في القرآن الكريم أكثر من مائتين وخمسين مرة، وهي وصية خير الأنام محمد ﷺ يبدأ بها خطبته موصيًا أصحابه-رضي الله عنهم-، ففي الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)**[1]، فالتقوى منزلتها عظيمة وأجرها كبير، فهي أساس كل فلاح في الدنيا والآخرة، وبدونها يكون الإنسان في ضلال كبير، فهي حياة القلوب، ومقرها القلب، وترجمتها العمل بالجوارح، ففي الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا)** وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[2]، والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنَّه ما ذُكرت التقوى إلا علق بها الأجر والثواب الذي وعده الله للمتقين، لذا نجد أنَّ الله سبحانه وتعالى أكرم وأعظم أجر أهل التقوى بصفات عظيمة.

فأهل التقوى همتهم عالية، ونفوسهم طيبة، وقلوبهم عامرة بالإيمان، فهم يتقربون إلى الله سبحانه بجميع أنواع العبادات والطاعات من صلاة وزكاة وصدقة وجهاد، شاكرين له على نعمه التي لا تحصى، يعبدون ربهم بقلوب خالصة غايتهم رضا الرحمن، فوعد الله أهل التقوى بجنة

(1) سنن الترمذي، الترمذي، البر والصلة/ ما جاء في معاشر الناس، 355/4: رقم الحديث 1987، قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح.

(2) صحيح مسلم، مسلم، البر وصلة والآداب/تحريم ظلم المسلم، 1986/4: رقم الحديث 2564.

عجيبة الوصف، فيها أنهار غير متغيرة اللون والريح والطعم، كذلك اللبن فهو ليس كلبن أهل الدنيا، وكذا الخمر الذي يكون للمتقين في الآخرة فهو لا يُغيب العقل، يختلف عن خمر الدنيا فلا مقارنة بينهما، وكذا العسل المصفى الغاية في الصفاء الذي جعله الله لأهل التقوى، ولهم في جنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ومع هذا الإكرام من الله سبحانه وتعالى لهم مغفرة لذنوبهم، ثم ميزهم عن أهل النار الذين كتب الله لهم الخلود فيها وفي دركاتها وحميهما وعذابها، وبين أهل الجنة الذين أكرمهم الله بالخلود والرفعة بالدرجات[1]، ويشتمل هذا المبحث على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف التقوى لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مراتب التقوى.

المطلب الثالث : الآثار التربوية للتقوى وأثرها على حياة المسلم.

## المطلب الأول: تعريف التقوى لغة واصطلاحًا.

### أولًا: التقوى لغة

التقوى من الوقاية، وهي من وَقَيْتُ الشيءَ أَقِيهِ وِقَايَةً ووِقَاءً، فالتقوى: حفظ النفس مما يؤذيها ويضرها [2].

وجاء في لسان العرب أن التقوى: من وقي وقاه الله وقيًا ووقاية وواقية، وقيت الشيء أقيه، أي صانه، وقاك الله شر فلان وقاية، أي دفع عنك شره، وتوقيت واتقيت الشيء أي حذرته، والاسم التقوى[3]، وقيل "وقاه أي (فَوَقَى أَحَدُكُم وجْهَه النارَ) وَقَيْتُ الشَّيءَ أَقِيهِ، إذَا صُنْتَه وسَتَرْتَه عَنِ الْأَذَى، وَهَذَا اللَّفْظُ خَبَرٌ أريدَ بِهِ الْأَمْرُ: أَيْ لِيَقِ أحَدُكم وجَّهه النارَ، بِالطَّاعَةِ والصَّدَقة"[4]، التقوى: "بمعنى الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية" [5].

---

(1) انظر: بتصرف: الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج5310/9.

(2) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، تحقيق: الداودي، ص881.

(3) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج401/15-402.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: الزاوي، الطناحي، ج217/5.

(5) التعريفات، الجرجاني، ص65.

**ثانيًا: التقوى اصطلاحًا**

للتقوى تعريفات كثيرة في الاصطلاح، لذا جاءت في القرآن الكريم على أكثر من معنى[1]:

- تأتي بمعنى الخشية والهيبة، كما في وقوله تعالى:﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ البقرة: 41؛ أي اخشوني وهابوني.
- وتأتي بمعنى الخوف، كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾البقرة:281؛ أي خافوا هذا اليوم.
- وتأتي بمعنى العبادة والطاعة، كما في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ آل عمران:102؛ يعني أطيعوا الله واعبدوه بحق.
- تطلق على التنزه عن الذنوب، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾ النور: 52؛ أي بترك الذنوب والمعاصي وتنزيه القلب من كل قبيح.

ومن التعريفات الجليلة التي ذكرت عندما سئل الإمام علي –رضي الله عنه– عن التقوى قال: "هي الخوفُ من الجَليل، والعملُ بما في التنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعدادُ ليوم الرَّحيل"[2].

فالتقوى "هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك، والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد بها الترك والحذر"[3]. قال القرطبي: "التقوى فيها جماع الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَهِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَهِيَ خَيْرُ مَا يَسْتَفِيدُهُ الْإِنْسَانُ"[4].

وكل هذه التعريفات تدور حول اجتناب ما نهى وحذر الله منه، والالتزام بما فرض الله من الطاعات والعبادات، ويرجح الباحث ما ذكره الجرجاني في كتابه التعريفات، فهو تعريف شامل يبيّن فيه حقيقة التقوى.

---

(1) انظر: سلسلة أعمال القلوب، المنجد، ج67/3.

(2) سبل الهدى والرشاد، الشامي، تحقيق: عادل الموجود، علي محمد معوض، ج421/1.

(3) التعريفات، الجرجاني، ص65.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: البردوني واطفيش، ج162/1

**المطلب الثاني: مراتب التقوى**

مراتب التقوى ثلاثة كما ذكرها ابن القيم[1]:

**الأولى: حمية الْقلب والجوارح عَن الآثام والمحرّمات**

فهذه المرتبة الأولى وهي الاتقاء من الشرك والكفر، وهو أن يتقي الإنسان قلبه من أنْ يشرك بالله، أو أنْ يكفر بالله أو بآياته، أو الاستهانة بشيء من ذلك، وهذا ما حققته سورة محمد ﷺ، حيث بيّنت أمر الذين آمنوا بما نزل على محمد ﷺ وصدقوا به، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ محمد:2، فهؤلاء المؤمنين أخلصوا توحيدهم لله سبحانه وتعالى واستقاموا على أمر الله، وحققوا التقوى والحمية في قلوبهم وجوارحهم عن الشرك والآثام والمحرمات؛ وذلك بالاستقامة على دين الله سبحانه والعمل الصالح والامتثال إلى أمره وترك ما نهى عنه سبحانه وتعالى، فهم حققوا عبادة القلب المخلص الذي لا يخلطه شرك، ولا ريب، ولا معصية، ولا نفاق، لذا فهم كانوا على بينة وبصيرة من أمر دينهم فقد علموا الحق واتبعوه ونصروه وعملوا به فحققوا بهذا تقوى الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ المائدة:27[2].

**الثانية: حميتها عن المكروهات**

وهذه المرتبة الثانية وهي حماية القلب من المكروهات والشبهات، وترك السيئات، والبدع، ففي الحديث عَنْ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَا يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ البَأْسُ)**[3]، فالمؤمن عنده الحلال بيّن واضح يرى بنور الإيمان، لذا تراه يترك الحرام ويبتعد ويتجنب الشبهات ففي الحديث عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ**

---

(1) بتصرف انظر: الفوائد، ابن القيم، ص 31-32.

(2) بتصرف انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج36/5.

(3) سنن الترمذي، الترمذي، صفة القيامة/ باب منه، 634/4: رقم الحديث: 2451، قال الترمذي حديث حسن غريب.

**فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)**[1]، فالإنسان التقي الورع يترك الكثير من الحلال خوفًا من الوقوع في الحرام كما جاء في الأثر أنَّ بعض الصحابة –رضي الله عنهم– قالوا: " كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في باب واحد من الحرام"[2].

**الثالثة: الحمية عن الفضول وَمَا لَا يَعْنِي**

وهو ترك ما لا يعنيك، فالمؤمن التقي يحمي قلبه من الوقوع في حب الفضول والتدخل في ما لا يعنيه، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)**[3]، فالتقوى كلمة جامعة لكل أمور الخير.

لذا فلابُدَّ للمؤمن أنْ يقي نفسه من النار؛ وذلك بترك جميع ما يستحق عليه العقوبة من كفر، وشرك، ومعصية، ونفاق، وشبهة، ويسعى جاهدًا أنْ يكون من أهل التقوى الذين مدحهم الله في كتابه الكريم وخصهم بأعلى الدرجات.

**المطلب الثالث: الآثار التربوية للتقوى وأثرها على حياة المسلم**

للتقوى آثار تربوية عظيمة على صعيد الفرد والمجتمع، فهي تربي الإنسان على حب الله وطاعته، وتكسبه حياة طيبة في الدنيا والآخرة، وتجعل من الإنسان النموذج الصالح الذي يلتزم بما أمر الله به وعمّا نهى عنه المولى سبحانه، فبصلاح الأفراد يكون صلاح المجتمعات، لذا فلا يكون المجتمع متماسكًا قويًا إلا إذا كانت تقوى الله ومخافته سبحانه بينهم، فحينها يكون مجتمعًا قويًا بسبب تحقيق التقوى في قلوبهم، وهذه بعض الآثار المترتبة على حياة المسلم في الدنيا والآخرة من خلال سورة محمد:

- المؤمن التقي يكون بمعية الله وحفظه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ النحل:128[4].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، الإيمان/فضل من استبرأ لدينيه، 20/1: رقم الحديث 52.

(2) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج268/3.

(3) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب الزهد، 558/4: رقم الحديث 2317، قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة.

(4) انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ج54/5.

- المؤمن التقي ينال محبة الله والقرب منه، قال الله سبحانه: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ مريم:85 وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران:76.

- التقوى سبب في تفريج الهم وتيسير أمور المؤمن، ولا يتحقق ذلك إلا بالتقوى، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ الطّلاق:4 ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الطّلاق:2[1].

- التقوى سبب في تحصيل الرزق والبركات، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف:96.

- التقوى تحمي المؤمن وتحصنه من الشياطين فيهي الحصن الحصين له، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُون﴾ الأعراف:201 .

- تقوى الله سبحانه وتعالى توفق المؤمن إلى الأعمال الصالحة النافعة له في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة:282.

- المؤمن التقي ينظر دائماً إلى قبول العمل، لذا فالله سبحانه وتعالى لا يتقبل إلا من المتقين فهي سبب لقبول الأعمال الخالصة، قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:27.

- التقوى تحث المؤمن على الإيمان، والإنفاق في سبيل الله، فبذلك ينال المؤمن رحمة الله سبحانه، قال عز وجل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف:156.

- التقوى سبب في إكرام المؤمن في الدنيا والآخرة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات:13.

- التقوى تحث المؤمن على طاعة الله ورسوله، وبها تكون النجاة والفلاح والفوز، قال عز وجل: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾ النور:52، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ مريم:72

---

(1) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ص870.

- بالتقوى تنال صحبة الأخيار في أعلى الجنان، قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء:69.

- الله سبحانه وتعالى وعد أهل التقوى بمنزلة رفيعة في الجنة، فأهل التقوى لهم في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والآيات والأحاديث التي تبين أجرهم ومكانتهم عند ربهم كثيرة، وهذا وعد الله لهم في سورة محمد، حيث حققوا التقوى في قلوبهم وجوارحهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد:15 [1].

- تغرس في قلب المسلم الإيمان القوي، وتجعله دائمًا مستشعرًا بمراقبة الله له، مستغفرًا وتائبًا له، طامعًا برحمته سبحانه، فبالتقوى تكون السعادة والكرامة والنصر والتمكين.

(1) بتصرف انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، ج200/21.

## المبحث الثالث

## دفع الناس إلى التوبة والاستغفار

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا ﷺ بالاستغفار، لِمَا له من أهمية عظمية جليلة، وقد ذكر في سورة محمد ﷺ فضل التوبة والاستغفار فقال سبحانه وتعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾ محمد:19، فهو المعصوم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة، كما جاء في الحديث قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**)[1]، وعن الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**)[2]، فهو يستغفر لنفسه وللمؤمنين عليه الصلاة والسلام؛ لأنه مستجاب الدعوة عند ربه عز وجل، وإنَّما استغفار النبي ﷺ هو درس لأمته بأنْ يسيروا على طريقه ونهجه وسنته، وقد حث الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على التوبة إليه سبحانه فقال: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ النور:31، فالعبد المؤمن يشعر دائماً بالتقصير بحق الله عز وجل فيستغفر ويتوب إلى ربه، وهذا منهج المؤمنين، التوبة والاستغفار، والإنابة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، وبذلك يتأهل المؤمنون للفلاح الذي هو الفوز بالنجاة من المرهوب والظفر بالمحبوب المرغوب، لذا وجب على العبد التوبة حتى يرتقي أعلى درجات الجنة[3]، فالتوبة توفيق من الله يوفق بها العبد العائد إلى ربه سبحانه وتعالى، ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب.

المطلب الأول: تعريف التوبة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: شروط التوبة.

المطلب الثالث: الاستغفار فضله وأهميته.

المطلب الرابع: الآثار التربوية للتوبة والاستغفار.

---

(1) سبق تخريجه، ص42.

(2) سبق تخريجه، ص42.

(3) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج567/3.

**المطلب الأول: تعريف التوبة لغة واصطلاحًا.**

**التوبة لغة:** "تدل على الرُّجوع، يقال تابَ مِنْ ذنبه، أي رَجَعَ عنه يتوب إلى الله تَوبةً ومَتَاباً، فهو تائب"[1]، وقيل "تاب إلى الله يتوب توبًا وتوبة ومتابًا، وأناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة"[2].

**التوبة اصطلاحًا:** "الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب، ثم القيام بكل حقوق الرب سبحانه وتعالى"[3]، والتوبة النصوح: "هي توثيق بالعزم على ألا يعود لمثله"[4].

وقد عرّف ابن القيم التوبة: "حقيقة التّوبة هي الرّجوع إلى اللّه بالتزام فعل ما يحبّ، وترك ما يكره، فهي رجوعٌ من مكروهٍ إلى محبوبٍ، فالرّجوع إلى المحبوب جزء مسمّاها، والرّجوع عن المكروه الجزء الآخر"[5]، وقال أيضاً التوبة هي" النّدم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل"[6].

**المطلب الثاني: شروط التوبة**

التوبة لا تكون صحيحة إلا إذا توافرت فيها هذه الشروط الثلاثة[7]:

أولًا: الإقلاع عن الذنوب والمعاصي.

ثانيًا: الندم على فعلها.

ثالثًا: العزم على أنْ لا يعود إليها.

فإذا كانت المعصية بحق الله سبحانه وتعالى، فلها شروط وهي[8]:

- أنْ يتوب العبد إلى الله توبة خالصة نصوح، فالله سبحانه وتعالى أمر عباده المؤمنين فقال

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ج357/1.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج223/1.

(3) التعريفات، الجرجاني، ص70.

(4) المرجع السابق، ص70.

(5) مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: البغدادي، ج313/1.

(6) المرجع السابق، ج199/1.

(7) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الفوزان، ج28/2.

(8) بتصرف انظر: موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، ج537/5.

سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التَّحريم:8، والتوبة تتحقق بعقد العزم على عدم العودة إلى المعصية فعن عن النّعمان بن بشيرٍ، قال: سئل عمر عن التّوبة النّصوح، فقال: "التّوبة النّصوح أن يتوب العبد من العمل السّيّئ، ثمّ لا يعود إليه أبدًا "[1].

- أنْ لا يتأخر المذنب في التوبة إلى الله فلابُدَّ أنْ تكون التوبة عاجلة وفورية والتعجيل بالتوبة واجب شرعًا، وذلك قبل الغرغرة، وهي حشرجة الروح في الصدر، ففي الحديث عن ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ)**[2].
- أنْ يقلع عن الذنوب والمعاصي وذلك بتركها على الفور.
- أن يندم على فعل المعصية ويعاتب نفسه ويحاسبها، والشعور بالانكسار أمام الله سبحانه وتعالى، فقد روي عن عمر ابن الخطاب –رضي الله عنه– أنه قال: **(حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ، يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)**[3].

- أما إذا كانت المعصية تتعلق بحق آدمي، فعلى الإنسان أنْ يرد الحقوق إلى أهلها، فمظالم الناس لا تكفر إلا بعفو أصحابها عنها، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)**[4]، لذا وجب على الإنسان

(1) المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، تحقيق: الحوت، ج99/7.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، الدعوات عن رسول الله، 547/5: رقم الحديث 3537، قال الترمذي وهذا الحديث حسن غريب.

(3) المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، تحقيق: الحوت، ج97/6.

(4) صحيح البخاري، البخاري، المظالم والغضب/ من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له، ج129/3: رقم الحديث 2449.

أنْ يسارع في رد الحقوق إلى أصحابها قبل أنْ يأتي يوم العرض على الله سبحانه وتعالى[1].

قال ابن القيم في كفارة الغيبة، والتي تعتبر انتهاكًا لأعراض الآخرين، وجب على الإنسان أنْ يتحلل من هذا الأمر، وذلك بطلب الاعتذار والمسامحة منهم، أو الدعاء والاستغفار لهم، وفي هذه المسألة ذُكِرَ قولان للعلماء:

- **القول الأول:** عدم إعلامه بذلك، ويكتفي بالاستغفار والدعاء له، وذكر محاسنه في نفس المجلس الذي ذكره فيه بسوء، وهذا ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.
- **القول الثاني:** وجوب إعلامه بذلك، واعتبروا الغيبة كالحقوق المالية وجب ردها إلى أصحابها وذلك بطلب الاعتذار والمسامحة منهم[2].

والراجح هو في عدم إبلاغه، لأنَّ في إبلاغه قد يترتب مفاسد أكثر، ومنها عدم العفو وزيادة الضغينة والحقد، وأما الحقوق المالية لا تسقط إلا بردها إلى أصحابها فإنْ شاء أخذها وإنْ شاء تصدق بها، لذا فحق الله يسقط بالتوبة النصوح والاستغفار، وحق العباد يسقط برد الحقوق إلى أهلها والدعاء والاستغفار لهم والله تعالى أعلم.

وقد ذكر ابن القيم علامات قبول التوبة[3]:

- أنْ يكون بعد التوبة أفضل مما كان قبلها، وذلك بالاجتهاد في العبادات والطاعات والحرص عليها واستغلال وقته في طاعة ربه.
- أنَّه لا يزال الخوف مصاحبًا له، فهو لا يأمن مكر الله سبحانه وتعالى، فخوفه مستمر على الدوام لا يغفل طرفة عين حتى تقبض روحه وهو ثابت على الحق.
- الشعور الدائم بالانكسار أمام الله سبحانه وتعالى، وانخلاع قلبه كلما تذكر ذنبه ومعصيته في حق مولاه، فيبتهل بالدعاء والاستغفار لله سبحانه وتعالى.

---

(1) بتصرف انظر: موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، ج537/5.

(2) انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم، ص143.

(3) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: البغدادي، ج203/1- 204.

**المطلب الثالث: الاستغفار فضله وأهميته**

الاستغفار له أهمية عظيمة في حياة المسلم وفضله كبير، فالآيات والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ التي تتحدث عن أهميته وفضله كثيرة.

- الاستغفار نوع من أنواع العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه سبحانه وتعالى، إذ أنَّ العبادات لها مواقيت وأزمنة، إلا أنَّ الاستغفار مشروع في كل وقت، وهو سهل لا يحتاج إلى جهد، إنَّما يحتاج إلى قلوب صادقة خالصة النوايا إلى ربها عز وجل، فالعبد المقصر في حق مولاه يلجأ إلى الاستغفار؛ لأنه يعلم أنَّ بالاستغفار تكون المغفرة والعفو، وبه يمحو الله الذنوب، فالله سبحانه وتعالى هو غافر الذنب قابل التوب، لا يعذب من يلجأ إليه، واستعان به، وطلب المغفرة منه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ الأنفال:33.

- الاستغفار يجلب الرزق بجميع أنواعه، ويطرد الهم والحزن، وبه يفرج الله سبحانه وتعالى الكروبات، قال الله تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾ نوح:10-12[1].

- الاستغفار وصية النبي محمد ﷺ لأمته، وهو الذي غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، إلا أنَّه كان يستغفر الله ويتوب إليه كما جاء في الحديث عن أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَغَرَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ)**[2]، فبه يزداد العبد قربًا إلى ربه، وبعدًا عن الشيطان، فكلما استغفر كلما هلك الشيطان، فهذه العبادة الذي لا يوفق بها إلا المؤمنون الصادقون المخلصون، الذين إذا شعروا بالتقصير في حق ربهم سرعان ما عادوا وتذكروا واستغفروا، قال الله سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ آل عمران:135.

---

(1) بتصرف انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج6155/11.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/استحباب الاستغفار، 2075/4: رقم الحديث 2702..

**المطلب الرابع: الآثار التربوية للتوبة والاستغفار**

المسلم بحاجة إلى التوبة والاستغفار، وذلك للتكفير عن الذنوب والمعاصي، فالإنسان ليس معصومًا، فهو يخطئ ويعصي ويذنب، ولهذا فهو بحاجة ماسة للاستغفار والتوبة، إذ إنَّ التوبة والاستغفار يعملان على تعديل السلوك والتغير في حياته، سواء مع ربه سبحانه وتعالى، ومن ثم مع نفسه ومجتمعه، وللتوبة والاستغفار آثار تربوية عظيمة، منها:

- التوبة والاستغفار تمنح الانسان المسلم انشراحًا للصدر، وبها يحصل على حياة طيبة يملؤها الإيمان واليقين بما عند الله من نعيم مقيم للمؤمنين.
- بالتوبة والاستغفار يمحو الله الذنوب والمعاصي، وينال المسلم رحمة ربه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ محمد:19 (1)، وقال سبحانه: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ غافر:3 وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء:110.
- بالتوبة والاستغفار يأمن الإنسان المسلم من العقوبة، ما دام العبد ذاكرًا لربه تائبًا له، قال الله سبحانه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأنفال:33.
- بالتوبة والاستغفار يزداد الرزق وتتنزل البركات والرحمات والهبات، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ نوح:10-12
- بالتوبة والاستغفار يزداد المسلم قوة وعزة وتمكينًا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ هود:52.
- بالتوبة والاستغفار ينال العبد استغفار الملائكة له، فالله سبحانه وتعالى جعل الملائكة يستغفرون للمؤمنين في الأرض، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ

---

(1) انظر تفسير أبي السعود، أبو السعود، ج223/2.

حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ غافر:7.

- تعزيز مبدأ الدعاء والاستغفار فيما بين المؤمنين، فأخوة الدين أعظم أخوة رسخها القرآن الكريم، فهي قائمة على مبدأ الدعاء والاستغفار، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الحشر:10[1].
- بالتوبة والاستغفار يحصن الإنسان المسلم نفسه من شياطين الإنس والجن، وذلك باستمرار التوبة ومداومة الاستغفار، والأدعية التي حثنا عليها النبي ﷺ وهي كثيرة منها، أذكار الصباح والمساء، والرقية الشرعية، فهي الحصن الحصين للمسلم.
- بالتوبة والاستغفار يحصل المؤمن على راحة البال والاطمئنان، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد:28
- بالتوبة والاستغفار يتربى المسلم على فضائل الأعمال من الأخلاق الحميدة والمحبة والمودة والإحسان.
- بالتوبة والاستغفار ينال العبد محبة الرحمن، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة:222.
- الاستغفار وذكر الله تعالى تهليلًا وتكبيرًا وتسبيحًا، يزيد المسلم ثباتًا في مواجهة أعدائه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال:45[2].
- بالتوبة والاستغفار يكون الاستعمار في الأرض، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ هود:61.

---

(1) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج443/19.

(2) انظر أيسر التفاسير، الجزائري، ج314/2.

- الاستغفار يقوي الإيمان عند المسلم، لذا فالله سبحانه وتعالى ربط التوحيد مع الاستغفار وبهما يحصل المسلم على السعادة في الحياة الدنيا والآخرة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ محمد:19.

فهذه بعض من الآثار التربوية المترتبة على حياة المسلم، والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ السورة الكريمة حثت المؤمنين الموحدين على الاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى؛ وذلك بالدعاء والاستغفار من النبي محمد ﷺ للمؤمنين، وهو الذي كان يستغفر في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة، وقد أمر عز وجل به نبيه ﷺ وفي ضمن ذلك أمر لأمته، بأنْ يقتدوا بالرسول الله ﷺ من فعل وقول، ونحن أولى بالاستغفار والتوبة، لأننَّا نُخطِئ ونعصي ونذنب، فسورة محمد ﷺ حثت على هذا الأمر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ محمد:19.

## المبحث الرابع
## الحذر من أمراض القلوب

إنَّ من أخطر الأمراض التي يصاب بها الإنسان هي أمراض القلوب، فهي بلاء عظيم يبتلى به الإنسان، فإنْ أصيب بها، فإنَّه يفقد حلاوة الإيمان، وصفاء العقيدة مما ينعكس على جوارحه في ارتكاب الذنوب والمعاصي، وبسببها يخسر الدنيا والآخرة، ويضل الطريق، فالعمى عمى القلوب وليس الأبصار، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ الحج:46، فمرض القلب يتجمع فيه الشك والنفاق واتباع الهوى والشهوة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ محمد:16.

فالقلب صمام الأمان ومقر الإيمان، ففي الحديث عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**)[1].

والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ الله سبحانه وتعالى ذكر أصحاب القلوب المريضة في أربعة مواضع، وهي:

- قوله سبحانه وتعالى ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ محمد:16، فيه إشارة أنَّ المنافقين كانوا يحضرون ويسمعون مواعظ وخطب النبي ﷺ، ومع ذلك لم يلتفتوا إلى ما قال وحدَّث به، فإذا ما انتهى النبي ﷺ سألوا أهل العلم من الصحابة ماذا قال وبماذا تحدث على طريق الاستهزاء، فهؤلاء المنافقين الذين يستهزئون بحديث النبي ﷺ وبما

---

(1) سبق تخريجه، ص78.

يقول، طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ولا يعقلون بسبب كفرهم وعنادهم واتباع أهوائهم فتأصل في قلوبهم مرض النفاق، وهو أخطر أمراض القلوب[1].

- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ محمد:20، سأل المؤمنون الله سبحانه وتعالى أنْ ينزل عليهم سورة تأمرهم بالجهاد والقتال في سبيل الله، ورجوا وتمنوا من الله ذلك، فالمؤمنون مع آيات الله سبحانه أسرع تطبيقًا، فهم يشدون قلوبهم وعقولهم إلى مطالعها، وينتظرون في لهف وشوق هطول غيوثها وهذا حال المؤمن الصادق، أما حال المنافق مع آيات الله فلها شأن آخر[2]، فكل سورة ذكر فيها الجهاد، وأُمِرَ فيها بالقتال على وجه الوجوب رأيت المنافقين الذين في قلوبهم شك وريب ينظرون إلى النبي ﷺ، وكأن أبصارهم شخصت من الخوف والفزع والجبن، فبالجهاد يميز الله حقيقة القلوب[3]، قال قتادة: "كُلُّ سُورَةٍ ذُكِرَ فِيهَا الْجِهَادُ فَهِيَ مُحْكَمَةٌ، وَهِيَ أَشَدُّ الْقُرْآنِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ"[4].
- قوله سبحانه وتعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد:24، فالله سبحانه وتعالى أنكر فعل هؤلاء الذين أكرمهم الله بالعقول والقلوب ولم يسخروها في فهم وتدبر القرآن الكريم، ولكن حال المنافقين هكذا مع القرآن كحال المشركين، أغفوا التدبر والتفكر فيه، فالله سبحانه وتعالى أقفل على قلوبهم فجعلها مقفلة مغلقة لا تعي شيء من المواعظ والعبر والحجج والأدلة والبراهين، فهم في باطلهم وضلالهم يتخبطون[5].
- قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ محمد:29، أيظن المنافقون الذين في قلوبهم مرض وشك وغدر ومكر وعداوة للنبي ﷺ وللمؤمنين، بأنَّ الله سبحانه وتعالى غير قادر على فضحهم وإظهار نفاقهم للنبي ﷺ وذلك من أفعالهم الخبيثة وكذبهم إذا تكلموا[6]، ولحن القول وهو فحوى الكلام "فدلَّ بهذا على أنَّ

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج42/5.
(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج349/13.
(3) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج5313/9.
(4) فتح القدير، الشوكاني، ج45/5.
(5) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج86/5.
(6) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج305/3.

قول القائل وفعله يدُلُّ على نِيَّته"[1]، لذا فإنَّ أصحاب القلوب المريضة، يتبعون أهواءهم، يلمزون بالمؤمنين ويستهزئون ويسخرون بهم، يظهرون بأنهم مع المؤمنين، وهم يبطنون غير ذلك، فّإذا أمروا بالجهاد تراهم أول المتخلفين عنه، فهم أصحاب اللحن في القول، فهؤلاء طبع الله على قلوبهم وختم عليها، ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أنواع القلوب.

المطلب الثاني: علامات صحة القلب وسلامته.

المطلب الثالث: علامات فساد القلب.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لصحة وسلامة القلب.

## المطلب الأول: أنواع القلوب

**الأول: القلب الصحيح** : وهو القلب السليم الذي سلم من كل شهوة وشبهة، وهو الذي عمر بالتقوى، وزكى بالمجاهدة، وطهر من الخبائث، فهذا هو القلب الذي ينجو يوم القيامة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء:89، فصاحب القلب السليم مخلصٌ في عبادته، محبٌ لربه، فلا يحب إلا في الله، ولا يبغض إلا في الله، فحياته كلها لله من أجل الله، فهو يرى بنور البصيرة التي في قلبه فتكون جوارحه مسخرة لقلبه[2].

**الثاني: القلب الميت:** وهو ضد القلب السليم، فهو قلب مقفل طبع الله عليه، فهذا القلب خالٍ من الإيمان وجميع أفعال الخير، منقاد لشهوته وشبهته، فهذا قلب سكنه الشيطان وتمكن منه واستراح فيه، فطبع الله على قلبه فهو قلب يابس ميت لا خير فيه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد:16 [3].

---

(1) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: تحقيق، عبد الرزاق المهدي، ج121/4.

(2) انظر تزكية النفوس، أحمد فريد، ص19 وانظر إحياء الدين، الغزالي، ج46/3

(3) انظر الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن الجوزي: تحقيق سيد إبراهيم، ص25-26، وانظر تزكية النفوس، أحمد فريد، ص 19.

**الثالث: القلب المريض:** وهو قلب قد استنار بنور الإيمان، والإخلاص للرحمن والحب لله والعمل من أجل الله، لكن هذا القلب توجد به علة، فالشيطان فيه إقبال وإدبار، فيه خواطر الهوى تدعوه إلى الشر، يحب الشهوة والميل إليها والرغبة في تحقيقها، لذا فهو قلب أصيب بداء متنوع فإما حسد، وإما شهرة، وإما عجب، وإما كبر، إما رياء وغيرها، فهذا المرض من أكثر أمراض القلوب انتشارًا، فصاحب هذا القلب إما إلى طريق السلامة بعد معالجته، وإما إلى الهلاك إذا مضى بالطريق نفسه(1).

ولهذا فإنَّ مرض القلب يندرج تحته أمران وهما:(2)

**الأول:** مرض شبهة، ومنه في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مَاذَا قَالَ آَنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ محمد:16، فهو أردأ وأخطر من مرض الشهوة، إذ إنَّ صاحبه لا يبرأ منه وهو مرض أصاب قلوب المنافقين، إلا أنْ يتداركه الله برحمته.

**الثاني:** مرض شهوة، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ الأحزاب:32، ومرض الرياء والشهرة والعجب والكبر وغيرها من الأمراض التي أصابت أصحاب الشهوات، فهذا مرض يُرجى شفاؤه بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى.

### المطلب الثاني: علامات صحة القلب وسلامته

للقلب علامات تدل على صحته وسلامته، إذ أنَّ القلب هو صمام الأمان للمسلم، لذا فلابُدَّ من تطهير القلب من أمراض القلوب سواء كان شبهة أو شهوة، فإنْ تطهر قلبه من ذلك فيكون القلب كما يحب الله ويرضى.

- لا تتحقق سلامة القلب إلا في السلامة من خمسة أمور: "شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد

(1) انظر الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن الجوزي: تحقيق سيد إبراهيم، ص24، وانظر تزكية النفوس، أحمد فريد، ص20، انظر إحياء علوم الدين، ج47/3

(2) انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: تحقيق، الأرنؤوط وابن المحسن التركي، ج258/1.

والإخلاص"[1]، لذا فإنَّ الإيمان الخالص لله سبحانه وتعالى هو أصل علامة صحة القلب وسلامته، فالقلب السليم الصحيح يكون معلقًا بالله سبحانه وتعالى، إخلاصًا وصدقًا ومحبةً وخشيةً وخوفًا ورضًا ورجاءً وتوكلًا وإنابةً وذكرًا وعبادةً لله سبحانه وتعالى[2].

- من علامة صحة القلب وسلامته الحب في الله والبغض في الله، وترك ما يشغل عن الله سبحانه وتعالى، وذلك بتنقية القلب من الحقد والحسد والضغينة والغل والوساوس، فإن ترك ذلك ذاق حلاوة الإيمان بصفاء القلب[3].

لذا فإنَّ المتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ من سلامة القلب الامتثال إلى أمر الله عز وجل وترك ما نهى الله عنه، قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ محمد:17، وقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد:33.

**المطلب الثالث: علامات فساد القلب**

ذكر ابن القيم –رحمه الله– من أكبر علامات فساد القلب: "كثرة الخلطة والتمني، والتعلق بغير الله، والشبع، والمنام"[4].

- كثرة الخلطة بقرناء السوء تفسد القلب وتُعمي البصيرة، وتجلب النقمة وتدفع النعمة، وتنزل محنة وبلاء، وتعطل منحة وعطاء، فالخلطة بهؤلاء تصيب القلب قسوة وظلمًا وهمًا وغمًا وحزنًا وضعفًا، ثم يقع الندم يوم لا ينفع الندم فيعض على يديه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ الفرقان: 27– 29، وهذا لا يمنع من الاختلاط بالناس ما لم يفسد عليه قلبه ودينه، بل يكون ناصحًا وواعظًا وداعيًا لهم إلى الحق[5].

---

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن القيم، ص122.

(2) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم: تحقيق، محمد الفقي، ج7/1.

(3) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، البن القيم: تحقيق، البغدادي، ج304/2.

(4) المرجع السابق، ج452/1.

(5) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، البن القيم: تحقيق، البغدادي، ج452/1–453.

- من علامات فساد القلب ركوبه بحر التمني الذي لا يركبه إلا المفلس، الذي يقضى كل وقته في الوهم والخيال، فللشيطان منه نصيب كبير، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾ النساء:120، وكلٌ يتمنى بحسب ما يجول في خاطره كما يصور له الشيطان، فيمضي العمر كله وهو غارق في بحر الأمنيات، فالمؤمن قد يتمنى شيئًا ينفع به الإسلام والمسلمين، وهذا أمر محمود كأن يقول قائل لو أَنَّ لي مالًا لعملت بعمل فلانٍ الذي يتقي في ماله رَبَّهُ، ويصل فيه رَحِمَهُ، فهذا تمني فيه خير ومنفعة[1].

- التعلق بغير الله من أعظم مفسدات القلب، فالذي يتعلق بغير الله سبحانه وتعالى وكله الله سبحانه وتعالى إلى ما تعلق به، فخذل نفسه، وخذله الذي كان يتعلق به، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آَلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ* لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ**﴾ يس:74-75، فأعظم خسران وخذلان الذي تعلق بغير الله؛ لأنه خسر الدنيا والآخرة، وجلب على نفسه الذل، لذا مَنْ تعلق بغير الله يصيبه الشك والريب فيما نزل من عند الله، فترى المنافقين أصحاب القلوب المريضة تعلقت قلوبهم بالكفار والمشركين وفي ظاهر الأمر أنَّهم مع المؤمنين، فهؤلاء كشف الله زيفهم وغدرهم وخيانتهم، كما جاء في سورة محمد ﷺ، فالتعلق بغير الله يورد المهالك[2].

- من مفسدات القلب الطعام، وفي هذا المفسد أمران[3]:

- الطعام المحرم الذي ورد فيه نص على حرمته كالميتة والدم، ولحم الخنزير وغيرهما، وهذا ما كان في حق الله سبحانه وتعالى، وأما ما كان في حق العباد كالمسروق والمغصوب والمنهوب، وما أخذ بغير حق، فهذا النوع من الطعام يفسد القلب.

- كثرة الطعام وهو الإسراف في الأكل، والشبع المفرط مما يؤثر على أداء الطاعات، فيشعر الإنسان المثقل في الطعام بالكسل، فَيُضيع كثيرًا من العبادات، وقد يؤديها غير كاملة، ففي الحديث عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً**

---

(1) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، البن القيم: تحقيق، البغدادي ، ج454/1.
(2) انظر: المرجع السابق، ج455/1.
(3) انظر: المرجع نفسه، ج456/1.

**شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ)**[1].

- كثرة النوم تميت القلب وتفسده، مما يترتب عليه الغفلة والكسل وتضييع للوقت الذي سيسأل عنه الإنسان يوم القيامة، ففي الحديث عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: **(لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)**[2].

## المطلب الرابع: الآثار التربوية لصحة وسلامة القلب.

القلب تلك المضغة الصغيرة التي تتحكم في مصير الإنسان، فإما إلى جنة وإما إلى نار، فإنَّ سلامة القلب وصحته تدل على قوة الإيمان، فالقلب الحي العامر بالإيمان هو قلب كبير بالإيمان رغم صغر حجمه، فإنْ صلح القلب صلحت الجوارح والأركان، لذا فإنَّ لصحة وسلامة القلب آثارًا تربوية، منها ما يلي:

- سلامة القلب تورث قلب المؤمن إيمانًا صادقًا ونورًا يشرح الله به صدره، وسعة لتسليم الوجه إليه وحده، ولقبول دينه وشرعه بلطفه وعنايته، فالمؤمن عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ وبينة ومعرفة، واهتداء إلى الحق والنور قال سبحانه وتعالى: ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ الزُّمر:22[3].
- سلامة القلب تورث الألفة والمحبة بين المؤمنين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ آل عمران:103.

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، الزهد/ما جاء في كراهية كثرة الأكل، 590/4: حديث 2380، قال الترمذي هذا الحديث حسن صحيح.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب صفة القيامة/في القيامة، 612/4: رقم الحديث 2417، وقال هذا حديث حسن صحيح، وانظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم: تحقيق، البغدادي، ج456/1.

(3) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج285/8.

- سلامة القلب تورث النصر والبشريات لنفوسكم لتطمئن بوعد الله سبحانه وتعالى من النصر والتمكين والذي لا يتحقق إلا بسلامة القلب والعودة إلى الله عز وجل، فبهذا تكون الطمأنينة والبشرى بنصر الله قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ آل عمران:126[1].
- تورث قلب المؤمن الخشية والخوف من الله سبحانه وتعالى، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال:2[2].
- تورث قلب المؤمن الرحمة واللين، قال الله ﷻ: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الزُّمر:23، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران:159.
- سلامة القلب تورث المؤمن قلبًا خاشعًا خاضعًا متواضعًا لله سبحانه وتعالى، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ الحديد:16، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَللهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ الفتح:4، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الحج:54.
- سلامة القلب تورث المؤمن قلبًا قويًا: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ الكهف:14.

---

(1) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج58/5.

(2) انظر أيسر التفاسير، الجزائري، ج283/2.

- سلامة القلب تنفي عن قلب المؤمن الحقد والحسد والغل والبغي والإثم، قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ الحجر:47[1]، وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **(كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ)**. قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: **(هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ)**[2].
- سلامة القلب طريق السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، فبسلامة القلب يكون تماسك الأمة ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر:9 .

فهذه بعض الآثار التربوية لصحة القلب وسلامته، والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ الله سبحانه وتعالى ذم أصحاب القلوب الضعيفة والمريضة التي تبطن الشر والحقد والغل والحسد للفئة المؤمنة بأنْ طَبَعَ الله على قلوبهم، فخسروا الدنيا والآخرة.

---

(1) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ص431.

(2) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الزهد/ الورع والتقوى، ج299/5: حديث 4216، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ج632/2:رقم الحديث 948.

## المبحث الخامس

## الثبات على دين الله تعالى

الثبات على دين الله عز وجل من أهم أولويات النبي ﷺ في ترسيخ عقيدة الثبات عند الصحابة –رضي الله عنهم– والمؤمنين من بعدهم، ولا سيّما أنَّه كان شغله الشاغل؛ لأنَّ به يكون عز الأمة ونصرها وتمكينها، ولولا الثبات لما كان هناك رجالًا يدافعون عن دينهم وحقهم، والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ السورة الكريمة رسّخت قيمة الثبات على الحق والابتلاءات فهي سورة الجهاد والتمحيص قال سبحانه: ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ محمد:4، وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد:31، فهنا ميدان الثبات على الحق، فالله سبحانه قادر على هلاك الكفار بعذاب من عنده دون جهاد للمؤمنين، ولكن سنة الله في عباده المؤمنين بأنْ يبلوا بعضهم ببعض؛ وذلك بالتمحيص والابتلاء؛ ليعلم المؤمن الصادق من المنافق الكاذب، فالابتلاء سنة الله لعباده المؤمنين، حتى لا يظن المؤمن الصادق أنَّ نفسه أعز وأكرم من الحق الذي يؤمن به، لذا فالله سبحانه يربي عباده على نصرة الحق مهما كان الثمن، فيبتليهم بالجهاد والأمراض والهموم والغموم، ليعلم مَنْ صبر وصدق وثبت[1]، ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الثبات لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الثبات على الإيمان والابتلاءات.

المطلب الثالث: الآثار التربوية للثبات على دين الله.

### المطلب الأول: تعريف الثبات لغة واصطلاحًا.

**أولًا: الثبات لغة.**

"ثَبْتٌ بِسُكُونِ الْبَاءِ أَيْ (ثَابِتُ) الْقَلْبِ وَرِجْلٌ لَهُ (ثَبَتٌ) عِنْدَ الْحَمْلَةِ بِفَتْحِ الْبَاءِ أَيْ ثَبَاتٌ"[2]، و"ثبت" الثاء والباء والتاء كلمةٌ واحدة، وهي دَوامُ الشيء يقال: ثَبَتَ ثباتاً وثُبُوتًا ورجل ثَبْتٌ وثبيت"[3].

---

(1) بتصرف انظر: في ظلال القرأن الكريم، سيد قطب، م6، ج26–27، ص3286.

(2) مختار الصحاح، الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ص48.

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 399/1.

**ثانيًا: الثبات اصطلاحًا.**

الثبات: "التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال"[1]، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ النحل:94، وقيل: "الثبات من بركت الإبل أي ثبتت على الأرض"[2]، وقيل: "الثَّبَات مَعَ الْعظم والثقل والعلو ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا** ﴾ هود: 41 شبهها بِالْجَبَلِ لعظمها فالرسو هو الثبات"[3].

فمن خلال التعريف اللُّغوي والاصطلاحي، يتضح للباحث أنَّ الثبات: هو الدوام على الشيء والاستقامة عليه والرسوخ فيه، والمراد بالثبات هنا: هو الثبات على الحق والدين والهداية على الطريق المستقيم.

**المطلب الثاني: أهمية الثبات على الإيمان والمحن والابتلاءات**

- قد جاء بيان أهمية الثبات على الإيمان والمحن والابتلاءات والحث عليه في آيات وأحاديث كثيرة، فالثبات على الحق من صفات المؤمنين الصادقين الصابرين الموقنين بوعد الله سبحانه قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ فصِّلت:30، وفي الحديث عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ – وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ – قَالَ: **(قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ)**[4].
- الثبات لا يكون إلا من الله سبحانه، فهو سبحانه ثبت قلب النبي ﷺ على الإيمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ هود:120، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا** ﴾ الإسراء:74، لذا كان النبي ﷺ إذا أقسم قال لا ومقلب القلوب، ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: **(لاَ وَمُقَلِّبِ**

---

(1) فيض القدير، المناوي، 130/2.

(2) الديباج على مسلم، السيوطي، ج138/2.

(3) الفروق اللغوية، العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ص300.

(4) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/جامع أوصاف الإسلام، 65/1: رقم الحديث 38.

**القُلُوبِ)**[1]، لأنَّه يعلم أنَّ القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن سبحانه وتعالى يقلبه كيفما شاء، فكان أكثر دعاء النبي ﷺ هو الثبات على دين الله وطاعته، ففي الحديث كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا **مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: **(نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)**[2].

- لا تظهر معادن الرجال إلا في الابتلاءات والمحن والثبات على دين الله، والمتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجد أنَّ الذين صبروا وثبتوا هم قلة منذ زمن النبي ﷺ إلى عصرنا هذا، فهؤلاء تربوا في مدرسة النبوة، فكان لهم الرسول ﷺ مدرسة عملية في حياتهم، تلك المدرسة التي تربى بها أصحابه –رضي الله عنهم– التي أحيت قلوبهم بالخوف والرجاء والمحبة، ومَنْ تربى في مدرسة النبوة ثبت وصبر وكان من الصادقين، والمتأمل في زمن الفتن والابتلاءات في بداية دعوة النبي ﷺ يرى معنى الثبات الذي جسده النبي ﷺ في قلوب الصحابة –رضي الله عنهم–، ففي الحديث عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ **قَالَ: (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)**[3]، فعندما عَلِمَ الصحابة الكرام –رضي الله عنهم– بعظيم الأجر والثواب الذي جعله الله لعباده الصادقين الثابتين على الحق في الآخرة هانت عليهم الدنيا، فكان بلال بن رباح –رضي الله– عنه يُعذب في صحراء مكة حتّى يرجع عن دينه، ما يرده ذلك عن دينه لقد ذاق حلاوة الإيمان التي أَنْسته مرارة العذاب.
- إنَّ الذي يثبُت على دين الله في زمن كَثُرت فيه الفتن والابتلاءات هم الذين تمسكوا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع: (: **وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟)** قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ،

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، التوحيد/مقلب القلوب، 118/9: رقم الحديث 7391.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، القدر/ ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، 448/4: رقم الحديث 2140، قال الترمذي هذا حديث حسن.

(3) صحيح البخاري، البخاري، المناقب/علامات النبوة في الإسلام، 201/4: رقم الحديث 3612.

فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: **(اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ)** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[1]، فالله سبحانه وتعالى يثبت المؤمنين على دينه وطاعته في الدنيا والآخرة، وما كانوا عليه من عمل صالح في الدنيا فيثبتهم الله عليه، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾** إبراهيم:27، وفي الحديث عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: **(يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ)**[2] فالمؤمن يُبعث على العمل الذي يموت عليه في الدينا، فمنهم مَنْ يموت وهو مقبل على الله سبحانه وتعالى سواء كان في جهاد أو صلاة أو صيام فالله سبحانه ثبته على طاعته فيبعثه على ما كان عليه.

## المطلب الثالث: الآثار التربوية للثبات على دين الله.

لا يحرص على الثبات إلا كل مسلم صادق يريد طريق النجاة في الدنيا والآخرة، فالثبات على دين الله مطلب عظيم يسلكه المؤمن في طريقه إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدها الله لمن ثبت وصدق وصبر، ومن الآثار التربوية للثبات على دين الله سبحانه منها، ما يلي:

- الثبات على دين الله يقوي عقيدة المسلم ويزيده إيمانًا راسخًا على المبادئ التي تربى عليها من وحي القرآن وهَدْي النبي محمد ﷺ، فكلما كان الإيمان قويًا كان الحرص على الثبات أقوى، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾** آل عمران:173، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما عرضت عليه قريش المال والنساء حتى يترك دين ربه سبحانه وتعالى فقال مقولته المشهورة التي تكتب بماء الذهب: **(يَا عَمِّ وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ)**[3]، فهكذا تكمن علاقة الإيمان بالثبات على المنهج الرباني الذي لا يتغير ولا يتبدل.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، الحج/حجة النبي صلى الله عليه وسلم، 886/2: رقم الحديث 1218.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الجنة نعيمها وأهلها/الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، 2206/4: رقم الحديث: 2878.

(3) السيرة النبوية لابن هشام، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ج266/1، ضعيف، السلسلة الضعيفة، الألباني ج310/2: رقم الحديث 909.

- الثبات على دين الله يدفع المسلم إلى مواجهة الفتن والابتلاءات مهما كانت هذه الفتنة وهذا البلاء، فكلما زاد الإيمان زاد الابتلاء حتّى يتحقق مراد الله سبحانه وتعالى ألا وهو التمحيص، ففي الحديث عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: **(الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)**[1].

- الثبات على دين الله يجعل المسلم أكثر تمسكًا بحبل الله المتين وبكتابه العظيم، ومن تمسك به عصمه الله سبحانه وتعالى من الفتن وثبت قلبه على الحق والدين، قال سبحانه وتعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾** الفرقان:32، فالقرآن الكريم مصدرٌ عظيم لثبات قلب المؤمن.

- الثبات على دين الله سبحانه وتعالى طريق النصر والتمكين والفوز بجنة رب العالمين، وإنْ كانت بداية الطريق للمؤمن مؤلمة فسرعان ما يزول هذا الألم، ثم تكون له العاقبة في الدنيا وهو النصر التمكين، وفي الآخرة الفوز بالجنة التي أعدَّها الله للمتقين الثابتين على الحق والدين، وقد سُئل الإمام الشافعي -رحمه الله- أيُّما أفضلُ للرجل، أن يُمكَّن أو يُبتلى ؟ فقال: لا يُمكَّن حتى يُبتلى، والله تعالى ابتلى أُولى العَزْمِ مِن الرسل فلما صَبَرُوا مكَّنهم[2] فالمؤمن يصبر على هذا الألم اليسير ليحقق الأمل العظيم الذي وعده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين الثابتين.

- الثبات على دين الله يربي المؤمن على الصبر والرضا بقدر الله وقضائه، فالمؤمن في الابتلاءات والمحن لابُدَّ أنْ يكون صابرًا راضيًا بقدر الله ثابتًا على الحق لا يسخط من أمر الله سبحانه وتعالى، ففي الحديث عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)**[3].

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، الزهد/ما جاء في الصبر على البلاء، 601/4: رقم الحديث2398، قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح.

(2) انظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، ج3/ 14.

(3) صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقائق/المؤمن أمره كله خير، 2295/4: رقم الحديث2999.

- الثبات على دين الله سبحانه وتعالى يربي المؤمن ويجعله حريصًا على الأعمال الصالحة التي تقيه شر الفتن والابتلاءات، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)**[1].
- الثبات على دين الله عز وجل يربي المؤمن على الذكر والدعاء لِما فيهما من ثبات للقلب يوم تزل الأقدام، فالمؤمن يلهج بالدعاء إلى ربه سبحانه وتعالى أنْ يثبت قلبه على دينه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ البقرة:250، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾ آل عمران:8، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ الأنفال:45 فالدعاء والذكر من أعظم أسباب الثبات على دين الله، مما يجعل المؤمن حريصًا عليهما في تثبيت القلب.

لذا وجب على المؤمن أنْ يسأل ربه سبحانه وتعالى الثبات على الحق والدين إلى الممات، فكان النبي ﷺ يكثر من هذا الدعاء ويعلم أصحابه، ففي الحديث عَنْ رَجُلٍ مَنْ بَنِي حَنْظَلَةَ، قَالَ: صَحِبْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ)**[2]، فالثبات على الدين من النعم العظيمة التي يكرمها المولى سبحانه وتعالى لعباده الصادقين الثابتين على الحق.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، 110/1: رقم الحديث 118.
(2) سنن الترمذي، الترمذي، الدعوات، 476/5: رقم الحديث 3407، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ج695/7: رقم الحديث 3228.

## المبحث السادس

## الإنفاق في سبيل الله

الإنفاق في سبيل الله من العبادات العظيمة التي حث الله عليها وأمر عباده المؤمنين الذين أنعم عليهم بأنْ ينفقوا أموالهم في سبيله وابتغاء مرضاته عز ووجل، وأنَّ الله هو الغني وحده سبحانه، والذي ينفق في سبيل الله يُضاعف له أضعافًا كثيرة، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة:261، فإذا جاءت كلمة الإنفاق مقرونة في سبيل الله عز وجل إنَّما يراد بذلك الجهاد على وجه الخصوص، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الحديد:10، فهنا " الإنفاق في سبيل اللّه بمعناه المشهور هو الإنفاق في عتاد الجهاد لم يكن إلّا بعد الهجرة، فإنّ سبيل اللّه غلب في القرآن إطلاقه على الجهاد ويؤيّده قوله عقبه: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح "(1) من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة:195، فالإنفاق هنا " أراد به الجهاد وكلّ خيرٍ هو في سبيل اللّه، ولكنّ إطلاقه ينصرف إلى الجهاد "(2).

والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ الله سبحانه وتعالى بيَن ورسخ قيمة الإنفاق في سبيل الله من خلال دعوته لهم رغم أنّ السورة موضعها القتال والجهاد في سبيل الله ليبيّن لنا أنَّ المجاهد منفقٌ نفسه وماله لا يبخل في ذلك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ* إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ* هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ محمد:36-37-38، في هذه الآيات الكريمة بيّن الله سبحانه وتعالى حقيقة الدنيا إنَّما هي

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج372/27.

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ج215/1.

لعب ولهو وزينة وتفاخر بالأموال والأولاد، وأنَّ هذه الدنيا زائلة لا محالة، والذي يبقى هو الإيمان والتقوى، فالله سبحانه وتعالى هو المتفضل والمنعم على عباده بالخيرات، فكان من لطف الله سبحانه وتعالى أنْ لا يسألهم مالًا على وجه الإلزام والوجوب، ليخرج الأضغان والأحقاد والعداوة من قلوبهم ليتمكن الإيمان في قلوبهم فيوجب عليهم الإنفاق في سبيل الله، لذا فالله سبحانه تعالى لا يأمر عباده المؤمنين بإنفاق وإخراج جميع الأموال في الزكاة والصدقة وسائر الطاعات، إنَّما تكون في القليل الذي أوجبه الله عليهم من زكاة أموالهم، وما يوجبه النبي ﷺ لهم، فدعوة الإنفاق في سبيل الله عز وجل فيها أمر يوجب الفعل وعدم التخلي، وترغيب في الأجر والثواب، فأنتم تنفقون في سبيل الله لتدفعوا أعداءكم عنكم، فالذي يبخل إنما يسلط عدوه عليه، فالبخل من بواعث الدعاء إلى السلم والمهادنة والتمسك بالدنيا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التوبة:38، فالذي يبخل إنَّما يبخل على نفسه والله الغني وأنتم الفقراء المحتاجون إلى رحمة ربكم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، ثم يكون جزاء الذي يعرض عن طاعة ربه سبحانه بأنَّ الله يأتي بقوم لا يكونوا أمثالكم بل مطيعين له سبحانه وتعالى[1]، ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإنفاق لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: فضل الإنفاق وآدابه.

المطلب الثالث: الافتقار إلى الله وحده.

المطلب الرابع: الآثار التربوية للإنفاق في سبيل الله تعالى.

(1) انظر بتصرف: فتح القدير، الشوكاني، ج5/50-51 ، وانظر: بتصرف التحرير والتنوير، بن عاشور، ج26/132-140.

**المطلب الأول: تعريف الإنفاق لغة واصطلاحًا.**

**أولًا: الإنفاق لغة.**

لقد عرَّفه علماء اللُّغة بأكثر من تعريف، ومن هذه التعريفات ما ذكره ابن فارس في معجمه أنَّ الإنفاق من مادة: "(نَفَقَ) النون والفاء والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على انقطاعِ شيءٍ وذَهابه، والآخر على إخفاءِ شيءٍ وإغماضِه"[(1)]، وقيل: "نفق الشَّيْء نفقا نفد، يُقَال نفق الزَّاد ونفقت الدَّرَاهِم"[(2)]، وقيل "أنفق فلَان افْتقر وَذهب مَاله"[(3)]، و" نَفَقَتْ الدَّرَاهِمُ نَفَقًا، وَنَفَقَ الشَّيْءُ نَفَقًا أَيْضًا فَنِيَ وَأَنْفَقْتُهُ أَفْنَيْتُهُ [(4)]، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا**﴾ الإسراء:100، أي خشية النفاذ والفناء والذهاب، فالتعريفات السابقة ترجع إلى أصل واحد يدل على نفس المعنى الذي بيَّنته ووضحته الآية الكريمة.

**ثانيًا: الإنفاق اصطلاحًا.**

ذكر العلماء بعض التعريفات للمعنى الاصطلاحي للإنفاق، وهي:

- الإنفاق: "هو صرف المال إلى الحاجة"[(5)].
- وقيل: " كل إنْفَاق فِي الْقُرْآن فَهُوَ الصَّدَقَة، إِلَّا ﴿ **فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾ الممتحنة:11، فَإِن المُرَاد الْمهْر "[(6)].
- وقيل: "صرف المال في الحاجات الضرورية وغيرها، ومنه: إنفاق الزوج على زوجته"[(7)].

---

(1) معجم مقايس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ج454/5.

(2) معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج942/2.

(3) المرجع السابق، ج942/2.

(4) المصباح المنير، لأبي العباس الفيومي، ج618/2.

(5) التعريفات، الجرجاني، حققه جماعة من العلماء، ص39.

(6) الكليات، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ص189.

(7) معجم لغة الفقهاء، لمحمد قلعجي – وحامد قنيبي، ص93.

- وقيل: "بذل المال، ونحوه"[1] وقيل "صرف المال وخرجه"[2]، وقيل " الإدرار على شيء بما فيه بقاؤه"[3].

من خلال التعريفات السابقة للإنفاق يتضح للباحث أنَّ الإنفاق: هو إخراج المال الواجب على المسلم وبذله في سبيل الله من زكاة واجبة وصدقة متطوعة، والإنفاق يكون بالمال ونحوه، لذا قال قتادة[4]: "ينفقون فِي طاعة الله وسبيله"[5]، وكل إنفاق في غير طاعة الله فهو معصية.

**المطلب الثاني: فضل الإنفاق وآدابه**

- حث الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على الإنفاق في سبيله، وبيَّن لهم فضل المنفق والمتصدق في سبيل الله، والمتأمل في كتاب ربنا سبحانه وتعالى يجد أنَّ آيات كثيرة تحدثت عن فضل الإنفاق والصدقة في سبيل الله وما لهم من أجر عظيم من ربهم، ففي الإنفاق مضاعفة الأجور، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ البقرة:261، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾ الحديد:11 " فصدَّر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب، وهو الاستفهام المتضمن لمعنى الطلب، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر، والمعنى: هل أحد يبذل هذا القرض الحسن فيجازى عليه أضعافًا مضاعفة، وقد سُمي ذلك الإنفاق قرضًا حسنًا، وحثًا للنفوس وبعثًا لها على البذل؛ لأنَّ الباذل متى علم أنَّ عين ماله يعود إليه ولابُدَّ طوّعت له نفسه بذله وسهل عليه إخراجه"[6]، وذم هؤلاء البخلاء الذين يبخلون في إنفاق

---

(1) القاموس الفقهي، سعدي أبوحبيب، ص357.

(2) المرجع السابق، ص357.

(3) المرجع نفسه، ص358.

(4) قتادة ابن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري أبو عمر البدري، من نجباء الصحابة اخو أبي سعيد الخدري لأمه، عاش خمسًا وستين سنة، له أحاديث روى عنه أخوه أبو سعيد، وابنه عمر وغيرهم، شهد أحد وهو الذي وقعت عينه على خده يوم أحد فردها النبي ﷺ بيده الشريفة، وكان من الرماة المعدودين، توفى في سنة ثلاث وعشرين، بالمدينة، انظر سير أعلام النبلاء، ج2/331-333.

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ج1/82.

(6) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، ص363.

أموالهم في سبيل الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ** ﴾ محمد:38.

- والمتأمل في سنة النبي محمد ﷺ يجد أحاديث كثيرة تدل على فضل الإنفاق والصدقة في سبيل الله عز وجل، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ ملآى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ)**[1]، وهذا حث واضح على الإنفاق في وجوه الخير، وأنَّ الله سبحانه وتعالى ينمي ويزيد ويبارك في مال العبد ما دام العبد ينفق في سبيل الله عز وجل، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ سبأ:39.

- الإنفاق في سبيل الله فيه مضاعفة للأجر، ففي الحديث عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ[2] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ)**[3]، والدال على الخير كفاعله ومن جهز غازيًا في سبيل الله عز وجل كان له مثل أجره، ففي الحديث عن زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا)**[4]

- الإنفاق على المساكين يجلب الخير الكثير، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ**

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/وكان عرشه على الماء، 73/6: رقم الحديث 4684.

(2) خريم بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك الأزدي، أبو أيمن، ويقال أبو يحيى، من بني عمرو بن أسد شهد بدرًا والحديبية، قال له النبي ﷺ نعم الرجل خريم بن فاتك لولا طول جمته وإسبال إزاره فبلغ ذلك خريماً فقطع جمته إلى أذنيه، كان يسكن دمشق في القصاعين ثم تحول إلى الكوفة وقيل أنه نزل الرقة ومات بها، انظر الثقات لابن حبان ج113/3، وانظر الوافي بالوفيات الصفدي ج20/10، وانظر الإصابة في تميز الصحابة ابن حجر العسقلاني ج236/2.

(3) سنن الترمذي، الترمذي، فضائل الجهاد/فضل النفقة، 167/4: رقم الحديث 1625، قال الترمذي حديث حسن.

(4) سبق تخريجه، ص66

**مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ – لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ – فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ)**(1).

- الإنفاق على الزوجة والأقارب من الإنفاق في سبيل الله عز وجل، وتعتبر من أعظم الصدقة، ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، سَمِعَ أَبَا مَسْعُودٍ البَدْرِيَّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ صَدَقَةٌ)**(2)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ)**(3) وفي الحديث عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)**(4).
- وبفضل الصدقة والإنفاق في سبيل الله عز وجل يكون العبد في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)**(5).
- ولقد حثَّ النبي ﷺ النساء على الصدقة والإنفاق في سبيل الله لِمَا لها من الأثر في نجاتها من النار، ففي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: **(يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ)** فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **(تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ)**، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقائق/الصدقة على المساكين، 2288/4: رقم الحديث 2984.

(2) صحيح البخاري، البخاري، المغازي/باب، 83/5: رقم الحديث 4006.

(3) صحيح مسلم، مسلم، الزكاة/الصدقة على العيال والمملوك، 692/2: رقم الحديث 995.

(4) سنن النسائي، النسائي، الزكاة/الصدقة على الأقارب، 92/5: رقم الحديث2582، حسن صحيح، صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، ج533/1:رقم الحديث 892.

(5) صحيح البخاري، البخاري، الزكاة/الصدقة باليمين، 111/2: رقم الحديث 1423.

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **(أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ)** قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: **(فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ)** قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: **(فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا)**[1].

**آداب الإنفاق في سبيل الله**

المنفق في سبيل الله يبتغي مرضاة ربه سبحانه وتعالى، فهو يسعى جاهدًا أنْ تقبل نفقته، وأن يُكتب له الأجر العظيم، لذا فلابُدَّ أنْ تجتمع فيه أمور ثلاثة[2]:

- **أولها:** أنْ يخرجه طيبةً من نفسه ثابتة خالصةً للهَ يبتغي مرضاة الله سبحانه وتعالى، فالمنفق لابُدَّ له أنْ يجعل عمله خالصًا لله سبحانه وتعالى لا يريد بهذا العمل رياء ولا شهرة، لأنَّه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا، وإنما يريد القبول من الله عز وجل، قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ البيِّنة:5، ففي الحديث عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)**[3]، وهذه تكون بين المنفق وبين الله سبحانه وتعالى.
- **ثانيها:** المنفق عند إنفاقه للمال لا يَمْن به ولا يؤذى، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ البقرة:262، فهذه تكون بين المنفق والمنفق عليه.
- **ثالثها:** أن يكون من طيب ماله لا من رديئه وخبيثه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ البقرة:267، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ**

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، الحيض/ترك الحائض الصوم، 68/1: رقم الحديث 304.

(2) انظر بتصرف طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، ص363.

(3) صحيح البخاري، البخاري، بدئ الوحي/كيف كان بدئ الوحي، 6/1: رقم الحديث 1.

**أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)**[1]، فهذه تتعلق بالمال من أين اكتسبه ومصدره.

**المطلب الثالث: الافتقار إلى الله وحده.**

العبدُ مهما امتلك من المال والجاه والمنصب في الدنيا يبقى عبدًا لله سبحانه وتعالى فقيرًا إلى الله عز وجل، فالله وحده هو الغني، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ**﴾ فاطر:15، وقال سبحانه تعالى ﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ**﴾ الحج:64، والمتأمل في قصة موسى عليه السلام يرى حقيقة الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى الذي جسَّده واقعًا عمليًا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ القصص:24، فمنزلة الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى: "من أشرف منازل الطريق عند القوم، وأعلاها وأرفعها بل هي روح كل منزلة وسرها ولبها وغايتها"[2]، وقد بيَّن ابن القيم –رحمه الله– حقيقة الفقر، وأنَّها أخص العبودية وتحقيقها لله سبحانه وتعالى، وقد سئل يحيي بن معاذ[3]، عن الفقر[4]فقال: حقيقته ألا يستغني إلا بالله، فالافتقار إلى الله سبحانه وتعالى هو أنْ يصير العبد كله لله عز وجل[5]، بل المطلوب من الإنسان أن يكون في كل أحواله وتقلباته مستشعراً حقيقة الافتقار إلى الله متصفاً بذل العبودية لله، ملتصقاً بأعتاب جوده وكرمه، وما شُرعت العبادات والطاعات إلا لتكون تذكرة لهذا المطلوب، وترسيخاً لمشاعر العبودية لله والافتقار إليه في نفس الإنسان[6]، فهذه حقيقة الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى وهي: "وأن لا تكون لنفسك ولا يكون لها منك شيء،

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، الزكاة/ قبول الصدقة من الكسب الطيب، 703/2: رقم الحديث1015.

(2) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج409/2.

(3) أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي، الملقب بالواعظ، من كبار المشايخ، له كلام جيد، ومواعظ مشهورة، أحد علماء السنة والجماعة من أعلام التصوف السني، ولد في مدينة الري 285هـ ومات في نيسابور، سير أعلام النبلاء للذهبي ج13/15–16.

(4) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي،ج410/2.

(5) انظر: المرجع السابق، ج411/2.

(6) انظر: حقيقة الافتقار، مجدي الهلالي، ص15.

بحيث تكون كلك لله وإذا كنت لنفسك فثم ملك واستغناء منافٍ للفقر"[1]، والافتقار إلى الله والاستغناء به حالتان لا تتم إحداهما إلا بالأخرى، وقد سئل عن ذلك محمد بن عبد الله الفرغاني[2] فقال: "إذا صح الافتقار إلى الله تعالى فقد صح الاستغناء بالله، وإذا صح الاستغناء بالله كمل الغنى به" [3].

- صدق الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى يعتبر من أصول الدين: "إثبات صدق الافتقار إلى الله ولزوم الاقتداء برسول الله ﷺ، وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر عن المفقود"[4].
- الافتقار إلى الله عز وجل لا تنافيه الغنى ولا الأملاك ولا المنصب ولا الجاه، فقد كان رسل الله وأنبياؤه أغنياء كإبراهيم وسليمان وداود –عليهم السلام– وكذلك محمد ﷺ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**﴾ الضُحى:8، فكانوا فقراء في غناهم وأغنياء في فقرهم فهم فقراء لله في كل حال[5].
- الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى يكون بغاية الذل لله سبحانه وتعالى مع غاية الحب له سبحانه، فالعبد فقيرٌ خاضعٌ متذللٌ منكسرٌ لطاعة يرجو رحمة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَرَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ**﴾ الأنعام:133، لذا فالافتقار إلى الله سبحانه وتعالي من صفات المؤمنين المتقين المحسنين.

### المطلب الرابع: الآثار التربوية للإنفاق في سبيل الله تعالى

الإنفاق في سبيل الله عز وجل له أثرٌ تربوي واجتماعي على قلب المسلم، فالإنفاق يورث المحبة والأُلفة والتكافل والرحمة بين الناس، فيكون الناس كالجسد الواحد المترابط يشد بعضه

---

(1) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج411/2.

(2) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خذيان التركي الفرغاني، الأمير العالم، صاحب (التاريخ) المذيل على (تاريخ) محمد بن جرير الطبري، روى عنه: أبو الفتح بن مسرور، وأبو سليمان بن زبر، والدارقطني، وعبد الغني، وتمام الرازي، وثقه ابن مسرور، قال يحيى بن الطحان: مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وثلاث مائة، سير أعلام النبلاء للذهبي ج132/16-133.

(3) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج413/2.

(4) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، ج354/10.

(5) انظر: مدراج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج411/2.

بعضًا ففي الحديث عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**[1]، لذا فالآثار التربوية المترتبة على الإنفاق تتثمل فيما يلي:

- الإنفاق في سبيل الله عز وجل يحقق أسمى وأغلى غاية عند المسلم ألا وهي الجنة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ**﴾ البقرة:177، فالإنفاق في سبيل الله سبب لدخول جنةٍ عرضها السموات والأرض جعلها الله للمتقين المنفقين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ**﴾ آل عمران:134-133، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ)** قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ)**[2].
- الإنفاق في سبيل الله عز وجل سبب في محو الخطيئة والنجاة من النار، ففي الحديث عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)**[3] .

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، البر والصلة والآداب/تراحم المؤمنين، 1999/4: رقم الحديث 2586.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الزكاة/من جمع الصدقة وأعمال البر، 771/2: رقم الحديث 1027.

(3) صحيح البخاري، البخاري، الزكاة/اتقوا النار، 109/2: رقم الحديث 1714.

- الإنفاق في سبيل الله عز وجل يزيد المال بركة وينميه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾ البقرة:276، فالإنفاق في سبيل الله سبب لبركته وكثرته، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: **(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ)**[1].
- دعاء الملائكة للمنفق في سبيل الله عز وجل فما من يوم تطلع فيه الشمس إلا نال المنفق من بركة دعاء الملائكة له، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)**[2].

فهذه بعض الآثار التربوية التي اشتملت عليها قيمة الإنفاق في سبيل الله عز وجل، والتي رسختها سورة محمد ﷺ، لذا فلابُدَّ للمجاهد المقاتل في سبيل الله عز وجل أنْ يكون منفقًا ماله ووقته ونفسه في سبيل إعلاء كلمة الحق.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، البر وصلة الآداب/استحباب العفو، 2001/4: رقم الحديث 2588.

(2) صحيح البخاري، البخاري، الزكاة/قول الله تعالى فأما من أعطى، 115/2: رقم الحديث 1442.

## المبحث السابع

## أهميـة العلم

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا ﷺ بالعلم بعد ما أمره بالقراءة، فقال له الله عز وجل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ محمد:19، فهذا خطاب للنبي ﷺ أنْ يثبت على هذا العلم الذي هو سبب النجاة والثبات عند الممات، وإنْ كان الخطاب للنبي ﷺ، فهو خطاب لأمته؛ لأنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1]، ومَنْ مات على هذا العلم دخل الجنة، ففي الحديث عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ)**[2]، وقد تحدث الباحث في الفصل الأول عن مبدأ العلم والعمل بكلمة التوحيد في مبحث مستقل وبيّنتُ فيه معنى كلمة التوحيد وشروطها وأركانها والآثار التربوية المترتبة عليها.

فالعلم طريق الهداية والنور، وبه يسمو الإنسان ويرتقي، وبه يبدد ظلمات الجهل، فهكذا ربّى النبي ﷺ أصحابه –رضي الله عنهم– فرسخ في قلوبهم وعلمهم الإيمان قبل القرآن حتى يسيروا على هدى ونور من ربهم، ففي الحديث "عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا"[3]، فطلب العلم فريضة على كل مسلم كما جاء في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ)**[4]، وقد اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العلم لغة اصطلاحًا.

المطلب الثاني: فضل العلم والعلماء.

المطلب الثالث: الآثار التربوية للعلم وأثره على حياة المسلم.

---

(1) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ج285/7.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ من مات على التوحيد، 55/1: رقم الحديث 26.

(3) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، السنة/ في الإيمان، 42/1: رقم الحديث 61، صحيح، صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، الألباني، ج133/1.

(4) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الإيمان وفضائل الصحابة والعلم/ فضل العلماء والحث على طلب العلم، 81/1: صحيح دون قوله وواضع العلم إلخ فإنه ضعيف جدًا ، صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، ج140/1:رقم الحديث 72.

**المطلب الأول: تعريف العلم لغة اصطلاحًا.**

**أولًا: العلم لغة**

مشتق من فعل عَلِمَ "وَعَلِمَ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ يَعْلَمُهُ (عِلْمًا) عَرَفَهُ" وَ(عَلَّمَهُ) الشَّيْءَ تَعْلِيمًا[1]، وقيل العلم "إِدْرَاك الشَّيْء بحقيقته وَالْيَقِين وَنور يقذفه الله فِي قلب من يحب"[2]، وقيل العلم هو "الإدراك الْكُلِّي والمركب"[3]، وقيل العلم هو بمعنى "المعرفة والشعور وهو حق المعرفة"[4]، وقيل "العلم ضد الجهل"[5]، وقيل" ما يُسْتَدَلُّ بِهِ على الطَّرِيقِ من الأَثَرِ "[6].

**ثانيًا: العلم اصطلاحًا**

العلم اصطلاحًا: أطلق العلماء تعريفات عدة للمعنى الاصطلاحي للعلم فمنهم عرفه بـ :

- العلم: "هُوَ كل اسْم يفهم مِنْهُ معنى معين لَا يصلح لغيره فَإِن كَانَ من وَاضع معرفَة يُسمى علمًا خَاصًّا، كزيد، وَعَمْرو وَإِن كَانَ من وَاضع نكرَة يُسمى علما عَاما كمحمد، وَحسن"[7].
- وقيل العلم: هو "الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"[8]، وقيل هو "زوال الخفاء من المعلوم وقيل وصول النفس إلى معنى الشيء، وقيل الإدراك والحصول عليه وذلك عن طريق الاكتساب"[9].
- وقيل: "الْعِلْمُ مَا قَامَ بِدَلِيلٍ وَرَفَعَ الْجَهْلَ"[10].
- العلم هو: "مَجْمُوع مسَائِل وأصول كُلية تجمعها جِهَة وَاحِدَة كعلم الْكَلَام وَعلم النَّحْو وَعلم الأَرْض وَعلم الكونيات وَعلم الْآثَار "[11].

---

(1) مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص217.

(2) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج624/2.

(3) المرجع السابق ، ج624/2.

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج126/33.

(5) المرجع السابق، ج127/33.

(6) المرجع نفسه، ج132/33.

(7) الكليات، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ص603.

(8) التعريفات، الجرجاني، ص155.

(9) المرجع السابق، ص155.

(10) مدراج السالكين، ابن القيم الجوزية، ج442/2.

(11) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج624/2.

ومن خلال التعريفات السابقة لمصطلح العلم، يرجح الباحث التعريف الأول وهو ما ذكره الكفوي في كتابه الكليات؛ لأنَّ في تعريفه لم يحدد معنى العلم بشيء مخصص إلا إذا قُرن بشيء، لذا فعلم اللغة له تعريف خاص وعلم الرياضيات له تعريف خاص، وعلم الشريعة وأصول الدين له تعريف خاص والمقصود منها علم الكتاب والسنة، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**﴾ محمد:19، وهو العلم بكلمة التوحيد وأركانها لأنَّها أساس الدين، ففي هذا يكون التعريف من منطلق معرفة فيطلق عليه علم خاص.

**المطلب الثاني: فضل العلم والعلماء**

- المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد ﷺ يجد آيات وأحاديث كثيرة تحث على طلب العلم والحرص عليه وتعليم الناس الخير، مبينًا لهم فضله وأهميته وما يترتب عليه من رفعة في الدنيا والآخرة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ المجادلة:11، وفي الحديث **(وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ)**[1]، فقد ورد عن الإمام الشافعي -رضي الله عنه- أنَّه قال: **(طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ)**[2]، فالعلم للإنسان حياة لقلبه ونور لدربه، فالمسلم ينفع غيره بعمله الذي أكرمه الله به، ففي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)**[3].
- ومن الفضل للعلم وأهله أنَّ الملائكة تستغفر وتبسط أجنحتها لطلاب العلم ومعلم الناس الخير، ومن علم طريق الحق سهل الله عليه سلوكه[4]، ففي الحديث عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي

(1) صحيح البخاري، البخاري، العلم/ العلم قبل القول والعمل، ج24/1.

(2) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي،ج440/2.

(3) صحيح البخاري، البخاري، العلم/فضل من علم وعلم، 27/1: رقم الحديث 79.

(4) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج437/2.

جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **(مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)**(1).

- فضّل الله سبحانه وتعالى وميّز أهل العلم عن غيرهم، فقال سبحانه: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** الزُّمر:9، فأهل العلم أكرمهم الله عز وجل وفضلهم على غيرهم؛ لأنَّهم علموا شرع ربهم ودينه فثبتوا على الحق فلا يضلون الطريق فهم على هداية ونور من ربهم.
- أهل العلم لهم منقبة نبيلة وفضل عظيم وذلك لقربهم من اسمه سبحانه وتعالى وملائكته، فجعل شهادتهم من شهادته دون غيرهم من البشر(2)، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾** آل عمران:18.
- أهل العلم لهم الخيرية من ربهم سبحانه وتعالى وهذا فضل ومنة منه سبحانه لهم، ففي الحديث قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ)**(3)، فالذي يريد الله له الخير يعلمه ويفهمه في دينه.
- للعلم رغبة ورهبة فطالب العلم لابُدَّ أنْ يجمع بين الأمرين، رغبةً بما فيه من الأجر والثواب، ورهبة من عقاب الله سبحانه وتعالى، والذي يحتم على طالب العلم الإخلاص لله في طلبه للعلم، فهو لا يبتغى دنيا ولا شهرة، وإنما يبتغي بذلك مرضات الله سبحانه وتعالى حتى يقي نفسه من عذاب الله ولا يقال له يوم القيامة فخذوه إلى النار، قال مالك بن دينارٍ:

---

(1) سبق تخريجه، ص 118

(2) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ج48/1.

(3) صحيح البخاري، البخاري، العلم/ العلم قبل القول والعمل، ج24/1.

"من لم يؤت من العلم ما يقمعه، فما أوتي منه لا ينفعه" [1]، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (: **ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار** :)[2]، وقد حذر النبي ﷺ أولئك الذين يتعلمون العلم من أجل الشهرة والرياء ومباهاة العلماء، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ)**[3].

- لابُدَّ لطالب العلم أنْ ينسب الفضل إلى الله سبحانه وتعالى بأنْ منَّ الله عليه بهذا العلم فينسب علمه إلى الله عز وجل ليبارك الله في علمه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ يوسف:76، ففي الحديث سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ؟ فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: **(قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ)**[4]، والحديث فيه قصة.
- العلم يكون لطالبه بمثابة النفس له فهو يسعى جاهدًا ليحصل العلم ويطلبه ليرتقي بنفسه وأهله ومجتمعه ويدعو به إلى الحق الذي من أجله تعلم، قال الإمام أحمد ابن حنبل – رضي اللّه– عنه "النّاس إلى العلم أحوج منهم إلى الطّعام والشّراب لأنّ الرّجل يحتاج إلى الطّعام والشّراب في اليوم مرّةً أو مرّتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه "[5]، فبهذا العلم يدعو الناس إلى الهدى؛ ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: **(مَنْ دَعَا إِلَى**

---

(1) انظر: بتصرف أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص48.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الإمارة/ من قاتل للرياء، 1513/3: رقم الحديث 1905.

(3) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الإيمان/ وفضائل الصحابة والعلم، 96/1: رقم الحديث 260،صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ج1060/2:رقم الحديث 6158.

(4) صحيح البخاري، البخاري، العلم/ ما يستحب للعالم، 35/1: رقم الحديث 122.

(5) مدراج السالكين، ابن قيم الجوزية، ج440/2.

**هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)**[1].

**المطلب الثالث: الآثار التربوية للعلم وأثره على حياة المسلم**

العلم ينقل الإنسان من الجهل إلى المعرفة ومن الظلمة إلى النور، ويرتقي به في مناحي الحياة كلها، فبالعلم تقوم الحضارات وبالعلم تَقْوى الأمم، وبالعلم ينتصر الحق ويهزم الباطل، لذا للعلم آثار تربوية على حياة المسلم في الدنيا والآخرة، منها:

- العلم يزيد صاحبه تواضعًا وأخلاقًا ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: **(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ)**[2]، وقال عمر بن الخطّاب –رضي اللّه عنه–: "تعلّموا العلم وتعلّموا للعلم السّكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلّمون وليتواضع لكم من تعلّمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم "[3]، وفي الحديث أنَّ النبي ﷺ علم أصحابه ورسّخ فيهم قيمة الأخلاق ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)**[4].
- العلم يزيد صاحبه خشية وخوفًا من ربه سبحانه وتعالى، فالمسلم كلما تعلم ازداد قربةً لربه، وازداد تقوى وإخلاصًا، وقلت عثراته وزلاته، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر:28.
- العلم يصنع جيلًا يحافظ على دينه ووطنه، لذا فكان للعلم الأثر البارز في تطور الحضارات واستقلال الأمم، فقد اهتم النبي ﷺ بذلك الأمر فجعل من رعاة الغنم قادة للأمم فعلمهم من وحي القرآن والسنة حتىّ قادوا الأمة من بعده ﷺ. قال الله سبحانه وتعالى:

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، العلم/من سنة سنة حسنة، 2060/4: قم الحديث 2674.

(2) صحيح مسلم، مسلم، البر وصلة الآداب/استحباب العفو والتواضع، 2001/4: رقم الحديث 2588.

(3) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص72.

(4) مسند الإمام أحمد، أحمد، مسند المكثرين من الصحابة/مسند أبي هريرة، 512/14: رقم الحديث 8952، صحيح صححه المحقق في نفس المصدر.

﴿**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ آل عمران:164.

- العلم يمنح صاحبه الحكمة، ومَنْ يكرمه الله بالحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا، ولا تكون الحكمة إلا لأهل العلم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ البقرة:269.

- من الآثار التربوية للعلم أنَّ العلم ينفعه وينفع غيره ويكون صدقة جارية له، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)**[1].

وهذه بعض الآثار التربوية المترتبة على العلم وأثره في حياة المسلم، لذا فلابُدَّ للمسلم المجاهد أنْ يسعى لتحقيق طلب العلم الشرعي؛ لأنَّه أفضل العلوم وأنقاها؛ لأنَّ مصدرها وتشريعها قائمٌ على كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، لما فيها منفعة له في الدنيا والآخرة، ولا سيّما أنَّ سورة محمد ﷺ موضوعها الأساسي الجهاد في سبيل لله، والتي حملت في طياتها رسائل وأمورًا مهمة منها أنَّ المجاهد لابُدَّ أنْ يكون عالمًا بكلمة التوحيد ثابتًا عليها.

(1) صحيح مسلم، مسلم، الوصية/ما يلحق الإنسان من الثواب، 1255/3: رقم الحديث 1631.

## المبحث الثامن

## الإخلاص وإتقان العمل

لا تكاد سورة من سور القرآن إلا وتحدثت عن الإخلاص لله عز وجل سواء بالنص الصريح الظاهر أو بالمعنى، لأنَّ الإخلاص سر قبول العمل، فالله سبحانه لا يقبل من العمل الصالح إلا ما كان خالصًا، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى سبب إحباط العمل وذكر ذلك في أكثر من موطن في سورة محمد ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ محمد :9 أي "فَأَبْطَلَ اللَّهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ وَأَذْهَبَهُ، لِأَنَّهَا عُمِلَتْ فِي غَيْرِ رِضَاهُ وَلَا مَحَبَّتِهِ، فَبَطَلَتْ، وَلَمْ تَنْفَعْ عَامِلَهَا"[1]، ثم قال الله عزّ وجلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾ محمد:33، أي لا تبطلوا أعمالكم بالردة والرياء والنفاق والشهرة وعدم الإخلاص، فهذه الأمور سببٌ للخسران في الدنيا والآخرة[2]، فبيّن الله سبحانه وتعالى سبب بطلان العمل وإحباطه، وهو الإشراك به سبحانه، وذلك بالرياء والشهرة وعدم الإخلاص له سبحانه، ثم وعد المؤمنين المجاهدين الصادقين المخلصين لله، بأنَّ الله سبحانه لن يحبط أعمالهم ما داموا مخلصين له، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ محمد:4، ولا سيَّما أنَّ الحديث عن سورة عظيمة من سور القرآن الكريم التي تحمل شعار القتال في سبيل الله عز وجل لإعلاء كلمة الحق وإبطال كلمة الكفر، فهذا يتطلب من المسلم المجاهد أنْ يخلص لله في جهاده لله سبحانه، فالله سبحانه يحاسب كل إنسان على حسب نيته، ففي الحديث: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**)[3]، لذا فليحذر كل مسلم من الرياء والسمعة والشهرة؛ لأنَّ في ذلك خسارة في الدنيا والآخرة، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ**

---

(1) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 221/21.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج254/16.

(3) صحيح البخاري، البخاري، بدء الوحي/كيف كان بدء الوحي، 6/1: رقم الحديث 1.

**بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ)**[1] ، ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإخلاص لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: منزلة الإخلاص.

المطلب الثالث: درجات الإخلاص.

المطلب الرابع: الآثار التربوية للإخلاص واتقان العمل.

## المطلب الأول: تعريف الإخلاص لغة واصطلاحًا.

### أولًا: الإخلاص لغة

مشتق وهو مصدر خلص، "وخلص الشيء، بالفتح، يخلص خلوصًا وخلاصًا إذا كان قد نشب ثم نجا وسَلِم، وأخلصه وخلصه وأخلص لله دينه أمحضه، وأخلص الشيء اختاره"[2]، منه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ الحجر: 40 ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا﴾ الأنعام: 139 وخالصة من الإخلاص[3]،وخلص الشيء وصل إليه ونجا [4]، وقيل الإخلاص في اللغة " ترك الرياء في الطاعات"[5] وقيل والإخلاص نقيضه الشرك والكفر والرياء[6] .

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، الإمارة/من قاتل للرياء والسمعة، 1513/3: رقم الحديث 1905.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج26/7.

(3) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، الرمسي، عبد الحميد هنداوي، ج59/5

(4) انظر: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص94.

(5) التعريفات، الجرجاني، ص13.

(6) انظر: الفروق اللغوية، العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ص230.

والخلاصة من التعريفات اللُّغوية التي ذكرها علماء اللُّغة لتعريف الإخلاص، أنَّ معنى الإخلاص هو النجاة والسلامة، فإذا أخلص العبد إلى ربه نجا وسلم ووصل إلى الغاية المرجوة .

**الإخلاص اصطلاحًا.**

هو تخليص القلب عن أي شائبة تغير صفاته، وتصفيته من إرادة القصد لغير الله، فصفاء القلب يكون بترك أي شائبة تغير صفاءه وطريقه، ومنه قول الله عز وجل: ﴿**مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا**﴾ النحل:66، فخلوص اللبن لا يكون فيه أي شائبة من فرت أو دم فيصبح خالصًا صافيًا[1].

**المطلب الثاني: منزلة الإخلاص**

- الإخلاص لله عز وجل من أعمال القلوب التي لا يطلعُ عليها إلا الله عز وجل، فهذه المنزلة لا يحققها إلا المخلصون لله سبحانه وتعالى، فدعوة الرسل –عليهم السلام– قائمة على مبدأ الإخلاص لله عز وجل، قال الله سبحانه: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ البيِّنة:5 والمتأمل في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ يجد آيات وأحاديث كثيرة تحدثت عن أهمية ومنزلة الإخلاص لله، ولا سيَّما أنَّ الإخلاص هو رأس مال الإنسان فإذا أخلص فاز وربح وإذا لم يخلص نكص على عقبيه خسر الدنيا والآخرة، فشعار المسلم في هذه الحياة هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ الأنعام:162– 163، فالذي يرجو لقاء الله عز وجل عليه بإخلاص العمل في كل العبادات والطاعات، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ الكهف:110 [2].
- فلا يعلم صدق القلوب وإخلاصها إلا الله عز وجل، فالإخلاص مقره القلب الذي هو محل نظر الرب سبحانه وتعالى، ففي الحديث عَنْ أُسَامَةَ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَذَكَرَ نَحْوَ

---

(1) انظر: التعريفات، الجرجاني، ص13.

(2) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2/88–91.

حَدِيثِ دَاوُدَ، وَزَادَ، وَنَقَصَ وَمِمَّا زَادَ فِيهِ **(إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ)** وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ[1]، وكل عمل لا يبتغى فيه وجه الله سبحانه وتعالى مردود على صاحبه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى**﴾ الحج:37، وفي الحديث القدسي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)**[2] وفي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: **(مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**[3]، وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ)**[4]، لذا فلابُدَّ للمسلم أنْ يحسن القصد إلى الله عز وجل؛ وذلك بإخلاص التوجه إليه؛ لأنَّه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لله وموافقًا للشرع، قال الفضيل بن عياض "ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص الخلاص من هذين"[5]، فعدم الإخلاص لله سبحانه وتعالى سبب للخسران والهلاك، لذا يجب على المسلم أنْ يخلص ويجدد نيته لله سبحانه وتعالى في كل وقت وحين لكي لا يقع في بطلان العمل الذي يؤدي إلى الخسارة في الدنيا والآخرة[6].

**المطلب الثالث: درجات الإخلاص**

فقد ذكر ابن القيم –رحمه الله– في كتابه مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين درجات الإخلاص، وقسمها إلى ثلاث درجات[7]:

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، البر والصلة/ تحريم ظلم المسلم، 1986/4: رقم الحديث 2564.

(2) صحيح البخاري، البخاري، الزهد والرقائق/من أشرك في عمله، 2289/4: رقم الحديث 2985.

(3) صحيح البخاري، البخاري، التوحيد/ ولقد سبقت كلمتنا، 136/9: رقم الحديث 7458.

(4) صحيح البخاري، البخاري، الصلح/إذا اصطلحوا على صلح جور، 184/3: رقم الحديث 2697.

(5) التعريفات، الجرجاني، ص13.

(6) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2/88–91.

(7) انظر: المرجع السابق، ج2/ 93– 97.

- **الدرجة الأولى: إِخْرَاجُ رُؤْيَةِ الْعَمَلِ عَنِ الْعَمَلِ وَالْخَلَاصُ مِنْ طَلَبِ الْعِوَضِ عَلَى الْعَمَلِ**

فالإخلاص تصفية العمل من كل أمر يفسده، وذلك بعدم خلط العمل بما يحبطه ويفسده من مراد النفس التي هي أمارة بالسوء ومنبع كل شر ومأوى كل سوء، من طلب المدح والتعظيم والمال مقابل قضاء الحوائج فكل ذلك يجعل العمل مردودًا على صاحبه مما يؤدي إلى إفساده وبطلانه وإحباطه، فلا يُخلصه من هذا إلا الإخلاص لله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ المسلم لله لا لنفسه فيعلق كل أموره بمشيئة الله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ**﴾ التَّكوير:29، فالمسلم عبدٌ لله سبحانه وتعالى يرجو الثواب والأجر من ربه، فهو لا يرضى لنفسه العجب والتكبر الذي يتنافى مع مفهوم العبودية لله سبحانه وتعالى، فالخلاص من ذلك اتهام النفس بالتقصير بحق الله سبحانه وتعالى والحرص على الإخلاص في كل الأعمال والطاعات فبهذا يكون القبول والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة بإذن الله.

- **الدرجة الثانية: الْخَجَلُ مِنَ الْعَمَلِ مَعَ بَذْلِ الْمَجْهُود**

فالمؤمن يخجل من عمله، وذلك بشدة الحياء من ربه سبحانه وتعالى وبذل الإخلاص له، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾ المؤمنون:60، فالمؤمنون يجتهدون في أعمال العبادة والطاعة والإنفاق في سبيله وقلوبهم خائفة من التقصير وعدم القبول[1]، وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: (الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا، وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) أَهُوَ الرَّجُلُ يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: **(لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ) أَوْ (لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ ) وَلَكِنَّهُ (الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُ)**[2].

- **الدرجة الثالثة: إخلاص العمل بالخلاص من العمل.**

وهو موافقة العمل للعلم، فلا يقبل عمل دون علم ولا علم دون عمل، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ الصَّف:2-3 فلابُدَّ من سير العمل للعلم، فبذلك تكون الاستقامة التي تكون بمشيئة

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد شمس الدين، ج418/5.

(2) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنه، ج465/42: رقم الحديث 25705، صحيح، صححه المحقق في نفس المصدر.

الله رب العالمين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ* وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ** ﴾ التَّكوير :28-29.

فهذه درجات الإخلاص التي يسير بها المؤمن في طريقه إلى الله سبحانه وتعالى، فمن سار على ذلك النهج فاز ونال وأحسن اختيار الطريق، ومن لم يسر على هذا الطريق فسيره مقطوع ومبتور وفيه الخسارة والندامة.

**المطلب الرابع: الآثار التربوية للإخلاص واتقان العمل:**

إنَّ مَنْ يعبد الله سبحانه وتعالى حق عبادته، ويخشاه ويتقيه في السر والعلن، ويجعل فؤاده وجوارحه وفكره لله سبحانه وتعالى فهذا الذي أدرك قيمة الإخلاص وسعى في تحقيقها، فللإخلاص آثار تربوية عظيمة فمَنْ حرص على هذه العبادة في كل أعماله فقد حقق هذه الآثار، ومنها:

- الإخلاص لله سبحانه وتعالى سبب لمغفرة الذنوب ومحو للسيئات، ففي الحديث عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ** )، قَالَ: **(فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ)**[1]، فيكون الإخلاص بكلمة التوحيد سببًا في دخول الجنة وإنقاذ نفسه من النار.
- الإخلاص لله سبحانه وتعالى سبب لمجاهدة النفس والنصر على أعداء الدين، فبالإخلاص يكون النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ**

(1) سنن الترمذي، الترمذي، الإيمان/فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، 24/5: رقم الحديث 2639، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ج261/1: رقم الحديث135.

وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور:55.

- الإخلاص لله سبحانه وتعالى يؤدي إلى إتقان العمل مهما كان هذا العمل فمَنْ أخلص في عمله أتقنه، والله عز وجل يحب العبد الذي يتقن في عمله ولا يكون إتقان دون إخلاص، ففي الحديث عن عائشة –رضي الله– عنها قالت: قال النبي ﷺ: **(إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)**[1]، فالإخلاص والإتقان ينال العبد بهما محبة الرحمن، فقد جاء في الحديث عن عامر بن سعد، قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل، فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك، وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره، فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: **(إنَّ الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي)**[2].

- الحرص على كل عمل يعمله أنْ يكون خالصًا لله عز وجل، فيجعل علمه وعمله ونومه وأكله وشربه وإطعام أهل بيته وغيرها من الأعمال ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى لينعم بالأجر والثواب والرضا والقبول.

- الإخلاص لله سبحانه وتعالى يزيد المؤمن خيرًا ورفعة ودرجة ومنزلة عند الله سبحانه وتعالى، ففي الحديث عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: **(لاَ)**، قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: **(الثُّلُثُ يَا سَعْدُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا آجَرَكَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ)** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: **(إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ)**[3].

---

(1) السلسة الصحيحة، الألباني، ج160/3: رقم الحديث 1113، حكم الحديث صحيح وله شواهد.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقاق، 2277/4: رقم الحديث 2965.

(3) صحيح البخاري، البخاري، مناقب الأنصار/ قول النبي اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، 68/5: رقم الحديث 3936.

- المخلص لله سبحانه وتعالى يجد في نفسه راحة وانشراحًا للصدر فلا يكون في قلبه غلٌ ولا حسدٌ ولا حقد على المؤمنين؛ لأنَّه يعلم أن هذه الآفات تفسد القلب وتحبط العمل، فالمؤمن يدعو لإخوانه بالمغفرة والرحمة ويكون شعاره قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ الحشر:10، وفي الحديث عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **(ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)**[1].

فهذه بعض الآثار التربوية وثمرات الإخلاص وإتقان العمل التي تحققت في سورة محمد ﷺ من النصر والإخلاص لله سبحانه في الأعمال والطاعات، والاستجابة لأمر الله في مجاهدة النفس وقتال الأعداء ليتحقق النصر والتمكين والفوز بجنات النعيم.

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله/ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ج34/5: رقم الحديث 2658، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ح760/1: رقم الحديث 403.

## المبحث التاسع

## الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

المتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ الله سبحانه وتعالى بيَّن حقيقة الدنيا ومتاعها وملذاتها وأنَّها لا تساوي شيئًا في ميزان الله عز وجل، وأنَّ الآخرة خير وأبقى، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ محمد:36، فقد حث الله عباده المؤمنين إلى الطاعة والعبادة والإنفاق في سبيله وعدم الركون إلى الدنيا؛ وذلك في قتال أعدائهم وترك الرغبة إلى هذه الحياة التي وصفها الله عز وجل باللعب واللهو إلا ما كان منها لطاعة الله وطلب رضاه، ففي الحديث عن أَبَي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ)**[1]، فالدنيا تكون عامرة بذكر الله سبحانه وتعالى وطاعته وتقواه وإقامة فرائضه واجتناب معصيته، فهذا الذي يبقى للمؤمن ليكون له ذخرًا في الآخرة، وما دون ذلك فإنما هي لعب ولهو وزينة[2]، ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الزهد لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة.

المطلب الثالث: الآثار التربوية للزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، الزهد عن رسول الله ﷺ/ باب منه، 561/4: رقم الحديث 2322، قال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج230/21.

**المطلب الأول: تعريف الزهد لغة واصطلاحًا.**

**أولًا: الزهد لغة**

قيل: "الزاء والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على قِلّةِ الشيء، والزّهِيد: الشيء القليل"[1]، وهو مشتق من فعل زهِد وهو مِنْ سَلِمَ وأعرض وانقطع وتخلص من الدنيا، وزهد في الشيء قلة الرغبة فيه، فالزهد لا يكون إلا في الدين خالصة، والزهادة في الأشياء كلها ولا تكون إلا في الدنيا، والُمزهِدُ قليل المال فهو زاهدٌ فيه[2]، ومنه ما جاء في الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذا أدى العبد حق الله وحق مواليه، كان له أجران)**، قال: فحدثتها كعبًا، فقال كعب: **(**ليس عليه حساب ولا على مؤمن مزهد**)**[3].

**ثانيًا: الزهد اصطلاحًا**

هو العزوف عن الدنيا والرضى بالقليل منها، وذلك بأن يخلو قلبك مما خلت منه يدك وترك ما لا ينفع في الآخرة [4].

ويرى الباحث أنَّ الزهد: هو ترك ما زاد عن الحاجة، رغبة في الآخرة ومنه قول الله سبحانه وتعالى **[وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا]** {القصص:77}.

**المطلب الثاني: حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة.**

- رغَّب الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة والعمل من أجلها، وحذَّر من الركون إلى الدنيا وملذاتها وشهوتها ورغباتها، فلا خلود في الدنيا ولو كتب البقاء والخلود فيها لكانت لسيد البشرية محمد ﷺ ولكنَّ الله كتب البقاء لنفسه والفناء لجميع خلقه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ الرَّحمن:26-27، فالدنيا بالنسبة للمؤمن إنَّما هي دار ممر يعمل فيها لأجل رضى ربه سبحانه وتعالى لا يبتغي

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، عبد السلام محمد هارون، ج30/3.

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج196/3-197، وانظر مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص138.

(3) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ثواب العبد، 1285/3: رقم الحديث 1666.

(4) انظر: التعريفات، الجرجاني، ص115، وانظر الكليات، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، ص490.

سوى جنة عرضها السماوات والأرض أعدها الله للمتقين الزاهدين المقبلين على ربهم، وقد حث كتاب ربنا سبحانه وتعالى وسنة نبينا محمد ﷺ على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة فترى آيات وأحاديث تدعو وتحث على هذا الأمر مبينة حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ الأنعام:32، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ الحديد:20، هذه هي حقيقة الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ففي الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ**)[1]، فالمؤمن لا يحرص على متاع الدنيا إنَّما يزهد فيها لما عند الله من خير عظيم أعده الله للزاهدين، قال الله سبحانه: ﴿**يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**﴾ غافر:39، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾ النساء: 77، فإذا أراد الله بعبدٍ خيرًا جعل في قلبه شاهدًا يعاين به حقيقة الدنيا والآخرة فيقدم منهما ما هو أولى بالإيثار، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من الناس من يريد الدنيا وملذاتها وشهواتها ومن الناس من يريد الآخرة ونعيمها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ آل عمران:152، فالزاهد في الدنيا من أولياء الله سبحانه وتعالى نزع الله حب الدنيا من قلبه فهو لا يحزن على مفقود ولا يفرح بموجود، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ الحديد: 23، هكذا هو المؤمن الزاهد في الدنيا ينظر إليها بنظرة زوال فتصغر في عينه وتكبر الآخرة في قلبه فيسعى راغبًا مقبلًا مسافر بقلبه من وطن الدنيا إلى منازل الآخرة[2].

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، الزهد عن رسول الله/ما جاء في هوان الدنيا عند الله، 560/4: رقم الحديث 2320، قال الترمذي هذا حديث صحيح غريب من الوجه.

(2) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2/11-15.

- بيّن الله سبحانه وتعالى حقيقة الدنيا وحقيقة والآخرة والعاقل من استغنى عن الدنيا وزهد فيها وأقبل على الآخرة وعمل من أجلها فمتاع الدنيا كثير قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المَآبِ**﴾ آل عمران:14، فالنساء والبنين والذهب والخيل والأنعام والزرع كل ذلك المذكور متاع يتمتع به الإنسان ثم يذهب فلا يبقى، فالله عز وجل عنده حسن المآب وهي الجنة، وعند نزول هذه الآيات قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: الآن يا رب حين زينتها لنا، فنزل قول الله عز وجل: ﴿**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ**﴾ آل عمران:15، فهذا ترغيب في الآخرة وتزهيد في الدنيا[1].
- الزهد لا يتنافى مع نصيب الإنسان وحظه من الدنيا، فالنبي ﷺ هو أزهد الناس على الإطلاق مع ذلك أخذ نصيبه من الدنيا فتزوج النساء وصام وأفطر وصلى ورقد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ**﴾ القصص:77، "فلا تنس حظك منها بأن تأخذ منها ما يكفيك وأن تعمل فيها للآخرة"[2]، وفي الحديث عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: (**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**)[3].
- الزهد من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ الكهف:7، وقال سبحانه: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ**

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج372/1.

(2) التفسير المنير، الزحيلي، ج158/20.

(3) صحيح البخاري، البخاري، النكاح/الترغيب في النكاح، 2/7: رقم الحديث 5063.

حَرْثَ الآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ الشُّورى:20، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ طه:131، فالزاهد الذي يحب الله يقدم الآخرة على الدنيا[1].

- الزهد من أعمال القلوب فهو طريق يسلكه العارفون بالله سبحانه وتعالى الساعين لرضوانه وجنته يُجرد قلبه من الدنيا ويعلقه بالآخرة، فقد قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: " الزّهد على ثلاثة أوجهٍ: الأوّل ترك الحرام. وهو زهد العوامّ. والثّاني ترك الفضول من الحلال. وهو زهد الخواصّ. والثّالث ترك ما يشغل عن اللّه. وهو زهد العارفين "[2]، فالعارف بالله يترك كل أمر يشغله عن الله سبحانه وتعالى.
- المؤمن الزاهد يترك الدنيا لعلمه بحقارتها واستصغارها في عينه وقلبه منافساً للآخرة راغباً فيها، فالزاهد يعمل العمل يبتغى فيه وجه الله سبحانه وتعالى فهو ينفق من ماله لا على سبيل العوض والتكثير، ولا على سبيل الذكر والشهرة فإنَّ ذلك ليس من الزهد، وإنما الزهد أنْ تأتيه الدنيا راغمة وهو قادر على التنعم بها وفي ملذاتها، فيترك حظ النفس فيها خوفًا من أنْ يأنس بها من دون الله سبحانه وتعالى فالزاهد أنسه بالله قلبه معلق بالله فهو بالله ومع الله[3].

## المطلب الثالث: الآثار التربوية للزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

للزهد في الدنيا والآخرة آثار تربوية منها ما يلي:

- الزهد يربي المسلم على سلامة الصدر من الحقد والغل والحسد ويدفعه إلى الإيثار وتقديم الغير على النفس، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر:9.

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج219/4.

(2) مدراج السالكين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج14/2.

(3) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج219/4.

- الزهد يربي المسلم على ترك الحرام وفضول الحلال وما يشغله عن الله، ففي الحديث عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)**(1).

- الزهد سبب للخير الكثير وذلك بأنَّ الله سبحانه وتعالى يعطي الزاهد الحكمة قال الله سبحانه وتعالى: **﴿يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ﴾** البقرة:269، "ولذلك قيل من زهد في الدنيا أربعين يومًا أجرى الله ينابيع الحكمة في قلبه وانطلق بها لسانه"(2)، ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **(كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ)**، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: **(هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ)**(3)، فالزاهد هو من خير الناس لأنَّه يعزف عن الدنيا ويحب الآخرة.

- من الآثار التربوية للزهد أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل محبته للزاهد في الدنيا ففي الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ)**(4)، فمَنْ نال محبة الله فاز وربح ووضع له القبول في السماء والأرض فيكون بين الناس محبوبًا، ففي الحديث عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **(إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ)**(5).

---

(1) سبق تخريجه، ص 78.
(2) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج220/4.
(3) سبق تخريجه، ص 98.
(4) سبق تخريجه، ص136
(5) صحيح البخاري، البخاري، بدء الخلق/ذكر الملائكة، 111/4: رقم الحديث 3209.

- الزهد يشرح صدر المؤمن، قال تعالى ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الزُّمر:22، هكذا هو المؤمن عزف عن الدنيا التي هي دار الفناء ورغب إلى الآخرة التي هي دار البقاء فقدف الله نور الهداية في قلبه فشرح الله صدره للإيمان.

فهذه بعض من الآثار التربوية المترتبة على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وفيها إشارة واضحة أنَّ المجاهد لابُدَّ أنْ يكون زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة ولا سيَّما أننَّا نتحدث عن سورة الجهاد في سبيل الله، ألا وهي سورة محمد ﷺ التي تضمنت هذه القيمة التربوية العظيمة من بين آياتها.

## المبحث العاشر
## تدبر القرآن

أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا ﷺ للناس هاديًا ومبشرًا ونذيرًا مبلغًا لدعوته، فكان النبي ﷺ متدبرًا لكتابه ربه عز وجل ومعلمًا ومفسرًا ومبينًا لأصحابه -رضي الله عنهم- أسرار كتاب الله العظيم الذي فيه الهداية والنور والشفاء والسرور قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ النور:40، فالقرآن نور الله للمؤمن الصادق المخلص يسير به في هذه الدنيا يضيئ طريقه، يرتقي به في منازل الدنيا والآخرة، فكلما تدبر المؤمن كتاب ربه سبحانه وتعالى ازداد رفعة ومنزلة ونورًا وهدايةً.

والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ الله سبحانه وتعالى بيَّن أنَّ الذي لا يتدبر القرآن مطرود من رحمة الله صَم أذنه وأعمى الله بصره، لذا جاء الخطاب من الله سبحانه وتعالى بصيغة الاستفهام الإنكاري والتعجب من هؤلاء بأنْ جعل الله لهم عقولًا وقلوبًا فلم يسخروها في سماع وفهم كتاب الله عز وجل لما فيها من المواعظ والحجج والبراهين التي تزجرهم عن الكفر والإشراك بالله سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد:24، فشبه الله سبحانه وتعالى عقول وقلوب الذين لا يتدبرون القرآن بالصناديق والأبواب المقفلة المغلقة لعدم إدراكها وفهمها لكتاب الله سبحانه وتعالى، فهي لا تعي شيئًا ولا تفهم أمرًا ولا تزداد إلا عنادًا وكفرًا، وكون هذه القلوب جاءت بصيغة النكرة للدلالة على تبعيضها وتحقيرها وقساوتها؛ لأنَّها لا تقدر على تدبر كتاب الله سبحانه وتعالى(1)، ولقد اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التدبر لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أهمية التدبر والتعلق بالقرآن الكريم يكونه هدىً ونورًا ومنهج حياة.

المطلب الثالث: الآثار التربوية لتدبر القرآن.

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج46/5، وانظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج113/26-114، وانظر نظم الدرر البقاعي، ج244/18.

**المطلب الأول: تعريف التدبر لغة واصطلاحًا.**

**أولًا: التدبر لغة**

بالنظر في معاجم اللغة نجد أن علماء اللغة أفردوا لهذه الكلمة معانٍ عدة، منها:

- التدبر بمعنى آخر الشيء:

مشتق من مصدر "دبر" الدال والباء والراء أصل هذا الباب أنَّ جُلّه في قياسٍ واحد، وهو آخِر الشَّيء وخَلْفُه خلافُ قُبُلِه[1].

- التدبر بمعنى التتبع والتعقب:

"عقَّبت الْأَمر، إِذا تدبَّرتَه. قَالَ: والتعقُّب: التدبُّر وَالنَّظَر ثَانِيَة"[2]، "دَبَرَ النَّهَارُ ذَهَبَ وَبَابُهُ دَخَلَ، وَ(أَدْبَرَ) مِثْلُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ دَبَرَ﴾ المدثر:33، أَيْ تَبِعَ النَّهَارَ وَقُرِئَ أَدْبَرَ "[3].

- التدبر بمعنى التفكر والنظر والحرث:

"والتَّدْبِيرُ: النَّظَرُ فِي عاقِبَةِ الأَمْر، أَي إِلى مَا يَؤُول إِليه عاقِبَتُه، (كالتَّدَبُّر). وَقيل: التَّدَبُّر التَّفَكُّر أَي تَحْصِيل المَعْرِفَتَيْنِ لتَحْصِيل مَعْرِفةٍ ثَالِثَة، وَيُقَال عَرَف الأَمرَ تَدَبُّرًا، أَي بأَخَرَةٍ"[4]، "وحرثت القرآن: أطلت دراسته وتدبره"[5].

- التدبر بمعنى التعقل والتفهم:

"التعقل التدبر وتعقلت الشيء تدبرته"[6].

فمن خلال هذه المعاني المتقاربة التي ذكرها علماء اللُّغة للمعنى اللغوي للتدبر يتضح للباحث أنَّ التدبر: هو التتبع والتمعن والتفكر والتفهم في الأمر للوصول إلى الغايات المنشودة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج324/2.

(2) تهذيب اللغة، بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج185/1.

(3) مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص101.

(4) تاج العروس، الزَّبيدي، ج265/11.

(5) أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج178/1.

(6) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، ص 188.

**ثانيًا: التدبر اصطلاحًا**

هو: "عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر؛ إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب"[1].

وأما تدبر القرآن فقد عرفه الإمام ابن القيم هو: " التّأمّل في القرآن فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبّره وتعقّله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرّد تلاوته بلا فهمٍ ولا تدبّرٍ "[2].

**المطلب الثاني: أهمية التدبر والتعلق بالقرآن الكريم بكونه هدىً ونورًا ومنهج حياة.**

لتدبر القرآن الكريم أهمية عظيمة لما فيه من انشراح للصدر وجلاء للهم وذهاب للحزن وسعادة في الدنيا والآخرة، والمتدبر لكتاب الله عز وجل يتعلق قلبه بهذا القرآن العظيم ويتمسك به فهو صحابه في الدنيا والآخرة يستأنس به في أوقاته كلها، تاليًا وذاكرًا ومستمعًا وحافظًا ومتدبرًا، لأنَّ المتدبر يعلم أنَّ هذا القرآن فيه طريق الهداية وسبيل النجاة ومنهج حياة للمؤمن، وفيه امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى، والمتأمل في كتاب الله عز وجل يجد أنَّ الله سبحانه وتعالى حث على تدبر القرآن الكريم قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ ص:29، وهذا خطاب للنبي محمد ﷺ بتدبر القرآن والتأمل والتفكر فيه لاستنباط معاني جديدة من وحي القرآن العظيم ولا يكون ذلك إلا بالتدبر[3]، قال الإمام السعدي: "إنَّ الحكمة من إنزاله؛ ليتدبر الناس آياته فيستخرجوا علمها، ويتأملوا أسرارها وحكمها، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأنَّ القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة القراءة التي لا تحصل هذا المقصود"[4]، لذا كان النبي ﷺ يتدبر كتاب ربه عز وجل ويحث على ذلك ففي الحديث عن حذيفة، قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، **(إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ)**[5]،

---

(1) التعريفات، الجرجاني، ص54.

(2) مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج449/1.

(3) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج251/23.

(4) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص712.

(5) صحيح مسلم، مسلم، المساجد ومواضع الصلاة/ استحباب تطويل القراءة، 536/1: رقم الحديث 772.

وفي الحديث عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا، قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: **(يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي)** قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: **(أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾** آل عمران:190) [1]، فربى النبي محمد ﷺ أصحابه –رضي الله عنهم– وأحيا فيهم تعلم وتدبر وفهم القرآن العظيم فكانوا يأخذون بالعشر آيات يتعلمونها ويتدبرونها ويفهمونها ويحفظونها ويعملون بما فيها ثم يأتو بغيرها، رُوِي عن ابن مسعود أنه قال: "كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ"[2] فجمعوا بين العلم والعمل.

والتدبر في كتاب الله عز وجل من أجل وأنفع الأعمال؛ لأنَّ العبد كلما تدبر كتاب الله سبحانه وتعالى ازداد قلبه إيمانًا ويقينًا وعقيدةً راسخة بالله، فيفتح الله عز وجل عليه من كنوز القرآن وعلومه وأسراه وبركاته فيعطيه من المعاني العظيمة ولا تكون إلا للمؤمن الذي يقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى بتدبر وتمعن، وبذلك يتعرف العبد على ربه سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يحبه الله عز وجل وما يبغضه، ويعرف طريق الجنة وطريق النار والهدى والضلال والرشد والغي كل ذلك لا يستطيع العبد معرفته إلا بالتدبر في كتاب الله عز وجل، فكتاب الله عز وجل يحتاج إلى تدبر ليكون عصمة من الزيغ والضلال، ففي الحديث عن جبير ابن مطعم قال: قال النبي ﷺ **(أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا)**[3]، لذا فسعادة الدنيا والآخرة تكون بتدبر وفهم القرآن الكريم لينال الهداية من رب العالمين[4].

---

(1) صحيح ابن حبان، ابن حبان، التوبة/ذكر البيان بأن المرء عليه، 386/2: رقم الحديث 620.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج74/1.

(3) صحيح الجامع الصغير، الألباني، ج69/1: رقم الحديث 34.

(4) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج450/1.

وتدبر القرآن الكريم يحتاج إلى قلوب تقية نقية خاشعة خالصة لله سبحانه وتعالى، لذا فالله عز وجل يشرح صدر المؤمن بالقرآن لينال عبادة التدبر والتأمل والتفكر في آيات الله سبحانه وتعالى قال الله عز وجل: ﴿**أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ الزُمر:22، ويحرم العبد من عبادة التدبر وفهم القرآن بسبب ذنب ومعصية ارتكبها فالله عز وجل لا يعطي أسرار وكنوز القرآن لمن يعصيه، فلا يجتمع نور القرآن مع ظلمة المعصية.

## المطلب الثالث: الآثار التربوية لتدبر القرآن.

التدبر من أكبر النعم العظيمة التي يعطيها الله عز وجل لعباده المخلصين الصادقين الذين هم أهل الله وخاصته، فهذه بصائر لا يدركها إلا أهل القرآن فيعلمون ويعملون سائرين على منهج النبي محمد ﷺ الذي كان قرآنًا يمشي على الأرض، قال الله عز وجل: ﴿**هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ الأعراف:203، لذا لتدبر القرآن آثار تربوية، منها:

- بتدبر القرآن الكريم ينال المسلم الخيرية في الدنيا والآخرة، ففي الحديث عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**)[1]، فيتربى المسلم على العلم فيتعلم ويُعلم غيره وذلك بتدبر آيات القرآن مستنبطًا أسراره وأحكامه.
- بتدبر القرآن الكريم يتربى المسلم على إقامة حدود الله عز وجل؛ وذلك بأنْ يحل ما أحله الله ويحرم ما يرحمه الله ولا يحرفه عن مواضعه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ**﴾ البقرة:121، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:(وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أَنْ يُحِلَّ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ، وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَلَا يُحَرِّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ،وَلَا يَتَأَوَّلَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ)[2].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، فضائل القرآن/خيركم من تعلم القرآن، 192/6: رقم الحديث 5027.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج282/1.

- بتدبر القرآن الكريم يشعر المسلم بمراقبة الله عز وجل له فيزداد خشية وقربًا وإيمانًا بالله عز وجل مما ينعكس على سلوكه وتهذيب نفسه وتربية ذاته، قال الإمام النووي –رحمه الله– :"ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع، والتدبر، والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تُذكر"[1].
- بتدبر القرآن الكريم يتربى المسلم على سرعة الاستجابة والامتثال لأمر الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ الأنفال:24.
- بتدبر القرآن الكريم ينال المسلم رحمة الله عز وجل وحفظه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ الزُّمر:23، فالمؤمن يلين قلبه فتتنزل عليه رحمة ربه عز وجل فتحفه ملائكة الرحمن، ففي الحديث عن الأغر أبي مسلم، أنه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: **(لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده)**[2].
- التفكر بآيات الله عزّ وجلّ يربي المسلم على التدبر والتأمل والاتعاظ بآيات الله عز وجل، يقول الإمام ابن القيم–رحمه الله– تعالى: "التفكر في القرآن نوعان: تفكر فيه ليقع على مراد الرب تعالى منه. وتفكر في معاني ما دعا عباده إلى التفكر فيه. فالأول تفكر في الدليل القرآني، والثاني تفكر في الدليل العياني. فالأول تفكر في آياته المسموعة، والثاني تفكر في آياته المشهودة، ولهذا أنزل الله القرآن ليتدبر ويتفكر فيه ويعمل به، لا لمجرد التلاوة مع الإعراض عنه"[3]، فبهذا يفتح الله القلوب والعقول لينال من فضائله وثمراته وأسراره.

---

(1)الأذكار، النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ص107.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الذكر والدعاء/فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، 2074/4: رقم الحديث 2700.

(3) مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية، ج187/1

- بتدبر القرآن يهتم المسلم ويحرص على تعلم اللغة العربية، إذ إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب لكونه كتاب هداية وإرشاد وإعجاز ليستنبط من بلاغته ونظمه وأسلوبه وأسراره، قال الله عز وجل: ﴿ **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آَيَاتُهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ فصِّلت:3.
- بتدبر القرآن الكريم يحرص المسلم على التلاوة الصحيحة المتأنية التي بها يحصل التدبر قَالَ ابْن مَسْعُود –رضي الله عنه–: "لاتهذوا الْقُرْآن هذي الشّعْر وَلَا تنثروه نثر الدقل وقفُوا عِنْد عجائبه وحركوا بِهِ الْقُلُوب لَا يكن هم أحدكم آخر السُّورَة"[1].

فهذه بعض الآثار التربوية المترتبة على تدبر القرآن الكريم التي تعين على فهم كتاب الله عز وجل وتطبيقه واقعًا عمليًا في حياة المسلم، لذا فلابُدَّ لكل مسلم أنْ يحرص على تعظيم كتاب الله عز وجل؛ وذلك بتدبر القرآن والعمل بما جاء به، وبهذا تستقيم حياة المسلم في الدنيا وينال المنزلة والرفعة في الآخرة، فالله سبحانه وتعالى يرفع بهذا القرآن أقومًا ويضع آخرين، ففي الحديث قال عمر رضي الله عنه: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: **(إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين)**[2].

(1) مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية، ج187/1.

(2) صحيح مسلم، مسلم، المساجد/فضل من يقوم بالقرآن، 559/1: رقم الحديث 817.

# الفصل الثالث

# الأساليب التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها

## المبحث الأول

## أسلوب الترغيب والترهيب

بعد أن تناولت في الفصل الثاني بعض القيم التربوية المستنبطة من سورة محمد ﷺ، أتطرق في هذا الفصل بإذن الله تعالى إلى بعض الأساليب التربوية التي تمّ استنباطها من سورة محمد ﷺ، وقد عرفت الأسلوب لغة واصطلاحًا في الفصل التمهيدي، والحديث في هذا الفصل في أربعة مباحث والتي ستأخذ شيئًا من التفصيل أثناء البحث والدراسة والله أسال التوفيق والسداد.

الأسلوب القرآني أسلوب فريد وخاص من نوعه، فهو كلام الله عز وجل الذي لا يشبه نثرًا ولا شعرًا وهو أحسن الكلام كما وصفه رب العزة سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الزُمر:23، فأسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التي تؤثر في النفوس وتخشع له القلوب، فيتنوع الأسلوب القرآني مراعاة لمقتضى الحال فلكل مقام مقال، ولكل مرحلة من مراحل الدعوة إلى الله أسلوبها وطريقها الخاص الذي يتناسب ويتلاءم مع المخاطب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والذي يسعى إلى توجيه المسلم إلى حيث الغاية المنشودة والهدف المطلوب(1)، ولقد اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب.

المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب.

---

(1) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ج303/2، وانظر مباحث في علوم القرآن، القطان، ص59.

**المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب لغة واصطلاحًا**

**1- الترغيب لغة.**

"(رَغَبَ) الرَّاءُ وَالْغَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا طَلَبٌ لِشَيْءٍ وَالْآخَرُ سَعَةٌ فِي شَيْءٍ، فَالْأَوَّلُ الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ: الْإِرَادَةُ لَهُ. رَغِبْتُ فِي الشَّيْءِ. فَإِذَا لَمْ تُرِدْهُ قُلْتَ رَغِبْتُ عَنْهُ"[1]، الترغيب الميل للشيئ "وَقد رَغب إِلَيْهِ، ورَغبه هُوَ، عَن ابْن الْأَعرَابِي، وأنشد: إِذا مَالَتْ الدُّنيا على الْمَرْء رغبت إِلَيْهِ وَمَال النَّاس حَيْثُ يمِيل"[2]، وقيل هو: "راغب فيه وراغب عنه، ورغب فيه وارتغب، ورغب عنه، ورغب بنفسه عنه"[3]، وقيل هو" رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبَةً إِذَا حَرَص عَلَى الشَّيْءِ وطَمِع فِيهِ. والرَّغْبَةُ السُّؤال والطَّلبُ ومنه ما جاء في الحديث عند الدعاء رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ"[4]، وقيل الرغبة الضراعة والسؤال[5]، وقيل رغب فيه حرص على طلبه ومسألته ورغب عنه أي تركه وزهد فيه[6].

من خلال التعريفات الواردة في تعريف الترغيب لغة يتضح للباحث أنَّ كل التعريفات تدور حول الإرادة والطلب والحرص والمسألة، وهو إرادة النفس إلى ما ترغبه وتحبه فتحرص عليه وتجهد في طلبه.

**2- الترغيب اصطلاحًا.**

يقصد بالترغيب أنَّه: "وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل شيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده"[7].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن منظور، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج415/2.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، علي المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج516/5.

(3) أساس اللغة، الزمخشري، تحقيق، محمد باسل عيون السود، ج364/1.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ج237/2.

(5) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج422/1.

(6) انظر: الكليات، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ص482

(7) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي، ص230.

**3- الترهيب لغة.**

مشتق من: رَهِبَ وأصلها الرَّاءُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ وتقول يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً أي تدل على الخوف ورهبت الشيء خفته وفزعت منه[1].

**4- الترهيب اصطلاحًا.**

فهو عبارة عن "وعيد وتهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"[2]، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ مريم:71، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ مريم:72.

وعلى هذا فإنَّ الترهيب أبلغ من الترغيب لِمَا فيه أثرٌ على النفس، لأنَّ الترهيب فيه خوف مستمر مما يجعلها تكون دائما على حذر[3].

**المطلب الثاني: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب**

اهتم القرآن الكريم بأسلوب الترغيب والترهيب في توجيه الناس وإرشادهم إلى الخير، والذي يشتمل على العمل الصالح وتقوى الله عز وجل والسلوك الحسن والأخلاق الحميدة وغيرها من الأعمال، ورغّب بهذا بأنْ وضح لهم معالم الطريق التي توصل إلى رضا الله عز وجل وإلى جنته ودار مقامته، فالترغيب في كل أمر مشوق والذي يدعو إلى الاستجابة لقبول الحق والثبات عليه، ورهبهم من الشر بأنواعه محذرًا عقابه للكفار والعصاة المذنبين، أما الترهيب لكل أمر مخيف تكون عاقبته وخيمة، والملاحظ أن القرآن الكريم مملوء بما يرغب الناس في قبول الحق والترهيب والتحذير من ترك الحق وعدم الانصياع والاستجابة له[4].

---

(1) انظر: مقاييس اللغة، الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج2/447، وانظر لسان العرب، ابن منظور، ج1/ 436، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ج2/280.

(2) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي، ص231.

(3) انظر: الفروق اللغوية، العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ص241.

(4) انظر: أصول الدعوة، زيدان، ص417.

وعليه فإنَّ الترغيب والترهيب يكمل أحدهما الآخر، وقد جمع بينهما فكلاهما وجه للآخر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ الأنبياء:90، وفي الحديث عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ)**(1)، فأَعمَل الرغبة لوحدها ولو أراد أنْ يعمل الأمرين لقال رغبة إليك ورهبة منك، ولكن يحمل على معناها إذا رغب العبد إلى ربه رهب منه والعكس، ومنه قول القائل إني راغبٌ فيما عند الله أي من الثواب والأجر، وراهبٌ من عذابه أي خائفٌ عذابه وحسابه وناره (2).

والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ القرآن استعمل أسلوب الترغيب والترهيب في أكثر من موضع مبينًا أهميته في حياة المسلم لما فيه منفعة في الدنيا والآخرة، وإليك هذه المواضع:

- **الترغيب في العمل الصالح والإيمان بالله عز وجل، والترهيب من الكفر والصد عن سبيل الله عز وجل.**

وفيه تأكيد على الإيمان بالله ورسوله، وأنَّ الإيمان مقترن بالعمل الصالح فمَنْ آمن بالله عز وجل وعمل صالحًا، وصدق بالحق الذي جاء به النبي ﷺ كان لهم من الله أجر كبير، من تكفير للسيئات وإصلاح للبال وإدخالهم الجنة يتنعمون فيها، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ محمد:2، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ محمد:12، والذي يعرض عن منهج الله سبحانه وتعالى ويكفر به ويصد عن سبيل الله فأولئك أحبط الله أعمالهم وأضلها، قال الله سبحانه: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ محمد:1، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ محمد:8.

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، الوضوء/فضل من بات على الوضوء، 58/1: رقم الحديث 247.

(2) وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ج237/2.

- **الترغيب في القتال في سبيل الله عز وجل، والترهيب من ترك القتال في سبيل الله.**

رغّب الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالقتال والجهاد في سبيله، وبين لهم أجر المجاهد الشهيد الذي خرج في سبيل الله عز وجل لا يريد إلا إعلاء كلمة الله بأنَّ الله سبحانه وتعالى لن يضل أعمالهم ويدخلهم الجنة جزاء وثواب لهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ محمد:4، ﴿ **سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ**﴾ محمد:5، ﴿ **وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾ محمد:6 ، وينصرهم الله نصرًا عزيزًا وهذا لا يكون إلا إذا نصر المؤمن دين الله سبحانه وتعالى وذلك بإقامة شرعه في نفسه وأهله ومجتمعه، فيكون النصر والتمكين من الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ محمد:7، ثم حذر الله سبحانه وتعالى عباده من ترك القتال في سبيل الله عز وجل لأنَّ في ذلك خذلانًا للمجاهدين وكسر شوكتهم وتقوية أعدائهم عليهم، والمتأمل في سورة محمد يجد فريقين فريقًا استجاب لأمر الله سبحانه وتعالى في قتال المشركين وفريقًا تراجع وتقهقر، قال تعالى: ﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ**﴾ محمد:20.

- **الترغيب والتشويق بالجنة، والترهيب والتحذير من النار.**

رغّب الله سبحانه وتعالى بالجنة التي جعلها للمتقين المخلصين الصادقين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ** ﴾ محمد:15، ورهب الله سبحانه وتعالى من النار وعذابها وبين سُبل النجاة منها، فالذين كفروا بالله عز وجل وبرسله وبكتبه وباليوم الآخرة والقدر خيره وشره أولئك أصحاب النار خالدين فيها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾ محمد:15، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**﴾ محمد:12، فشبه الله سبحانه وتعالى الذي كفروا كالبهائم في صورة حسية مطابقة للواقع الذي تعيشه البهائم في الحياة دون هدف لها في الحياة الدنيا ثم مصيرهم النار.

- **الترغيب بالهداية، والترهيب من اتباع الهوى.**

رغّب الله سبحانه وتعالى وحثّ المؤمنين على أن يزدادوا إيمانًا ويقينًا بالله عز وجل وأنْ يعبدوا ربهم على بصيرة، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾ محمد:17، وحذَّر المولى سبحانه وتعالى من اتباع الهوى؛ لأنَّ في ذلك فسادًا للقلب والعمل، قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ محمد:16.

- **الترغيب بالعلم والحث على طلبه، والترهيب من الجهل الجدال والمراوغة.**

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ ورغبه بالعلم وخاصة العلم الشرعي الذي فيها التعرف على الله سبحانه وتعالى من معرفة كلمة التوحيد والعلم والعمل بها فإنَّ العلماء أخشى واتقى الناس إلى الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾ محمد:19، ولقد حذّر الله سبحانه وتعالى من أولئك الذين يلمزون ويستهزؤون بالعلم والعلماء ويقللون من شأنهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ محمد:16.

- **الترغيب بالاستغفار والتوبة والالتزام به والاستمرار عليه، والترهيب من ترك التوبة والاستغفار.**

حثَّ الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا ﷺ على الاستغفار والاستمرار عليه لِمَا فيه من أجر عظيم ورفع للكربات وإزالة الهموم والغموم، وهذا إشارة واضحة لأمته ﷺ بأن يستعفروا ويتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾ محمد:19، وكما حذّر الله سبحانه وتعالى من ترك التوبة والاستغفار ولا سيَّما أنَّ الإنسان غير معصوم فيخطئ ويرتكب الذنب ويعصي ربه سبحانه وتعالى، فإذا لم يَتُب إلى الله سبحانه وتعالى يصبح قلبه قاسيًا بعيدًا عن الله سبحانه وتعالى فيكون كالبيت الخرب لا ينكر منكرًا ولا يأمر بمعروف.

- **الترغيب في طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة نبيه محمد ﷺ، والترهيب من عدم طاعة الله عز وجل و وعدم طاعة نبيه محمد ﷺ.**

فطاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة نبيه ﷺ سبب لقبول الأعمال ودخول الجنان، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد:33، وحذر الله عز وجل أولئك الذين يعصون أمر الله سبحانه وتعالى وأمر نبيه محمد ﷺ، لأنَّ في ذلك بطلاناً للعمل.

- **الترغيب في الآخرة والحث عليها والترهيب ومن الدنيا والزهد فيها.**

رغّب الله سبحانه وتعالى في الآخرة والعمل من أجلها وعدم الركون إلى الدنيا وشهواتها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ محمد:36.

- **الترغيب في الانفاق في سبيل الله عز وجل، والترهيب في البخل وعدم الإنفاق.**

رغّب الله سبحانه وتعالى المؤمنين وحثهم على الإنفاق في سبيل الله عز وجل وبيّن لهم أجر المنفق من مضاعفة للأجر وزيادة وبركة في المال، وحذّر من البخل والإمساك عن الإنفاق في سبيل الله مبينًا لهم أنَّ الله وحده الغني وأنتم الفقراء إليه، فقراء إلى عفوه ورحمته ومغفرته وجنته، فالله سبحانه وتعالى وحده مالك كل شيء، وإنَّما أنتم مستخلفون على هذا المال فإذا توليتم عن طاعة الله فيما أمركم به فإنَّ الله عز وجل يستبدلكم ويأتي بقوم آخرين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ محمد:38.

وأسلوب الترغيب والترهيب أكثر الأساليب استعمالًا في القرآن الكريم والسنة والنبوية، فهو أسلوب متكامل ومتوازن يجمع بين الخوف والرجاء في نفس الإنسان، لذا فالتربية الإسلامية تستعمل هذا الأسلوب قبل إيقاع العقاب أو الثواب لِمَا فيه من إصلاح المذنب وتعديل سلوكه ويكون ذلك بالترغيب والترهيب والنصيحة والتهذيب[1].

(1) انظر: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، أبو العينين، ص239–240.

**المطلب الثالث: الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب**

التربية من خلال أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الناجحة في تربية المسلم ونشأته نشأة إسلامية صحيحة خالية من الانحرافات السلوكية والفكرية والأخلاقية، لذا فإنَّ من الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب ما يلي:

- يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب أسلوبًا تربويًا صحيحة في توجيه الفرد المسلم سلوكياً وفكريًا وأخلاقيًا، مما يدفع الإنسان إلى فعل الخير وترك الشر والوقوع في الأخطاء والمعاصي والذي سيكون له وقاية في الدنيا والآخرة، فإذا صلح الفرد المسلم تصلح الأسرة ثم المجتمع فيكون متماسكًا قويًا بقوة الإيمان[1].

- أسلوب الترغيب والترهيب يدفع الإنسان المذنب والمخطئ إلى التوبة لله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزُمر:53 [2].

- أسلوب الترغيب الترهيب فيه طريق الإنابة إلى القلوب، قال ابن القيم: "إنّما يشتدّ افتقار العبد إلى العظة وهي التّرغيب والتّرهيب إذا ضعفت إنابته وتذكّره، وإلّا فمتى قويت إنابته وتذكّره لم تشتدّ حاجته إلى التّذكير والتّرغيب والتّرهيب، ولكن تكون الحاجة منه شديدةً إلى معرفة الأمر والنّهي، والعظة يراد بها أمران: الأمر والنّهي المقرونان بالرّغبة والرّهبة، ونفس الرّغبة والرّهبة. فالمنيب المتذكّر شديد الحاجة إلى الأمر والنّهي، والمعرض الغافل شديد الحاجة إلى التّرغيب والتّرهيب"[3].

- أسلوب الترغيب والترهيب يدفع المسلم لنيل رضا الله عز وجل والحرص على طاعته والطمع برحمته لينال جنة عرضها السماوات والأرض أعدَّها للمتقين، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد:15.

---

(1) انظر: التربوية الوقائية في الإسلام، ضياء الدين، ص107.

(2) المرجع السابق، ص108.

(3) مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج444/1.

- أسلوب الترغيب والترهيب يدفع المسلم للحفاظ على نعمة الله عز وجل من الضياع والفقد وذلك بطاعته والتزام أوامره، فإذا فعل غير ذلك تزول هذه النعم بسبب المعاصي والذنوب(1).

- أسلوب الترغيب والترهيب يدفع المسلم إلى التمسك بالآخرة والسعي لها والعمل من أجلها، لأنَّه يعلم حقيقة الدنيا أنَّها زائلة فيزهد فيها ابتغاء الآخرة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ** ﴾ محمد:36

- أسلوب الترغيب والترهيب يغرس في قلب المسلم العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تنبثق من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ محمد:2 .

- أسلوب الترغيب والترهيب يغرس في قلب المسلم حب الله عز وجل، فيزداد المسلم تمسكًا بدينه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ المائدة:54.

- أسلوب الترغيب والترهيب يغرس في قلب المسلم الخوف والرجاء، فالمسلم لا يخاف إلا الله عز وجل وقلبه معلق يرجو رحمة ربه سبحانه وتعالى، فيجمع المسلم بين الخوف والرجاء في قلبه، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله قال ﷺ: **(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ)**(2).

- أسلوب الترغيب والترهيب يغرس في قلب المسلم الخشوع والتذلل والانقياد إلى أمر الله سبحانه وتعالى:﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾ النور:52..

- أسلوب الترغيب والترهيب يربي المسلم على التربية الوقائية العلاجية في تحقيق مبدأ الثواب والعقاب، فيثاب المصيب، ويعاقب المُخطِئ والمنحرف فالعاقبة وخيمة في الدنيا والآخرة

(1) انظر: أصول الدعوة، زيدان، ص418.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع، 633/4: رقم الحديث 2450، قال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

للكافر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ محمد:1، وفي المقابل أنَّ الله عز وجل جعل الثواب والأجر لمن آمن به وصدق بنبيه ﷺ بأن كَفَّرَ الله عنه سيئاته وأصلح باله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ محمد:2، وقال سبحانه: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ فصّلت:46[1].

- أسلوب الترغيب يقوم على رفع الروح المعنوية وبث الرجاء والأمل والبشرى من الله سبحانه وتعالى فهو أسلوب لا تثبيط ولا يأس فيه ففي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: " **إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم** "[2].

هذه بعض من الآثار التربوية المستنبطة من أسلوب الترغيب والترهيب في سورة محمد ﷺ، فالسورة الكريمة مليئة بهذا الأسلوب، فجمعت السورة بين الترغيب في عبادة الله وطاعته وطاعة نبيه محمد ﷺ، والترغيب بالإيمان بالله واليوم الآخرة، والترغيب بالجهاد والشهادة في سبيل الله والترغيب بالعلم، والترغيب بالتوبة والاستغفار، والترغيب بالآخرة وبالجنة، والترغيب بالإنفاق في سبيل الله، والذي يغرس في قلب المسلم العزيمة على العمل والجد والاجتهاد في طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة نبيه محمد ﷺ مما ترغبه في جنة الله وترهبه من عذاب النار، فليحرص كل مسلم على تربية نفسه وضبط سلوكياتها بما يوافق كتاب الله سنة نبيه محمد ﷺ.

---

(1) انظر: فلسفة التربية الإسلامية، أبو العنين، ص240.

(2) صحيح مسلم، مسلم، البر والصلة/النهي عن قول هلك الناس، 2024/4: رقم الحديث 2623.

## المبحث الثاني
## أسلوب ضرب الأمثال

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف ضرب المثل لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أنواع المثل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهمية ضرب المثل.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب ضرب الأمثال.

**المطلب الأول: تعريف ضرب المثل لغةً واصطلاحًا.**

**أولًا: المثل لغةً.**

المثل: "الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ"[1]، وقيل المثل: "مِثْلُهُ وَ مَثَلُهُ كَمَا يُقَالُ: شِبْهُهُ وَشَبَهُهُ، وَالْمَثَلُ مَا يُضْرَبُ بِهِ مِنَ الْأَمْثَالِ"[2].

**ثانيًا: المثل اصطلاحًا.**

ويقصد بالمثل هو: "عبارة عن قول في شيء يشبه قولًا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره"[3]، وقد عرَّف ابن القيم المثل بأنَّه: "عبارة عن تَشْبِيهُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ فِي حُكْمِهِ، وَتَقْرِيبُ الْمَعْقُولِ مِنْ الْمَحْسُوسِ، أَوْ أَحَدُ الْمَحْسُوسَيْنِ مِنْ الْآخَرِ، وَاعْتِبَارُ أَحَدِهَا بِالْآخَرِ"[4]، ومنه قوله تعالى ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ**﴾ العنكبوت:43.

والمثل في **الاصطلاحي القرآني:** " أمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، ولا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب اللغة لدى من ألَّفوا في الأمثال، إذ ليست أمثال القرآن أقوالًا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، ولا يستقيم

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج296/5.

(2) مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص290.

(3) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودى، 759.

(4) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج116/2.

حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان، فالمثل هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهًا أم قولًا مرسلًا"[1].

**والمثل في القرآن على أربعة وجوه[2]:**

- **الوجه الأول:** ويقصد به الشبه، نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت:41.
- **الوجه الثاني:** ويقصد به العبرة، نحو قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآَخِرِينَ﴾ الزُّخرف:56.
- **الوجه الثالث:** ويقصد به الصفة، نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد:15.
- **الوجه الرابع:** ويقصد به السُنن، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة:214.

## المطلب الثاني: أنواع الأمثال في القرآن الكريم[3]

المثل في القرآن على ثلاثة أنواع، وهي:

### النوع الأول: الأمثال المصرحة

وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن، نحو قوله تعالى في سورة محمد: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ

---

(1) مباحث في علوم القرآن، القطان، ص292.

(2) انظر: الوجوه والنظائر، العسكري، محمد عثمان، ص453.

(3) انظر: مباحث في علوم القرآن، القطان،ص393-296.

يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد:15، ونحو قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة:17

**النوع الثاني: الأمثال الكامنة**

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ محمد:13، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد:14، ففي الآية الأولى ضرب الله سبحانه وتعالى لمكة مثلًا بالقرى المهلكة على عظمها وقوتها، كقرية قوم عاد وثمود وغيرهما من القرى، فالذين آذوا النبي ﷺ في مكة، والذي تعذر استئصالهم بالسيف بسبب حرمة مكة واستخفوا بالوعيد واستهانوا به بأنَّ الله عز وجل قادرٌ على إهلاكهم كما أهلك الذين من قبلهم الذين كانوا أشد قوة وبأسًا فلا ناصر ولا معين لهم، وفي الآية الثانية ضرب الله مثلًا في الذي على بينة ونور من ربه ليس كالذي زين له سوء عمله فهنا إنكارٌ للمماثلة والمشابهة بين هؤلاء وهؤلاء[1]، ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة:260، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: **(لَا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ)**[2].

**النوع الثالث: الأمثال المرسلة**

هي جمل أرسلت إرسالًا من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ محمد:8، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فاطر:43.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج90/26-92، وانظر المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج113/5.

(2) صحيح البخاري، البخاري، الأدب/لا يلدغ المؤمن، 31/8: رقم الحديث 6133.

**المطلب الثالث: أهمية ضرب المثل في القرآن**

- اهتم القرآن الكريم بأسلوب ضرب المثل كأسلوب إعجازي تربوي دعوي عظيم في إيصال الرسالة، والمتأمل في كتاب الله عز وجل وسنته نبيه محمد ﷺ يجد أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية أكثرا من هذا الأسلوب لما له من أهمية في إيصال الرسلة والهدف المراد، فتلاحظ أنَّ القرآن الكريم استعمل هذا الأسلوب بما يناسب الواقع ومما يحتاج إليه الدليل والبرهان، فتارة يأتي بأسلوب الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النحل:75، وتارة يأتي بأسلوب المضارع، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ محمد:3، وتارة يأتي بأسلوب الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ الكهف:32، والآيات في كتاب الله عز وجل كثيرة من هذا النوع في ضرب المثل.

ويعتبر ضرب المثل أهم وسائل الإقناع التي استعملها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فكان له حضور واضح ومميز في كتاب الله عز وجل قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآَنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف:54، أي كرر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أساليب مختلفة ومتنوعة للتنبيه والعبرة والعظة في ضرب الأمثال وغيرها من أجل هداية الناس إلى دين الله عز وجل(1)، فالتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب المجهول بالحاضر المعلوم، والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالًا، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه (2)، فهو أسلوب تربوي قائم بذاته لأنَّه من الأساليب التي تؤثر على النفس تأثيرًا قويًا ولما فيه من إقناع للعقل.

(1) انظر: تفسير أبي السعود، أبو السعود، ج229/5.

(2) انظر: مباحث في علوم القرآن، القطان، ص290.

قال الماوردي[1] : "وللأمثال من الكلام موقعٌ في الأسماع وتأثيرٌ في القُلُوب لا يكادُ الكلامُ المُرسلُ يبلُغُ مبلغها، ولا يُؤثِّرُ تأثيرها؛ لأنّ المعاني بها لائحةٌ، والشّواهد بها واضحةٌ، والنُّفُوس بها وامقةٌ، والقُلُوب بها، واثقةٌ، والعُقُولُ لها مُوافقةٌ، فلذلك ضرب اللّهُ الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رُسُله وأوضح بها الحُجّة على خلقه؛ لأنّها في العُقُول معقُولةٌ، وفي القُلُوب مقبُولةٌ"[2]، فالمثل في القرآن الكريم له أهمية كبيرة يستفاد منها في التذكير والعظة، والحث والزجر وغيرها، فالأمثال مشتملة على بيان تفاوت الأجر والمدح والذم، والثواب والعقاب وعلى تعظيم الأمر وتحقيره وعلى تحقيق أمرٍ وإبطاله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ﴾ العنكبوت:43، فالذي يعقلها ويتدبرها ويفهما هم أهل الإيمان والعلم الذين وصل العلم وثبت الإيمان في قلوبهم، وقد عَدَّهُ الأمام الشافعي –رحمه الله– من الأمور المثبتة على الطاعة والمجنبة عن المعصية[3]، لذا فالمثل "ألطفُ ذريعةٍ إلى تسخير الوهم للعقل واستنزالِه من مقام الاستعصاء عليه وأقوى وسيلةٍ إلى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامع الأبي كيف لا وهو رفعُ الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وإبرازٌ لها في معرض المحسوسات الجلية وإبداءٌ للمنكر في صورة المعروف وإظهارٌ للوحشي في هيئة المألوف"[4]، قال إبراهيم النظام[5] مظهرًا وظائف المثل: إنَّه يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام "إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"[6].

---

(1) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف، الإمام العلامة، أقضى القضاة، حدث عن: الحسن بن علي، وعن محمد بن عدي المنقري، ومحمد بن معلى، وجعفر بن محمد بن الفضل، حدث عنه: أبو بكر الخطيب، وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير، وأصول الفقه والأدب، وكان حافظا للمذهب، له تفسير القرآن سماه (النكت) و (أدب الدنيا والدين )، سكن بغداد، وولي القضاء ببلدان شتى، مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة، وقد بلغ ستا وثمانين سنة، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، ج18/64-65.

(2) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص 286.

(3) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1/ 486- 487.

(4) تفسير أبي السعود، أبو السعود، ج1/50.

(5) أَبو إسحاق إبراهِيم بن سَيّار موْلَى آل الحارث بن عباد، الضُبعي، البصري، المتكلّم، شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، المتكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ. وله تصانيف كثيرة منها: كتاب (الطفرة)، وكتاب (الجواهر والأعراض)، وكتاب (حركات أَهل الجنة)، وكتاب (الوعيد)، وكتاب (النبوة)، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، ج10/ 441-442.

(6) موسوعة علوم القرآن، عبد القادر منصور، ص248.

- ولما كان ضرب المثل في القرآن الكريم له أهمية عظيمة، ذِكْرُ حالٍ من الأحوال السابقة والمقارنة بين فريقين من الناس، وذلك بأسلوب ضرب المثل رغم وجود فارق كبير في النتائج المترتبة على الفريقين، فمنهم من هداه الله واتبع طريق الهداية، ومنهم من أضله الله واتبع طريق الباطل، وهذا ما وضحته سورة محمد ﷺ في ضرب المثل للفريقين في مطلع السورة، قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ* وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ* ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ محمد 1–3، فالكافر أحبط الله عمله، والمؤمن قَبِلَ الله منه وغفر له[1]، فلا يتضح المعنى إلا بالمثل والتمثيل الذي يقرب ما يراد بصورة حقيقة واضحة لعقل الإنسان، فضرب المثل يقوم بوظيفة التربية والتهذيب للنفوس البشرية، والنفوس كلّما صقلت استقامت، وثبتت، وكلّما تعفنت اعوجّت وتغيرت وبدلت[2].

## المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب ضرب الأمثال.

للأمثال آثار تربوية عظيمة تجعل المسلم أنْ يتأمل ويتفكر في هذه الحياة الدنيا، فعندما ينظر إلى الأمم السابقة ماذا أحل بهم بسبب كفرهم وعنادهم وصدهم عن دين الله، يقف موقف المتعظ مما سمع من شواهد وأمثلة من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وهذه بعض الآثار التربوية المترتبة لأسلوب ضرب الأمثال:

- يدفع المسلم إلى الاتعاظ والعبرة ممن سبقهم من الأمم والجماعات، مما يجعله أكثر إيمانًا وتمسكًا بعقيدته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ* وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ* ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ محمد 1–3، فمثل هذه الأمثال إنما تكون لأجل هداية الناس وليعتبروا بغيرهم، فاتباع الباطل مثلًا لعمل الكفار الذي يترتب عليه الإضلال وإحباط العمل، واتباع الحق مثلًا لعمل المؤمنين والذي يترتب عليه تكفير للسيئات والفوز

---

(1) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي، ص200.

(2) انظر: موسوعة علوم القرآن، عبد القادر منصور، ص249.

بالجنان[1]، ولهذا فإن العبرة والاتعاظ تحمي المسلم والأسرة والمجتمع من الهلاك والضلال المترتب عليها إحباط للعمل في الدنيا والآخرة .

- ضرب المثل يدفع المسلم إلى التأمل والتفكر والتذكير في حال بعض الأمم السابقة كثمود وقوم لوط وقوم شعيب وأهل السد وغيرهم وما كانوا عليه من إفساد في الأرض، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا** ﴾ محمد:10، فهذه دعوة إلى التأمل والتفكر في كيفية إهلاك وعذاب الكافرين، وللكافرين في كل زمان ومكان أمثال هذه العواقب من الهلاك والدمار والاستئصال[2].

- ضرب المثل يدفع المسلم ويرسّخ في قلبه عقيدة الثبات على دين الله عز وجل ففي الحديث عن خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: "**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**"[3].

- ضرب المثل يعمل على توجيه سلوك المسلم، مما يدفعه إلى فعل الخير بجميع أنواعه وتغرس في النفس الأثر الطيب الذي يعود عليه من أعمال وأفعال الخير في الدنيا والآخرة، نحو قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ البقرة:261 [4].

- ضرب المثل ينفر وينكر الأعمال التي تغضب الله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ محمد:38 [5].

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج316/4.

(2) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج113/5.

(3) سبق تخريجه، ص 101.

(4) انظر: مباحث في علوم القرآن، القطان، ص298.

(5) انظر: المرجع السابق، ص298

- ضرب المثل يدفع مسلم إلى الإيمان والعمل الصالح الذي يقربه إلى الله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ محمد:12، ثم بيَّن المولى عز وجل بعض صفات الجنة والتي تشوق المؤمنين إليها قال الله عز وجل: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد:15.
- ضرب المثل يكشف الحقائق، وكما يعرض الغائب في صورة واضحة جلية، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ محمد:34[1].
- ضرب المثل يقرب المعنى للمخاطب، فالأمثال القرآنية تبسط ما هو غير مفهوم ومعقد بصورة ملموسة ومحسوسة واضحة، ليتضح ما هو مراد فيراها كأنها أمور محسوسة مرئية، فيتقبله العقل؛ "لأنَّ المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم"[2].
- ضرب المثل يوضح ويبين للمسلم معالم الطريق، مما يدفعه إلى اختيار الطريق السليم والصحيح الذي يوصل إلى رضا الله عز وجل.
- الأمثال القرآنية والنبوية دوافع تحرك العواطف والوجدان، مما يدفع المسلم إلى عمل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا فهي تساهم في تربية المسلم على السلوك الصحيح وتعمل على تهذيب نفسه مما يجعل حياة الأفراد والمجتمعات الإسلامية تسير نحو حضارة إسلامية تملؤها الحب والألفة والعدل والتعاون، فالأمثال القرآنية والنبوية سلاح بلاغي، عاطفي، عقلي ماض، بليغ الأثر، عظيم النتائج[3].
- ضرب المثل يربي المسلم على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم، الذي هو سبيل للإقناع والتأثير، حيث يجعل الحق في صورته الواضحة والبينة والترغيب فيه مما يبرز في ذلك القدوات الحسنة والنماذج الصالحة واتباع آثارهم، ويظهر الباطل في صورته القبيحة

(1) انظر: مباحث في علوم القرآن، القطان، ص298.

(2) المرجع السابق، ص297.

(3) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي، ص204.

المظلمة وينفر منه مما يبرز في ذلك النماذج السلبية ويحذر من اتباعهم، فالذي ينفع الناس يمكث في الأرض وغير ذلك يكون جفاء[1]، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ** ﴾ الرعد:17.

ولهذا فإنَّ الأمثال في القرآن الكريم لها فاعلية كبيرة في تحقيق الأهداف التي نزل القرآن الكريم لتحقيقها في حياة المسلم، حيث إنَّها تستخدم في أسلوب رقيق جذاب له تأثيرٌ على القلوب، فضرب المثل له دلالة واضحة في إبراز المعنى الذي يريده الله سبحانه وتعالى، فبالمثل يتضح المقال، قال الماورديّ: "من أعظم علم القرآن علم أمثاله والنّاس في غفلةٍ عنه لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الممثّلات والمثل بلا ممثّلٍ كالفرس بلا لجامٍ والنّاقة بلا زمامٍ "[2].

(1) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي ، ص204.

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج44/4.

## المبحث الثالث

## أسلوب الاستفهام

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسلوب الاستفهام لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام.

المطلب الثالث: أهمية أسلوب الاستفهام.

المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب الاستفهام.

### المطلب الأول: تعريف أسلوب الاستفهام لغةً واصطلاحًا

**أولًا: الاستفهام لغة.**

هو طلب الفهم لمعرفة الشيء الغامض، وفهمت الشيء أي عقلته وعرفته، وفهمت فلانًا وأفهمته وتفهم الكلام: فهمه شيئًا بعد شيء، واستفهمني الشيء، فأفهمته وفهمته تفهيمًا[1]، وفَهِمَهُ أي عَلِمَهُ وعَرَفَهُ بالقَلْبِ وفيه إشارة على أنَّه يوجد فرق بين الفهم والعلم، فالعلم مُطلق الإدراك، والفهم سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية وتصور المعني من اللفظ[2].

**ثانيًا: الاستفهام اصطلاحًا**

- هو عبارة عن: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإنْ كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"[3].
- هو عبارة عن "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة"[4].

ولهذا يتضح للباحث من خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة أنَّ الاستفهام في دراستنا، هو عبارة عن استعلام ما في الضمير لمعرفة ما هو مجهول فهمه وبيان حقيقته من أجل إدراك الرسالة القرآنية المرادة من هذا الأسلوب القرآني.

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج459/12.

(2) انظر: تاج العروس، ج224/33.

(3) التعريفات، الجرجاني، ص18.

(4) علم المعاني، عتيق، ص88.

**المطلب الثاني: أدوات الاستفهام**

الاستفهام له أدوات كثيرة، منها ما يفيد التصور، ومنها ما يفيد التصديق، ومنها ما يفيد التصور والتصديق معًا وهي على النحو التالي[1]:

**أولًا: ما يفيد التصور**

نحو( ما – متى– من – أيان – أين– أنى– كيف– كم– أي)

- **ما:** يطلب بها شرح الشيء، ويستفهم بها لغير العاقل، نحو قول الله عز وجل: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ محمد:16.
- **مَنْ:** وأكثر ما يستفهم بها عن العاقل، نحو قول الله عز وجل: ﴿**هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ محمد:38، ونحو قوله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ البقرة:114.
- **متى:** يسأل بها عن الزمان، نحو قول الله عز وجل: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ يونس:48.
- **أيان:** يسأل بها عن المستقبل، نحو قول الله عز وجل: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾ النَّازعات:42.
- **أين:** يسأل بها عن المكان، نحو قول الله عز وجل: ﴿**يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ**﴾ القيامة:10.
- **أنى:** يسأل بها عن الحال، وتستعمل بمعنى كيف، نحو قول الله عز وجل: ﴿**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ**﴾ محمد:18.

---

(1) انظر: من بلاغة القرآن، علوان، ص33–36.

- **كيف:** يسأل بها عن الحال، نحو قول الله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ محمد:10.

- **كم:** يسأل بها عن العدد، نحو قول الله عز وجل: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ المؤمنون:112.

- **أي:** تستعمل للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مريم:73.

**ثانيًا: ما يفيد التصديق**

- **هل:** وهنا تفيد التصديق، لأنَّ السائل جاهل بالحكم، لذا يمتنع السائل أن يأتي بـ (أم المعادلة)لأنَّه يؤدي إلى التناقض، نحو قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ الزُّمر:9.

**ثالثًا: ما يفيد التصور والتصديق معًا**

- **الهمزة في التصور:** فهو طلب تعيين المفرد، نحو قول الله عز وجل: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾ يوسف:39 .

- **الهمزة في التصديق:** فهو طلب تعيين نسبة، أو حكم، والهمزة هي أصل أدوات الاستفهام لأنها تتمتع بامتيازات تختلف فيها عن باقي أدوات الاستفهام، والهمزة قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معاني أخرى والتي ذكرت في القرآن الكريم(1).

**المطلب الثالث: أهمية أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم**

لا شكَّ أنَّ لكل أسلوب في القرآن الكريم أهميته العظيمة لكونه ذُكر في كتاب الله عز وجل، والخطاب القرآني جاء بجميع الأساليب التي هي من بديع نسقه، ومنها ما جاء بطريقة الاستفهام لمعرفة أمر ما، فأسلوب الاستفهام وما يتضمنه هذا الأسلوب من المعاني الكثيرة التي ذكرت في كتاب الله عز وجل، وهي من الأساليب التي أكثر الله سبحانه وتعالى بها في

---

(1) انظر: من بلاغة القرآن، علوان، ص33-36.

الخطاب القرآني، فالله عز وجل إنما أراد بهذا الأسلوب أنْ يستفهم خلقه ليذكرهم ويقرر عليهم أنهم علموا ذلك الأمر، لذا جاء الاستفهام في القرآن الكريم وله معانٍ كثيرة، والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ أسلوب الاستفهام تكرر فيها في تسعة مواضع، وهذا الأسلوب يتنوع من حيث معنى الاستفهام على النحو التالي:

- الآية الأولى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا**﴾ محمد:10، فهذا أول استفهام ورد في سورة محمد ﷺ فنوع الاستفهام في هذه الآية كما ذكره ابن عاشور في تفسيره هو استفهام "تقريريٌّ، والمعنى: أليس تعس الّذين كفروا مشهودًا عليه بآثاره من سوء عاقبة أمثالهم الّذين كانوا قبلهم يدينون بمثل دينهم "[1]، تقرير لهم بذلك السير في عدم اعتبارهم مما شاهدوه وسمعوه من تدمير الله للكافرين أمثال عاد وثمود.
- الآية الثانية: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾ محمد:14، فالذي كان على بينة من ربه هو محمد ﷺ، والذي زين له سوء عمله هم المشركون، فشتان بين من يعبد الله على بصيرة، وبين من يشرك بالله ويتبع هواه وشيطانه، فهذه الآية تنفي المساواة بين الفريقين فالمؤمنون في أعلى عليين والكافرون في أسفل سافلين، ونوع الاستفهام في هذه الآية هو للإنكار بين المساواة بين الفريقين، وفيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين[2].
- الآية الثالثة: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾ محمد:15، "هو كلام في صورة الإثبات ومعنى النفي والإنكار، أي أمثل الجنة كمن هو خالد في النار، أي كمثل جزاء من هو خالد في النار. فإن قلت: فلم عرّى في حرف الإنكار؟ وما فائدة التعرية؟ قلت: تعريته من حرف الإنكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوّى بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه، وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجرى فيها تلك الأنهار،

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج87/26.

(2) انظر: المرجع السابق، ج92/26، وانظر: روح المعاني، الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج203/13.

وبين النار التي يسقى أهلها الحميم"[1]، فالاستفهام في هذه الآية إنكاري دلَّ على عدم المساواة بين المؤمنين المتقين ومصيرهم الكريم، وبين الكافرين وما أعد الله لهم من عذاب أليم[2].

- الآية الرابعة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد:16، فهذه الآية تتحدث عن المنافقين الذين كانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ، فهم كانوا يحضرون بأجسادهم وقلوبهم وعقولهم مغيبة، فورود الاستفهام في هذه الآية بمعنى السخرية والاستهزاء منهم على القائل والمقول بسؤالهم للصحابة –رضي الله– عنهم ماذا قال آنفا[3].
- الآية الخامسة: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ محمد:18، في الآية تهديد ووعيد والمراد بهذه الآية هم الكافرون، ونوع الاستفهام في هذه الآية هو استفهام إنكاري فيه تهكم على الغائبين موجه إلى النبي ﷺ، فالساعة موعدهم وهي آتية وقريبة منهم، فحالهم كحال من ينتظر شيئًا فإنَّما يكون الانتظار إذا اقترب الموعد، وهذه استعارة تهكمية[4].
- الآية السادسة: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ محمد:22، الخطاب في هذه الآية موجه إلى الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وفيه نقل الكلام على طريقة الالتفات، فيكون في هذا الخطاب فضح لهم وكشف عما تضمره صدورهم من إفساد في الأرض وتقطيع للأرحام وانتهاك للحرمات فيتحقق هذا في حال توليكم، فالآية بدأت بالاستفهام الذي فيه توبيخ وتقريع لهم فنوع الاستفهام في هذه الآية هو استفهام توقيف أي توقيفهم على سوء مرتكبهم[5].

---

(1) الكشاف، الزمخشري، ج321/41.

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج95/26.

(3) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج122/5.

(4) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج102/26–103.

(5) انظر: المرجع السابق، ج111/26–112، وانظر البحر المحيط في التفسير، ابن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، ج471/9.

- الآية السابعة: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد:24، والخطاب في هذه الآية للمنافقين الذين لا ينتفعون بالقرآن ولا يتدبرونه ولا يفهمونه، فالاستفهام في هذه الآية استفهام تعجيب من سوء علمهم بالقرآن وإعراضهم عن سماعه، أَمْ على قلوب أقفالها وأم للإضراب الانتقالي، والمعنى بل والهمزة للتقرير، وهذا الذي سلكه جمهور المفسرين؛ أي إن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها أي ذكر[1]، ففي بداية الآية استفهام للتعجب في عدم تدبرهم لكتاب الله عز وجل وإعراضهم عنه، واستفهام في وسط الآية يدل على التقرير بل أنَّ قلوبهم مقفلة لا تفهم ولا تتدبر ولا تعي شيئًا من كتاب الله عز وجل.

- الآية الثامنة: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ محمد:27، الحديث في هذه الآية عن المنافقين كيف سيكون حالهم حين تتوفاهم الملائكة، وهنا كلام صريح وفيه وعيد لتعذيبهم في الدنيا عند الموت، والاستفهام في صدر الآية هو استفهام تعجيب وتهويل وتفظيع للمخاطب، وهو كيف حالهم سيكون حين تتوفاهم الملائكة[2].

- الآية التاسعة: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ محمد:29، في الآية إنذار للمنافقين بأنَّ الله سبحانه وتعالى مطلع رسوله ﷺ على ما يضمره المنافقون من كفر ومكر وحقد وكيد ومؤامرات يدبرونها للمؤمنين، وقد صدرت الآية بهذا الاستفهام أم حسب وهي بمعنى بل للإضراب الانتقالي والاستفهام بالهمزة المقدرة في أم هو استفهام إنكاري، وحرف لن لتأييد النفي أي لا يحسبون انتفاء إظهار نفاقهم في المستقبل، كما انتفى ذلك فيما مضى، فلعل الله أن يفضح نفاقهم ويكشف لرسوله وللمؤمنين ما يدبرونه ويخططونه ضد المؤمنين[3].

- ومن أغراض الاستفهام ما يخرج عن معنى الاستفهام الحقيقي منها ما جاء في سورة محمد ﷺ، بمعنى الأمر: نحو قل الله عز وجل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ محمد:19، وكيف يعلم أنَّه لا إله إلا الله فجاء الاستفهام في الآية بصيغة الأمر بالتفكير والتدبر واتباع النبي ﷺ والعمل بما أمر الله، والابتعاد عمّا نهى الله عنه: ونحو قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج113/26، وانظر تفسير أبي السعود، ابو السعود، ج99/8.

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج118/26.

(3) انظر: المرجع السابق، ج120/26.

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد:33، وكيف تكون طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة نبيه محمد ﷺ، إنَّما تكون في إقامة شرع الله والالتزام بأمر الله عز وجل، وكذلك طاعة نبيه محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الحشر:7[1].

- ومن أغراض الاستفهام التي يخرج عن معناه الحقيقي ما جاء بمعنى الاستبعاد نحو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ محمد:18، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ محمد:34، فهو أسلوب يتكرر في القرآن الكريم لما فيه من التحدي والتعجيز والتهديد والوعيد وفيه شيء من التحدي والتعجيز بأن الله عز وجل لن يغفر للكفار بسبب كفرهم وصدهم عن سبيل الله[2].

فهذه الآيات التي ورد فيها أسلوب الاستفهام والذي تنوعت في معانٍ عدة، منها ما يكون للتقرير، ومنها ما يكون للتحقيق، ومنها ما يكون للتسوية، ومنها ما يكون للإنكار، ومنها وما يكون للتعجيب وغيرها، والمتأمل في هذه الآيات يجد أنَّ الحديث في الغالب عن المنافقين، وإنْ دلَّ هذا فإنَّما يدل على خطر المنافقين ووجودهم في صف المؤمنين الصادقين، فالله عز وجل أخبر عنهم بصفاتهم، وفضح أعمالهم والتي جاءت بالإنكار وغيرها من المعاني، ولهذا قد يجتمع في الآية الواحدة أكثر من أسلوب من أساليب القرآن الكريم، وهذا مما يدل على ما فيه من أسرار الإعجاز والبلاغة والنظم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصِّلت:42، فهو كتاب هداية وإعجاز.

## المطلب الرابع: الآثار التربوية لأسلوب الاستفهام

يعتبر أسلوب الاستفهام من الأساليب التربوية التي تُربي الإنسان على فعل الخير الذي يثاب عليه العبد إذا أطاع ربه سبحانه وتعالى، لذا فإنَّ أسلوب الاستفهام القرآني جاء بصيغ فيها إفحام ورد، ونفي وإنكار، ووعيد وتهديد لمن عصى، وبشارة لمن أطاع واتقى، فهذا الأسلوب يتضمن معانٍ وآثار عظيمة منها، مايلي:

---

(1) انظر: من بلاغة القرآن الكريم، علوان ص44، انظر من أساليب التربية بالقرآن الكريم، مكانسي، ص430.

(2) انظر: من بلاغة القرآن، البدوي، ص128، انظر من أساليب التربية بالقرآن الكريم، مكانسي، ص346.

- أسلوب الاستفهام يدفع المسلم إلى طاعة الله سبحانه وتعالى ويجعله يتشوق إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الصَّف:10.
- أسلوب الاستفهام يربي المسلم على أنْ يكون حذرًا من سخط الله وعقابه لما يتضمن هذا الأسلوب من معانٍ عظمية تحمل التوبيخ والتقريع والتهديد.
- أسلوب الاستفهام يدفع المسلم إلى التدبر والتفكر والتأمل في آيات الله عز وجل.
- أسلوب الاستفهام يربي المسلم على عدم الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها الآخرون وذلك بالتقريع والتوبيخ.

## المبحث الرابع

## أساليب التربية بالآيات القرآنية

التربية بالآيات القرآنية أسلوب له أهمية عظيمة في تغير سلوك المسلم وتصرفاته، مما يأثر على سلوك الأسرة والمجتمع فيعم الأمن والأمان والاستقرار وكل ذلك مرتبط بضبط سلوك المسلم بالآيات القرآنية، ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

### المطلب الأول: أسلوب العتاب

العتاب من أساليب التربية القرآنية، الذي تظهر عدم الرضا من التصرف الذي يقوم به المسلم، فتنسج علاقة بين المُعاتِبُ والمُعاتَبُ والتي تقوم على مبدأ الحب والاحترام، والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ الله سبحانه وتعالى حث المؤمنين على ضرب رقاب المشركين والإثخان فيه قبل الأسر، هذه دلالة واضحة في أسلوب التربية بالآيات القرآنية؛ وذلك عندما عاتب الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ في أسرى بدر، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآَخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ الأنفال:67، أي لا ينبغي للنبي ﷺ أنْ يكون له أسرى حتى يكثر ويثخن في قتل المشركين، فالفداء حطام الدنيا الزائل والله عز وجل يريد لنا العزة والقوة والتمكين، فجاءت هذه الآية الكريمة التي تأكد هذا المعنى في سورة محمد ﷺ: ﴿**فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ محمد:4[1].

فالعتاب فن ولون وأسلوب من أساليب الخطاب القرآني، والذي يعمل على توجيه المؤمن لاختيار السلوك الأمثل والأحسن، والذي يعمل على قوة وترسيخ العلاقة بين العبد وربه سبحانه وتعالى.

---

(1) انظر: من أساليب التربية في القرآن الكريم، مكانسي، ص103-105

**المطلب الثاني: الذم**

والذم من أساليب التربية بالآيات القرآنية، والذي يعبر فيه على عدم الرضا مظهرًا فيه العيوب المنبوذة التي تسقط مروءة فاعلها، والقرآن الكريم ذم المشركين والمنافقين على صفاتهم السيئة التي كانت سبب في غضب الله عليهم، والمتأمل في سورة محمد يجد أنَّ الله سبحانه وتعالى ذم المنافقين في أكثر من موضع قال الله عز وجل: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ**﴾ محمد:20، ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ محمد:22، فقد ذم الله عز وجل المنافقين الذين في قلوبهم مرض بالإفساد في الأرض وانتهاك الحرمات، ثم ذمهم بعدم تدبرهم وفهم لكتاب الله عز وجل ووصفهم بأصحاب القلوب المغلقة التي طبع الله عليها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ محمد:24[1].

**المطلب الثالث: أسلوب التعريض والتلميح**

التعريض والتلميح من الأساليب التربية بالآيات القرآنية، وذلك بتعريض والتلميح والاكتشاف، لذا قد حرص القرآن الكريم في تعليم المسلمين هذا الأسلوب العظيم لما فيه من فوائد منها:

- التنبيه دون الاتهام والترجيح.
- النصيحة قبل الفضيحة.
- التعميم في الحديث دون الإشارة إلى المعين به، ومنه حديث النبي ﷺ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ، وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: (**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً**)[2].

---

(1) انظر: من أساليب التربية في القرآن الكريم، مكانسي، ص148.

(2) صحيح البخاري، البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة/ما يكره في التعمق والتنازع، 97/9: رقم الحديث 7301.

- الذم والتحقير والتوبيخ والتقريع والامتعاض وعدم الرضا، وكشف مرادهم.

والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ المنافقين الذين يمكرون بالمؤمنين ليل نهار ويخططون ويدبرون في النيل من المؤمنين بأنَّ الله غير مطلع على أفعالهم وأنه سبحانه لن يكشف نفاقهم وكيدهم للمؤمنين، لكنَّ الله عز وجل فاضحهم وكاشف أمرهم ولو أراد الله سبحانه وتعالى لعرف النبي ﷺ على أسمائهم وأشخاصهم، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل لهم علامات وإشارات تدل على نفاقهم وذلك بإعراضهم عن المؤمنين بما يسيء للإسلام والمسلمين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ**﴾ محمد:29، ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ**﴾ محمد:30، فالله سبحانه وتعالى يعلم ما في قلوب عباده فيعلم المؤمن من العاصي والفاجر[1].

فأسلوب التعريض والتلميح من الأساليب النفسية الغير مباشرة والتي تؤثر في النفس البشرية وتكون له أثر من التعريض والتلميح المباشر، لذا فهذا الأسلوب يستعمل في مجلات عدة منها ما تم ذكره كما ورد في سورة محمد ﷺ، ومنها ما يكون في الحث على الطاعة والعبادة، ففي الحديث عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه رأى رؤية فَقَصَّتْ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى رُؤْيَايَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ)**، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ[2].

## المطلب الرابع: أسلوب النداء القرآني

- لا شكَّ أنَّ لأسلوب النداء القرآني أهمية تربوية عظيمة فهو من الأساليب التي ذكرت في كتاب الله عز وجل، والمتأمل في سورة محمد ﷺ يجد أنَّ هذا الأسلوب ذكر مرتين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ محمد:7، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾ محمد:33، فالله سبحانه وتعالى ينادي المؤمنين بصفة الإيمان وهي صفة عظيمة اتصف بها المؤمنون، فالمؤمن لابُدَّ أنْ ينتبه وينصاع لنداء الخالق لخلقه ليهتدي بهدي الله عز وجل، قال ابن مسعود –رضي الله عنه–: " إذا ما سمعت الله عز وجل

---

(1) انظر: من أساليب التربية في القرآن الكريم، مكانسي، ص234–237.

(2) صحيح البخاري، البخاري، التهجد/فضل من تعار من الليل فصلى، 55/2: رقم الحديث 1156– 1157.

يقول: يأيها الذين آمنوا" فأرِعْه سمعك فإنَّ من بعده خيرًا يأمر به أوْ شرًا ينهى عنه"، وقد أكثر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بـ (يا) دون غيره ولم يستعمل القرآن الكريم سواه من حروف النداء لأنَّ فيه أوجهًا من التأكيد والتنبيه التي يندرج تحتها التوضيح المناسب للمقام، لذا فقد غلب بأنْ يأتي بعد حرف النداء أوامره ونواهيه، وعِظَاته وزوَاجره، ووعْدِه ووعيده، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية، وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوبٌ جسام، ومعانٍ واجب عليهم أنْ يتيقَّظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون، فاقتضى الحال أنْ ينادوا بالآكد الأبلغ[1].

- يتنوع أسلوب النداء بحسب المخاطب، لذا فإنَّه يأتي بنداء المدح، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ،ويأتي بنداء ذم، نحو قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ويأتي بنداء تَنْبِيه، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، ويأتي بنداء نِسْبَة، نحو قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾، ويأتي بنداء إِضَافَة، نحو قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ﴾، فهي من أكثر أدوات النداء استعمالًا والتي تستعمل للبعيد وينادى بها للقريب، نحو قوله تعالى :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة:186[2].
- ومن أهمية أسلوب النداء القرآني افتتاح سور القرآن الكريم على أحسن الوجوه وأكملها كالتحميدات وحروف النداء وهذا من الإعجاز البياني في القرآن الكريم الذي تحدى الله به العرب، فالله عز وجل افتتح عشر سور من كتابه بهذا النداء خمسة منها لنبي ﷺ وخمسة لأمته[3].

فإنَّ أسلوب النداء يربي المسلم على سرعة الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، فعندما يخاطب الله عز وجل المؤمنين بالصفة التي يحبها المؤمن وهي صفة الإيمان التي يشعر بها المؤمن الصادق أنه هو المخاطب من الله سبحانه وتعالى مما يدل عل صدق الإيمان، فإذا ما

---

(1) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ج340/1، وانظر: من بلاغة القرآن، أحمد البدوي، ص 130، وانظر: شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود سعد، ص35.

(2) انظر: الكليات، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ص907.

(3) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ج58/1، وانظر الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج361/3.

فعل أمرًا معينًا فيه شبهة أو قد أصاب حرامًا فإنَّه بنداء الله له سيترك هذا الفعل استجابة لله سبحانه وتعالى، مما يغير في سلوكه وتصرفاته فيستجيب لأمر الله وينتهى عما نهى الله عز وجل.

وفي الختام أقول وبالله التوفيق: إنَّ أسلوب التربية بالآيات القرآنية من الأساليب المهمة في تغير سلوك وتصرفات الإنسان في حياته مما ينعكس ذلك إلى تغير ملموس في أسرته ومجتمعه، فينتشر العدل والأمان والحياة الطيبة الكريمة التي يردها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، ولا تكون هذه الحياة إلا إذا امتثلوا أمر الله سبحانه وتعالى وتمكسوا بكتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ النحل:97.

﴿**الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ الفاتحة:2

## الخاتمة

الحمد لله الذي كلما شكرناه زادنا من فضله ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فله الحمد في الأولى والآخرة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ القصص:70، والصلاة والسلام على الذي كان خلقه القرآن سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً وبعد ،،،

أقف هُنا مع الختام، والله أسأل أنْ يكون الختام مسكًا طيبًا، لأُدون خلاصة ما جاء في هذه الدارسة من هذه السورة المباركة.

**أولاً: النتائج**

1- أظهرت الدراسة العديد من المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد ﷺ، والتي تميزت بتعددها وشمولها، والتي احتوت على أسس ومبادئ عقدية، وقيم إيمانية ودعوية وتربوية واجتماعية .

2- إنَّ المنهج الأمثل في تكريم وتشريف النبي ﷺ يكون بتطبيق سنته واقتفاء أثره.

3- أهمية الإيمان بالله عز وجل وبملائكته وبكتبه وبرسله وباليوم الآخر والقدر خيره وشره وهو مبدأ من المبادئ الأساسية كما ورد في سورة محمد ﷺ.

4- أهمية العلم بكلمة التوحيد والعمل بها وذلك بتحقيق شروطها وأركانها.

5- الجهاد في سبيل الله عز وجل سبب من أسباب النصر والتمكين فالمؤمن يقاتل لإعلاء كلمة التوحيد.

6- عدم المهادنة والمسالمة والتفاوض مع أعداء الدين إلا بعد الإثخان والقتل فيهم .

7- ينبغي على المسلم أنْ يعلم أن الغلبة للتقي القوي، فإذا تساوت المعاصي فالغلبة للقوي.

8- الثبات والنصر من عند الله عز وجل ولا يكون ذلك إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ.

9- الولاء لله ورسوله والمؤمنين، والبراء من أعداء الدين ولو كانوا من أولي القربى.

10- ينبغي على المسلم أنْ يعلم أن صاحب الهوى قليل المعرفة بربه سبحانه وتعالى، فهو يهتم بالمظهر دون الجوهر كثير الإعجاب بنفسه.

11- أهمية الاستغفار والتوبة للمسلم لما فيهما منفعة في الدنيا والآخرة.

12- إثبات أنَّ الجنة دار المتقين المؤمنين الصادقين المخلصين، وأنها محرمة على الكافرين.

13- ينبغي على المسلم أنْ يعلم أن القلب السليم سبب النجاة يوم القيامة.

14- أهمية الإنفاق في سبيل الله عز وجل، فالمنفق يبارك الله له في الدنيا والآخرة، وأن الشح ومنع الخير سبب للهلاك في الدنيا والآخرة، فالممسك لا ينتفع بماله لا في الدنيا ولا في الآخرة.

15- ينبغي أنْ يكون المسلم تاليًا ومتدبرًا لكتاب الله عز وجل ومطبقًا لما جاء فيه في حياته واقعًا عمليًا.

16- ينبغي على المسلم أنْ يخلص لله عز وجل في عمله، لأنَّه لا يُقبل من العمل إلا ما كان صالحا خالصاً لله موافقا للشرع.

17- ينبغي على المسلم أنْ يعلم حقيقة الدنيا ويزهد فيها طلبًا لدار الأخرة.

18- أظهرت الدارسة أنَّ سورة محمد ﷺ احتوت على كثير من الأساليب التربوية التي تعمل على تعديل سلوك المسلم وتصرفاته، كأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب ضرب المثل، وأسلوب الذم والعتاب، وغيرها من الأساليب.

**ثانياً: التوصيات**

1- أوصي نفسي وجميع المسلمين بتقوى الله عز وجل ولزوم طاعته، فبها يكون النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة.

2- الاعتناء بالقرآن الكريم تلاوة وحفظًا وفهمًا وتدبرًا، وأنْ يكون هو المنهج الذي نسير عليه في حياتنا، فبه يكون العزُ والسؤدد والنصر والتمكين .

3- تطبيق القيم التربوية الواردة في السورة والالتزام بها حتى يقترن العلم بالعمل وبه يكون المسلم نموذجًا للقدوة الحسنة التي يقتدى بها.

4- الاستفادة من الأساليب التربوية الواردة في السورة، والعمل على استعمالها في تربية أبنائنا.

5- الاهتمام بدارسة سور القرآن الكريم دراسة تربوية موضوعية مستنبطين أهم المبادئ والقيم والأساليب والتربوية.

هذا وما كان من توفيق وسداد فمن الله وحده، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وما كان من زلل وخطأ فمن نفسي والشيطان، فهو جهد المقل يقدم ويضاف للمكتبة الإسلامية، والله أسأل القبول

**والحمد لله رب العالمين**

# المصادر والمراجع

# المصادر والمراجع


- القرآن الكريم

1- *الإتقان في علوم القرآن*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.

2- *إحياء علوم الدين*، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، ط1، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

3- *أدب الدنيا والدين*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، ط1، (د.م): دار مكتبة الحياة، 1986م.

4- *الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي* (المتوفى: 676هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ/1994 م.

5- *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، ط7، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1323هـ.

6- *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

7- *أساس البلاغة*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)،تحقيق: محمد عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

8- *الأساس في التفسير*، سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، ط6، القاهرة: دار السلام، 1424هـ.

9- *الإصابة في تمييز الصحابة*، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ.

10- *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*، عبد الرحمن النحلاوي، ط25، (د.م): دار الفكر، 1428هـ/ 2007م .

11- *أصول الدعوة*، عبد الكريم زيدان، ط1، (د.م): مؤسسة الرسالة ناشرون، 1431هـ/2010م .

12- *إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد*، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط3، (د.م): مؤسسة الرسالة، 1423هـ/2002م.

13- *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1411هـ/ 1991م.

14- *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، ط15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

15- *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، (د.ط)، الرياض: مكتبة المعارف.

16- آفات على الطريق، السيد محمد نوح ، ط1، (د.م): (د.ن)، (د.ت).

17- *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي 1418 هـ.

18- *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط5، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ /2003 م.

19- بحر *العلوم*، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

20- *البحر المحيط في التفسير*، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط). بيروت: دار الفكر، 1420هـ.

21- *بدائع الفوائد*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).

22- *البرهان في علوم القرآن*، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دمشق: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376 هـ/1957 م.

23- *البيان في مداخل الشيطان*، عبد الحميد جاسم أحمد الجاسم البلالي، قدم له: محمد أحمد الراشد، ط6، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1406 هـ - 1986 م.

24- *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.م): دار الهداية، (د.ت).

25- *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، (د.ط)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

26- *التربية الإسلامية في ظلال القرآن دراسات حركية*، سيد قطب، جمع واعداد: عبد الله ياسين، ط1، عمان: دار الأرقم ، 1403هـ/ 1983م.

27- *التربية الوقائية في الإسلام*، أحمد ضياء الدين حسن محمد، ط1، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2005م .

28- *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ.

29- *تزكية النفوس*، أحمد فريد، ط1، الإسكندرية: دار العقيدة للتراث، 1413 هـ/1993م.

30- *التسهيل لعلوم التنزيل*، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، 1416 هـ،

31- *التعريفات*، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.

32- *تفسير الشيخ أحمد حطيبة*، أحمد حطيبة، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية)، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 510 درسا].

33- *تفسير القرآن العظيم*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ.

34- *التفسير القرآني للقرآن*، عبد الكريم يونس الخطيب، (د.ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت).

35- *التفسير المنير*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط2، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ.

36- *التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه*، أحمد بن عبد الله الزهراني،(د.ط)، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، 1413 هـ.

37- *التفسير الميسر*، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009م.

38- *التفسير الواضح*، محمد محمود حجازي، ط10، بيروت: دار الجيل الجديد ، 1413هـ.

39- *التفسير الوسيط للزحيلي*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط1، دمشق: دار الفكر، 1422هـ.

40- *تهذيب اللغة*، محمد بن أحمد الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.

41- *تهذيب شرح تسهيل العقيدة الإسلامية*، عبد الله عبد العزيز الجبرين، ط3، السعودية: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1433هـ/2102م.

42- *تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد*، أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الدمشقي الدمياط، هذبه وانتقاه: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1419هـ/1999م.

43- *التوقيف على مهمات التعاريف*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط1، القاهرة: عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1990م.

44- *تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد*، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1423هـ/2002م .

45- *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000 م.

46- *الثقات*، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ط1، الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1393 هـ / 1973م .

47- *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (د.م): دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ/2001م.

48- *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ط7، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ/2001م .

49- *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م): دار طوق النجاة، 1422هـ.

50- *الجامع لأحكام القرآن*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م.

51- *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط1، المغرب: دار المعرفة، 1418هـ/1997م .

52- *الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين*، محمد علي محمد إمام، ط1، مصر: مطبعة السلام، 2007م.

53- حقوق *النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة*، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط1، الرياض: أضواء السلف، 1418هـ/1997م.

54- *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، ط1، مصر: مكتبة السعادة، 1394هـ/1974م .

55- *الخصائص الكبرى*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

56- *الدر المنثور*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ط1، بيروت: دار الفكر، (د.ت).

57- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، ط1، السعودية: دار ابن عفان، 1996م.

58- *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ.

59- *زاد المسير في علم التفسير*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.

60- *زاد المعاد في هدي خير العباد*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط27، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ /1994م.

61- *سبل الهدى والرشاد*، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ - 1993 م.

62- *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، ط1، القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285هـ.

63- *سلسلة أركان الإيمان*، علي محمد محمد الصلابي، ط1، القاهرة: دار التوزيع والنشر، 1434هـ/2013م .

64- سلسلة أعمال القلوب، الشيخ محمد صالح المنجد، تاريخ الاطلاع: 2017/12/15م، الرابط: https://almunajjid.com/)، 2005م.

65- *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1415 هـ.

66- *سلسلة تفسير القرآن الكريم، التفسير المنهجي*، أحمد نوفل، إشراف: عمر خليل يوسف، ط1، (د.م): دار المنهل، 2004م .

67- *السنة*، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1400هـ.

68- *سنن ابن ماجه*، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

69- *سنن أبي داود*، بو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).

70- *سنن الترمذي*، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وأخرون، ط2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –1395 هـ/1975 م.

71- *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، (د.م): مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م.

72- *السيرة النبوية لابن هشام*، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1955م.

73- *شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية*، محمود توفيق محمد سعد، ط1، (د.م): (د.ن)، 1422هـ.

74- *شرح أصول العقيدة الإسلامية*، نسيم شحدة ياسين، ط6، غزة: الجامعة الإسلامية، 1432هـ/ 2011م.

75- *شرح العقيدة الطحاوية*، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، ط10، بيروت: مؤسسة الرسالة 1417هـ/ 1997م .

76- *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1398هـ/1978م.

77- *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1414هـ/1993م .

78- *صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب*، محمد ناصر الدين الألباني، ط1، الرياض: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزِيْع، 1421هـ/2000 م.

79- *صحيح الجامع الصغير وزياداته*، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، ط1، القاهرة: المكتب الإسلامي، (د.ت).

80- *طريق الهجرتين وباب السعادتين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط3، القاهرة: دار السلفية، 1394هـ.

81- *العقيدة في الله*، عمر سليمان عبد الله الأشقر، ط15، الأردن: دار النفائس الأردن، 1423هـ/2004م .

82- *العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري والإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية*، أحمد سعيد الغامدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1401هـ.

83- *علم المعاني*، عبد العزيز عتيق (المتوفى: 1396هـ)، ط1، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1430 هـ/2009 م.

84- *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.

85- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ.

86- *فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد*، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط1، دار المؤيد، 1417هـ /1996م.

87- *فتح المجيد شرح كتاب التوحيد*، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: 1285هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط7، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1377هـ/1957م.

88- *الفروق اللغوية*، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط1، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (د.ت).

89- *فلسفة التربية الإسلامية*، على خليل مصطفى أبو العينين، ط3، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلبي، 1408هـ/1988م.

90- *الفوائد*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1393 هـ/1973م.

91- *في ظلال القرآن الكريم*، سيد قطب، ط1، بيروت: مطابع الشروق، (د.ت).

92- *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، ط1، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ.

93- *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*، الدكتور سعدي أبو حبيب، ط2، دمشق: دار الفكر، 1408هـ/ 1988م.

94- *القاموس المحيط*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م.

95- *القيم التربوية في القصص القرآني*، سيد أحمد طهطاوي، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1416هـ/1996م .

96- *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1409 هـ.

97- *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، ط3، بيرت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ.

98- *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2004م.

99- *كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري*، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1354هـ)، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة،1415 هـ/1995 م.

100- *لباب التأويل في معاني التنزيل*، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1415 هـ.

101- *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.

102- *مباحث في علوم القرآن*، مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، ط3، عمان: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ/ 2000م.

103- *المجتبى من السنن الصغرى*، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ/1986م.

104- *محاسن التأويل*، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلميه ، 1418هـ.

105- *محبة الرسول بين الاتباع والابتداع*، عبد الرءوف محمد عثمان، الرياض، ط1، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، 1414هـ.

106-*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.

107-*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ.

108-*المحكم والمحيط الأعظم*، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.

109-*مختار الصحاح*، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت: المكتبة العصرية 1420هـ/1999م .

110-*مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1416 هـ - 1996م.

111-*مسند الإمام أحمد بن حنبل*، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، الرياض: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ/2001م.

112-*مسند الدارمي*، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط1، المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، 1412 هـ - 2000 م.

113-*المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

114- *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، ط1، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت).

115- *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط4، بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ - 1997م .

116- *معالم في الطريق*، سيد قطب، نسقه وخرج أحاديثه: علي بن نايف الشحود، ط1، بهانج: دار المعمور، 1430 هـ/2009 م.

117- *معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:911هـ)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408 هـ/ 1988م.

118- *المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء*، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.ط) (د.م)، دار الدعوة، (د.ت).

119- معجم *لغة الفقهاء*، محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، ط2، (د.م): دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408 هـ - 1988م.

120- معجم *مقاييس اللغة*، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م .

121- *المغني*، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، ط1، القاهرة: مكتبة القاهرة، 1388هـ/1968م .

122- *مفاتيح الغيب*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(المتوفى: 606هـ)، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.

123- *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)

124- *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق: دار القلم، 1412هـ.

125- *مقدمة في التربية الإسلامية*، محمود خليل أبو دف، ط4، غزة: مكتبة سمير منصورة، 1435هـ/2014م.

126- *من أساليب التربية في القرآن الكريم*، عثمان قدري مكانسي، ط1، لبنان: دار ابن حزم، 1422هـ/2001م .

127- *من بلاغة القرآن الكريم*، محمد شعبان علوان- نعمان شعبان علوان، ط1، غزة: مطبعة الرنتيسي، 1415هـ/1994م .

128- *من بلاغة القرآن*، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: 1384هـ)، ط1، القاهرة: مكتبة نهضه مصر، 2005م .

129- *مناهل العرفان في علوم القرآن*، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، ط3، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).

130- *موسوعة الفقه الإسلامي*، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ط1، (د.م): بيت الأفكار الدولية، 1430 هـ/2009م.

131- *موسوعة علوم القرآن*، عبد القادر محمد منصور، ط1، حلب: دار القلم العربى، 1422هـ ./2002م.

132- *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، ط1، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

133- *النكت والعيون*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

134- *النهاية في غريب الحديث والأثر*، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق:

طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م.

135-*الوابل الصيب من الكلم الطيب*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، ط3، القاهرة: دار الحديث، 1999م .

136-*الوافي بالوفيات*، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ/ 2000م.

137-*الوجوه والنظائر*، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، تحقيق: محمد عثمان، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1428 هـ/ 2007م.

138-*الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1415 هـ - 1994 م.

# الفهارس العامة

## أولاً: فهرس الآيات القرآنية

| م | طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 17 | قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي | 260 | 158 |
| 18 | مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ | 261 | 108، 162 |
| 19 | الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا | 262 | 111 |
| 20 | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ | 267 | 111 |
| 21 | يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ | 269 | 122، 136 |
| 22 | يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ | 276 | 115 |
| 23 | وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ | 282 | 80 |
| 24 | آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ | 285 | 34 |
| | **آل عمران** | | |
| 1 | فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ | 7 | 58 |
| 2 | رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا | 8 | 104 |
| 3 | زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ | 14 | 134 |
| 4 | قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ | 15 | 134 |
| 5 | شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ | 18 | 119، 119 |
| 6 | فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ | 76 | 80 |
| 7 | وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ | 81 | 24 |

| م | طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 2 | فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ | 74 | 71 |
| 3 | الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ | 76 | 62 |
| 4 | قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ | 77 | 133 |
| 5 | لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ | 95 | 68 |
| 7 | وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ | 110 | 87 |
| 8 | وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ | 113 | 24 |
| 9 | يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ | 120 | 95 |
| 10 | وَلِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ | 131 | 75 |
| 11 | وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا | 141 | 49 |
| | **المائدة** | | |
| 1 | إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ | 27 | 78، 80 |
| 2 | يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ | 41 | 25 |
| 3 | وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ | 48 | 33، 35 |
| | **الأنعام** | | |
| 1 | وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ | 32 | 133 |
| | **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** | 38 | 1 |
| 3 | وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ | 119 | 58 |
| 4 | أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي | 122 | 41 |

| م | طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 4 | فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا | 94 | 100 |
| 5 | مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى | 97 | 177 |
| 6 | إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ | 128 | 50، 79 |
| | **الإسراء** | | |
| 7 | **وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ** | 74 | 100 |
| 8 | **قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي** | 100 | 107 |
| | **الكهف** | | |
| 1 | إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ | 7 | 134 |
| | إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ | 9 | ج |
| 2 | وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ | 14 | 97 |
| 3 | وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ | 32 | 159 |
| 4 | وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ | 54 | 159 |
| 5 | فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ | 110 | 125 |
| | **مريم** | | |
| 1 | وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا | 71 | 148 |
| 2 | ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا | 72 | 80، 148 |
| 3 | وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا | 73 | 167 |
| | **طه** | | |
| 1 | وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا | 131 | 135 |

| م | طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | **الأنبياء** | | |
| 1 | وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ | 25 | 45 |
| 2 | وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا | 90 | 149 |
| | **الحج** | | |
| 1 | لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا | 37 | 126 |
| 2 | وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ | 40 | 49 |
| 3 | أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ | 46 | 90 |
| 4 | وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ | 54 | 97 |
| 5 | لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ | 64 | 112 |
| | **المؤمنون** | | |
| 1 | وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ | 60 | 127 |
| 2 | قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ | 112 | 167 |
| | **النور** | | |
| 1 | وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا | 31 | 82 |
| 2 | وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا | 40 | 138 |
| 3 | وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ | 52 | 80، 154 |
| 4 | وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ | 55 | 46، 128 |
| 5 | لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ | 63 | 25، 28 |

| م | طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| | **الفرقان** | | |
| | | 24 | 112 |
| 1 | وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ | 27 | 94 |
| 2 | وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ | 32 | 103 |
| 3 | أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ | 43 | 57 |
| | **الشعراء** | | |
| 1 | إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ | 89 | 92 |
| 2 | نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأَمِينُ | 193 | 32 |
| | **القصص** | | |
| 1 | فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ | 24 | 112 |
| 2 | وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ | 77 | 134 |
| | **العنكبوت** | | |
| 1 | وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ | 6 | 63 |
| 2 | مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ | 41 | 157 |
| 3 | وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ | 43 | 156، 160 |
| 4 | وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ | 69 | 71 |
| | **لقمان** | | |
| 1 | وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ | 22 | 44 |

| م | طرف الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 1 | أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ | 23 | 57 |
| | **الأحقاف** | | |
| 1 | فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ | 35 | 17 |
| | **محمد** | | |
| 1 | الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ | 1 | 13 |
| 2 | وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا | 2 | 13 |
| 3 | وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ | 3 | 159 |
| 4 | إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى | 4 | 13، 38، 60 |
| 5 | سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ | 5 | 150 |
| 6 | وَيُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ | 6 | 150 |
| 7 | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا | 7 | 18، 38، 150 |
| 8 | وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ | 8 | 158 |
| 9 | ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ | 9 | 24 |
| 10 | أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ | 10 | 162 |
| 11 | ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ | 11 | 51 |
| 12 | إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ | 12 | 163، 150 |
| 13 | وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ | 13 | 14، 158 |
| 14 | أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ | 14 | 53، 56، 158 |

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

| م | طرف الحديث | اسم الكتاب | حكم الحديث | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 1- | أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله | صحيح الجامع | صحيح | 141 |
| 2- | أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ | صحيح البخاري | صحيح | 26 |
| 3- | اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ | سن الترمذي | حسن صحيح | 75 |
| 4- | اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ | صحيح البخاري | صحيح | 114 |
| 5- | إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ | صحيح البخاري | صحيح | 149 |
| 6- | إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ | صحيح البخاري | صحيح | 136 |
| 7- | إذا أدى العبد حق الله وحق مواليه | صحيح مسلم | صحيح | 132 |
| 8- | إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ | سنن أبي داود | حسن غريب | 66 |
| 9- | إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّار | صحيح البخاري | صحيح | 61 |
| 10- | إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا | صحيح مسلم | صحيح | 55 |
| 11- | إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَة، فَأَتْبِعْهَا حَسَنَة | مسند أحمد | صحيح | 45 |
| 12- | إذا قال الرجل: هلك الناس | صحيح مسلم | صحيح | 155 |
| 13- | إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ | صحيح مسلم | صحيح | 122 |
| 14- | إذا مر بآية فيها تسبيح سبح | صحيح مسلم | صحيح | 140 |
| 15- | ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا | سنن ابن ماجه | صحيح | 136 |
| 16- | أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، | سنن الترمذي | حسن غريب | 45 |
| 17- | أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا | صحيح البخاري | صحيح | 42 |
| 18- | أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: | صحيح البخاري | صحيح | 100 |

| م | طرف الحديث | اسم الكتاب | حكم الحديث | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 19- | أَلَا أُعَلِّمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ | سنن الترمذي | صحيح | 104 |
| 20- | أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا | سنن الترمذي | حسن غريب | 131 |
| 21- | أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى | صحيح البخاري | صحيح | 45، 67 |
| 22- | إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى | سنن النسائي | صحيح | 110 |
| 23- | إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ | سنن الترمذي | صحيح | 128 |
| 24- | إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، | صحيح مسلم | صحيح | 126 |
| 25- | إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا | السلسلة الصحيحة | صحيح | 129 |
| 26- | إن الله يحب العبد التقي، | صحيح مسلم | صحيح | 129 |
| 27- | إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما | صحيح مسلم | صحيح | 144 |
| 28- | إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ | سنن الترمذي | حسن غريب | 84 |
| 29- | إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، | صحيح مسلم | صحيح | 123 |
| 30- | إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ كَلِمَةَ | سنن الترمذي | حسن غريب | 66 |
| 31- | أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ | سنن الترمذي | حسن | 27 |
| 32- | أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي | صحيح البخاري | صحيح | 134 |
| 33- | إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ | صحيح البخاري | صحيح | 111 |
| 34- | إنما بعثت لأتمم صالح | مسند أحمد | صحيح | 29، 121 |
| 35- | إنه ليغان على قلبي، وإني | صحيح مسلم | صحيح | 42 |
| 36- | أي الأعمال أفضل؟ قال: "الإيمان | صحيح مسلم | صحيح | 36، 40 |
| 37- | أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (الصَّلَاةُ عَلَى | صحيح البخاري | صحيح | 67 |

| م | طرف الحديث | اسم الكتاب | حكم الحديث | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 38- | أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ | صحيح البخاري | صحيح | 68 |
| 39- | أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (كُلُّ مَخْمُومِ | سنن ابن ماجه | صحيح | 98، 136 |
| 40- | الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ | صحيح مسلم | صحيح | 45 |
| 41- | أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا | صحيح مسلم | صحيح | 111 |
| 42- | بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، | صحيح مسلم | صحيح | 104 |
| 43- | بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا | صحيح البخاري | صحيح | 29 |
| 44- | بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ | صحيح مسلم | صحيح | 109 |
| 45- | بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ | صحيح مسلم | صحيح | 31 |
| 46- | ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ | سنن الترمذي | صحيح | 130 |
| 47- | ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ | سنن أبي داود | صحيح | 50 |
| 48- | الحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ | صحيح البخاري | صحيح | 78 |
| 49- | خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ | صحيح مسلم | صحيح | 30 |
| 50- | خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم | صحيح البخاري | صحيح | 25 |
| 51- | خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ | صحيح البخاري | صحيح | 142 |
| 52- | دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي | صحيح مسلم | صحيح | 110 |
| 53- | الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا، وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) أَهُوَ الرَّجُلُ يَزْنِي وَيَسْرِقُ | مسند أحمد | صحيح | 127 |
| 54- | رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ | صحيح مسلم | صحيح | 31 |
| 55- | سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا | صحيح البخاري | صحيح | 110 |

| م | طرف الحديث | اسم الكتاب | حكم الحديث | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 56- | شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا | صحيح البخاري | صحيح | 101، 162 |
| 57- | طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، | سنن ابن ماجه | صحيح | 116 |
| 58- | عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ | صحيح البخاري | صحيح | 129 |
| 59- | عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ | صحيح مسلم | صحيح | 36، 103 |
| 60- | قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ | صحيح البخاري | صحيح | 126 |
| 61- | قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ | صحيح البخاري | صحيح | 109 |
| 62- | قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ | صحيح البخاري | صحيح | 120 |
| 63- | قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ | سنن الترمذي | حسن صحيح | 41 |
| 64- | قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا | صحيح مسلم | صحيح | 100 |
| 65- | كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ | صحيح البخاري | صحيح | 27 |
| 66- | الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ | سنن الترمذي | صحيح | 56 |
| 67- | كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ | سنن الترمذي | حسن | 32 |
| 68- | لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا | صحيح مسلم | صحيح | 75 |
| 69- | لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى | سنن الترمذي | حسن صحيح | 96 |

| م | طرف الحديث | اسم الكتاب | حكم الحديث | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 70- | لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ | سنن الترمذي | حسن | 68 |
| 71- | لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ | صحيح البخاري | صحيح | 65 |
| 72- | لَا يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ حَتَّى | سنن الترمذي | حسن غريب | 78 |
| 73- | لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا | صحيح مسلم | صحيح | 143 |
| 74- | لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ | صحيح البخاري | صحيح | 26-54 |
| 75- | لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ | السنة | ضعيف | 54 |
| 76- | لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ | صحيح البخاري | صحيح | 26 |
| 77- | لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، | صحيح البخاري | صحيح | 67 |
| 78- | لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ | سنن الترمذي | صحيح غريب | 72 |
| 79- | لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ | سنن الترمذي | صحيح | 133 |
| 80- | مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ | صحيح البخاري | صحيح | 72 |
| 81- | مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ | صحيح البخاري | صحيح | 174 |
| 82- | ما تركَ قومٌ الجِهادَ، إلَّا | الترغيب والترهيب | صحيح | 49 |
| 83- | مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ | سنن الترمذي | حسن صحيح | 95 |
| 84- | مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ | صحيح البخاري | صحيح | 25 |
| 85- | مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ | صحيح البخاري | صحيح | 115 |
| 86- | مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا | صحيح مسلم | صحيح | 115 |
| 87- | مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ | صحيح البخاري | صحيح | 40 |
| 88- | مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ | صحيح البخاري | صحيح | 70 |

| م | طرف الحديث | اسم الكتاب | حكم الحديث | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 89- | مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ | صحيح مسلم | صحيح | 114 |
| 90- | مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ | صحيح البخاري | صحيح | 118 |
| 91- | الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَد | سنن الترمذي | حسن صحيح | 63 |
| 92- | مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا | صحيح البخاري | صحيح | 126 |
| 93- | مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، | صحيح البخاري | صحيح | 70 |
| 94- | مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ فِي: | صحيح مسلم | صحيح | 114 |
| 95- | مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ | سنن الترمذي | حسن | 109 |
| 96- | مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُجَارِيَ | سنن ابن ماجه | صحيح | 120 |
| 97- | مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا | صحيح البخاري | صحيح | 66 |
| 98- | مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ | سنن الترمذي | حديث غريب | 79 |
| 99- | مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ | سنن الترمذي | حسن غريب | 154 |
| 100- | مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ | صحيح مسلم | صحيح | 120 |
| 101- | من رأى منكم منكرا فليغيره بيده | صحيح مسلم | صحيح | 41، 66 |
| 102- | مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا | صحيح مسلم | صحيح | 71 |
| 103- | مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا | صحيح البخاري | صحيح | 126 |
| 104- | مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ | صحيح البخاري | صحيح | 84 |
| 105- | من مات وهو يعلم أنه | صحيح مسلم | صحيح | 43، 116 |
| 106- | مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ | صحيح البخاري | صحيح | 119 |
| 107- | الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى | صحيح مسلم | صحيح | 52 |

| م | طرف الحديث | اسم الكتاب | حكم الحديث | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 108- | نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ | صحيح البخاري | صحيح | 175 |
| 109- | نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ | صحيح البخاري | صحيح | 110 |
| 110- | وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ | صحيح البخاري | صحيح | 42، 82 |
| 111- | وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي | صحيح البخاري | صحيح | 29 |
| 112- | وذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ | سنن الترمذي | حسن صحيح | 67 |
| 113- | ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها | صحيح مسلم | صحيح | 120 |
| 114- | وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ | صحيح مسلم | صحيح | 101 |
| 115- | وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ | سنن ابن ماجه | صحيح | 116 |
| 116- | يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، | صحيح مسلم | صحيح | 86 |
| 117- | يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ | سنن الترمذي | حسن صحيح | 103 |
| 118- | يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ | صحيح ابن حبان | صحيح | 141 |
| 119- | يَا عَمِّ وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي | السيرة النبوية | ضعيف | 102 |
| 120- | يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ | صحيح البخاري | صحيح | 110 |
| 121- | يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى | صحيح مسلم | صحيح | 102 |
| 122- | يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْن | صحيح مسلم | صحيح | 72 |
| 123- | مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ | سنن الترمذي | صحيح | خ |
| 124- | لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ | سنن الدارمي | صحيح | 56 |

## ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم